الفصل الثاني

علاقات اليمن بالدول الأخرى

١- اليمن والدول الأوروبية.

٢- علاقات اليمن العربية.

أولًا : اليمن والدول الأوروبية

❑ أ- اليمن وبريطانيا ❑

بين اليمن وبريطانيا : للحقيقة والتاريخ :(١)

يجب على العرب أن يهتمّوا باليمن في حالتها الحاضرة - العلاقات بين بريطانيا واليمن من عام ١٩١٨م إلى عام ١٩٣٤م - عقد معاهدة صداقة بينهما - بريطانيا تسيطر على ثلث اليمن - الخلاف على منطقة شبوة الغنية بالآثار، والعاديات، ومنابع البترول، وعلى بعض الأراضي في المشيخات والإمارات المحمية ولاسيما ما كان منها محاذيًا لداخلية اليمن.

علاقات الدولة البريطانية باليمن قديمة نشأت منذ احتلال الإنجليز ثغر عدن، وقد مضى على ذلك مائة عام، ومنذ أن تم لها الاحتلال بالقوة طبعًا بعد أن ضربت مدافع أسطولها عدن، وقد قاوم من كان فيها من العرب هذا الاحتلال فاشتبكوا مع الإنجليز في الحرب فلم يستسلموا إلا بعد أن قهرتهم القوة الغاشمة. هكذا يروي لنا التاريخ وقد برهن العرب في هذه المقاومة على أنهم لا يتخلون عن أوطانهم للأجنبي بسهولة.

وبعد أن تم لإنجلترا بسط سيطرتها على العرب في عدن أخذت ترنو ببصرها إلى المشيخات والإمارات العربية في اليمن السفلى المحيط بعضها بعدن والمجاورة لها ولو على بعد أيام، فأنفذت رسلها وزوّدتهم بما يساعدهم في بثّ الدسائس، وزينت للرؤساء ما ينتظرهم من مستقبل حسن،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٥ يوليو ١٩٣٩م، ص١٢-١٤.

ومنّتهم بالهبل والهيلمان حتى أوقعتهم في شباكها، وربطتهم جميعًا معًا بمعاهدات حماية تعهدت فيها بحمايتهم من كل تعدٍّ خارجي، وكفلتهم من حيث المعيشة أيضًا وإغداق الخيرات عليهم، وإنها لا تتدخل في شؤونهم الداخلية ولا تضع يدها على شبر من أراضيها، ولا تقتطع لنفسها شيئًا من بلادهم، وبموجب تلك الاتفاقيات ارتبطت السلطنات والمشيخات المسماة بالنواحي التسع بحماية بريطانيا، وأدخلت تحت سيطرة نائب الملك في الهند، إذ كانت عدن من جملة الثغور والمواقع العسكرية التابعة لولاية الهند الكبيرة، وبذلك أصبح نائب الملك مسيطرًا على أمراء تلك السلطنات والمشيخات، ويكون توليتهم على إماراتهم خلفًا عمّن يتوفى منهم بموجب براءته من نائب الملك.

وهكذا استتب الأمر لإنجلترا في ثلث اليمن أرضًا، وسكّانها في ثلث اليمن أهمية من الوجهة السياسية والتجارية، وقد نامت الدولة العثمانية على هذه المأساة نومًا عميقًا، وسكتت سكوتًا أبديًا، ولم تحرِّك ساكنًا حتى خروجها من اليمن، بل إنّها قد اعترفت ضمنًا بهذه الحماية، وحدثت في الحدود المجاورة لولاية اليمن حوادث ذات بال وذلك سنة ١٩٠٥م انتهت بتسويتها بين الباب العالي وبريطانيا، وبقيت بريطانيا قابضة على زمام تلك الإمارات وباسطة حمايتها إلى الآن.

وكان هذا الإهمال من الدولة العثمانية التي كانت مسيطرة آنذاك على اليمن هو السبب في الكارثة، وهو الذي أوجد لإنجلترا مركزًا سياسيًا وحقوقًا ودعاوى لا يعرف الإنسان كيف ستنتهي ومتى ستنقضي.

وقد قامت اليمن عقيب إعلان الهدنة ونزوح القوات العثمانية عنها وانتهاء سيادتها الدولية على اليمن الحكومة المتوكلية الهاشمية حكومة

الوطنيين اليمانيين فجابهتها تلك المأساة التي أصابت تلك الإمارات والمشيخات في اليمن، ويا لها من مأساة كبيرة تحتاج معالجتها إلى حكمة وصبر، والتخلص منها إلى أناة ورويّة ودهاء في السياسة، وإلى علاج حاسم لاستئصال الجرثومة المتأصلة والداء المزمن داء الحماية على تلك الأراضي العربية التي بسطتها إنجلترا مستفيدة من الظروف وفي غفلة الزمان، فماذا تعمل حكومة ناشئة مثل الحكومة اليمانية تجاه بريطانيا العظمى وغطرسة رجال حكومة عدن، فهي ترى أن الحالة سيئة والموقف خطير والكارثة عظيمة، وهناك حماية كبيرة عريضة طويلة، يجب عليها أن تعترف بها أو تصطدم بها، وهناك الطامّة الكبرى فكيف الخلاص من قيود في غاية الدقة مثل هذه؟ وماذا كان يجب أن يعمل جلالة الإمام يحيى؟ إنها والحق حيرة كبيرة، وكيف يكون السبيل لتخليص ثلث اليمن من هيمنة بريطانيا، بل واسترداد حرية ذلك الشعب العربي الذي أوقعته الظروف السيئة في هذه الكارثة؟ هل تجيز وطنية جلالته أو تسمح له قوميته أو يرضى له دينه أن يعترف بتلك الحمايات والسيطرة البريطانية ويقبل بها مرغمًا، أم ماذا يعمل؟ ولكن جلالته تغلبت عليه وطنيته وتجلّت فيه روح القومية بأحلى مظاهرها، فما كان منه والحالة في مملكته لا تزال غير مستقرة كما يجب، إلا أن أعلن رفضه تلك الحماية وعدم اعترافه بها وتجهيز قواته لاحتلال أو استرداد الممكن منها، والسعي بالطرق السياسية لإلغاء الحماية عن بقية تلك الإمارات وحفظ بيضة اليمن من أوّلها لآخرها سليمة.

وهكذا أقدم جلالته على تنفيذ مشروعه الوطني، فاحتل إمارة الضالع المحمية، فغضب الإنجليز على جلالته وكشّروا عن أنيابهم؛ لأنه لم يوافق

على مطامعهم الاستعمارية؛ ولأنه لم ينزل على إرادتهم فيما يريدونه باليمن، وقد بذلوا كل ما في وسعهم من حيل ومن تهديد؛ لإقناع جلالة الإمام يحيى أن يقبل الحماية، ويقر الأمر الواقع، إلا أن كل محاولاتهم وجهودهم بل وكل تهديداتهم لم تفيدهم شيئًا، فالإمام ثبت إلى النهاية في أمرٍ هو الحق، فما كان منهم إلا أن أخذوا في التعدي على بعض المراكز الآهلة بالسكان من أراضي مملكة اليمن كـ(لواء تعز، ومراكز قعطبة، ويريم، وذمار) فضربوها بأمر وكيل والي عدن آنذاك الميجر "فاول" بقنابل الطيارات أيامًا إلى أن كلّوا من ذلك، ولم يحصلوا منه على إقناع الإمام يحيى بما يريدونه، بل بالعكس إنّهم سجلوا على بريطانيا وصمة لا تمحوها الأيام.

وهكذا ظلت العلاقة بين اليمن وبريطانيا في توتر، وجلالة الإمام لا تلين له قناة ولا يقبل الاعتراف بالحماية، رغم المكاتبات والمخاطبات الطويلة التي قامت بها بريطانيا، ورغم الوفود الذين سيّرتهم إلى اليمن من رجالها مدة ١٣ سنة، فأوفدوا وفدًا رسميًا أرسل من عدن برئاسة سيادة السيد علوي بن حسن الجفري، وثانيًا كان برئاسة السيد "جلبرت كلايتون"، وفي أواخر عام ١٩٢٣م وصل إلى صنعاء الوفد البريطاني الرسمي الثالث برئاسة حاكم عدن الحالي السير "رايلي" لتسوية المشاكل بين اليمن وبريطانيا، وإيجاد حالة مستقرة بين الدولتين، ولما كان السير "رايلي" قد مكث مدة طويلة في عدن والهند وتقلب فيها في المناصب وهو بذلك أدرى بشؤون اليمن فقد وُفّق بما كان من مسايرة الإمام يحيى أخيرًا، وعقد معاهدة اعتراف وصداقة وتجارة مع اليمن، وفعلاً عقدت تلك المعاهدة في ١١ فبراير سنة ١٩٣٤م ولم يعترف فيها جلالة الإمام يحيى بالحماية الإنجليزية على الإمارات والمشيخات التسع، ونصت المعاهدة

على الاحتفاظ بالوضع الحاضر لتلك الإمارات والمشيخات بحيث أنها تتمتع باستقلالها دون اعتراف ضمني أو غير ضمني من دولة اليمن بالحماية البريطانية عليها، وأنّ البحث في مصيرها مؤجل إلى (٤٠) سنة، ويجوز في خلال تلك المدة البحث بروح الودِّ بين الدولتين للنظر نهائيًا في مصير تلك الإمارات.

ومن هذا يتضح جليًا أن دولة اليمن لم تترك هذه القضية، وإنما أرادت أن تتحاشى في الوقت الحاضر الدخول مع بريطانيا في حرب، ورأت أن تؤجل المطالبة بحقها إلى فرص أخرى قد تكون أنسب من الفرص الحاضرة، وبالنسبة لسياسة المسالمة ولكونها دولة في حالة التكوين، وهذا في الحقيقة ينطبق على القاعدة الحكيمة وهي ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، ثم أنها نجت من الاعتراف بالحماية، وخطت بذلك خطوة كبيرة نحو إدراك أهدافها الوطنية ولو في المستقبل البعيد، ويلوح لنا أنّ الإنجليز قد أدركوا مغزى هذه الخطة من حكومة اليمن وحسبوا لها حسابًا كبيرًا، فرأوا أن المستقبل غامض وأن موقفهم بالنسبة لما تضمنته المعاهدة قد أصبح حرجًا، وقد يأتي يوم يقضى فيه على مطامعهم ويسدُّ الباب دون بسط سيطرتهم على اليمن وهم الآن يتسلطون على ثلثها بحكم حمايتهم للإمارات التسع؛ لذلك أخذوا في تغيير الوضع السياسي لثغر عدن وإخراجها من تحت سلطة نائب الهند وربطها بوزارة المستعمرات وجعلها مستعمرة قائمة بذاتها، وإلحاق النواحي التسع بحكم تبعية عدن لوزارة المستعمرات وإحكام الحماية ونفوذها فعلاً في النواحي المذكورة، وفوق ذلك شرعوا يتدخلون في كل كبيرة وصغيرة في الشؤون الداخلية لتلك الإمارات التي تنص إلى الاتفاقيات

المعقودة بينها وبين بريطانيا على امتناع إنجلترا عن التدخل في شؤونهم الداخلية، وقد سارعت حكومة عدن في إيجاد مطارات لها في أكثر أراضي تلك الإمارات، وأرغمت حكّامها على قبول هذا الوضع المخالف لما بينها وبينهم من عقود صريحة، كما أنها عينت مستشارًا إنجليزيًا يقيم في عاصمة كل سلطنة ومشيخة.

إن مشكلة هذه الإمارات تهمّ العالم العربي بأجمعه وسيطرة الإنجليز هذه على ثلث اليمن من الشؤون التي تقضُّ مضاجع العرب، إلا أنّه من حسن طالع العرب أن تقوم في اليمن دولة مستقلة تناضل وتجاهد مستعينة بالله للوقوف في وجه السياسة الأجنبية، والله من وراء القصد.

❑ علاقات بريطانيا بالعربية السعيدة[١] ❑

لم نكن نقصد من البحث في العلاقة بين اليمن والدولة البريطانية شيئًا غير أن نقرر حقائق ثابتة وقفنا عليها وتتبعناها، تتصل كلها بحوادث معلومة تعرفها حكومة عدن كما تعرفها حكومة اليمن، ولم نكن نحن أول من أشار إليها فقد سبقنا إلى الكتابة فيها فريقٌ من الكتّاب المشتغلين بالسياسة العربية، وقد نشرت أقوالهم على صفحات الجرائد المصرية وغيرها من الصحف العربية.

كذلك لم نقصد بحالٍ من الأحوال التعرض لحسن العلاقات القائمة بين اليمن والدولة البريطانية على أساس المعاهدة المعقودة بينهما بتاريخ ١١ فبراير سنة ١٩٣٤م، بعد هذا البيان الذي لم يكن منه بدٌّ نقول إننا من جانبنا نحرص الحرص كله على أن يسود الصفاء العلاقات التي تربط بين الدولتين، وكل ما نقصد إليه من الكتابة في هذا الموضوع هو شرح ما طرأ على هذه العلاقات من تطور، مع بيان وجهة نظرنا في هذه العلاقات وكيف نشأت، والإشارة إلى الأخطاء التي وقعت فيها السياسة البريطانية حيال اليمن فيما مضى، وإلى ما يجب أن يحاط به استقلال اليمن من الضمانات التي تتفق مع روح العدل والإنصاف، ثم بيان وجهة نظرنا الخاصة فيما يجب أن تكون عليه الإمارات التسع المحمية، أو المحميات العربية الملحقة بمستعمرة عدن، وما يمكن أن يكون من تأثيرها السياسي على استقلال

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ/ ٩ أغسطس ١٩٣٩م، ص١١-١٢.

اليمن في المستقبل من جراء محاذاتها وملاصقتها للأراضي اليمنية.

ونحن فيما نكتبه في هذه الموضوعات لا نتحيز إلى جهة معينة ولا نضع نصب أعيننا غير الحق وما تقضي به المصلحة العربية التي هي في نظرنا فوق كل اعتبار.. لا تحسبنا بعد ذلك في حاجة إلى التنبيه إلى ما ينطوي عليه موقفنا في الشؤون اليمنية من حسن النية، فلا يقال إننا فيما نكتبه عن مسألة شبوة نقصد إلى بث الدعاية ضد الحكومة البريطانية، فما فعلته حكومة اليمن نفسها وما قاله صاحب الجلالة الإمام يحيى في خطابه إلى جلالة ملك الإنجليز لا يحتاج منا إلى زيادة في القول لشرح ما وصلت إليه العلاقات بين اليمن وإنجلترا من التحرّج ودقة الموقف، ففي احتجاج جلالة الإمام الدليل على امتعاض اليمن بأسره من الخطة التي تسلكها وزارة المستعمرات البريطانية في (شبوة).

وأكبر ما يخشاه اليمنيون أن تُقدم الحكومة البريطانية بعد قليل على احتلال بعض البلاد والثغور اليمنية بدعوى أنّ ضرورات (الموقف الدولي) تستدعي هذا الاحتلال.

والبحر الأحمر وإن يكن بحرًا عربيًا إلا أن إنجلترا مسيطرة عليه، فهي تتطلع إلى كل حركة تجري فيه في يقظة وانتباه، فإذا تهاونت اليمن في الاحتجاج على كل عمل يمسّ حقوقها ولم تبين كما فعل جلالة الإمام في رسالته أنها لا تقبل أقل تعدٍّ على أي جزء من أملاكها، فإنه لا يبعد أن نرى القوات البريطانية قد لاحقت اعتداءها على (شبوة) بالاعتداء على غيرها من المناطق التي ترى من مصلحتها التحكم فيها، فإن العوامل التي دعتها إلى

احتلال شبوة على الصورة التي احتلتها بها على الرغم من المعاهدات المعقودة بينها وبين اليمن لا تمنعها من أن تحتل غير (شبوة) على مثل هذه الصورة أو ما يشابهها.

نعود الآن إلى متابعة بحثنا التاريخي في علاقات بريطانيا باليمن، وفي حالات الإمارات التسع المحمية في الوقت الحاضر فنقول في إيجاز:

إن أولياء الأمور في مستعمرة عدن قد تمادوا في ازدرائهم في معاملتهم العامة لأمراء الإمارات المحمية ومشايخها ورؤسائها، فهم ينشرون في جريدة المستعمرة الرسمية إخطارات موجهة إلى بعض هؤلاء الأمراء والسلاطين محشوّة بعبارات شديدة تتنافى مع ما يجب من الحرص على كرامة زعماء العرب ورؤساء عشائرهم، فلا يرون بأسًا مثلاً في أن يعلنوا في جريدتهم الرسمية أنهم قد حرموا الأمير الفلاني من مرتباته، وجردوا السلطان الفلاني من امتيازاته، وألغوا عن الشيخ الفلاني ما كان مقررًا أو معتادًا أن يعامل به من المعاملة الدالة على الإكرام، إذا عنَّ له أن يصل إلى عدن زائرًا، وقد لا يكون هناك من الأسباب التي تدعو إلى هذه المعاملة الشاذة إلا أنّ بعضهم خالف ما يريدونه من إنشاء المطارات الحربية داخل أراضي إمارته، ومدِّ الطرقات الحربية من عدن إلى داخل منطقته، أو تسليم ما بيد جنوده والقبائل التابعة له من الأسلحة- وكلها مما أكل عليها الدهر وشرب- إلى السلطنة في عدن، وتركهم من دون سلاح ولا عتاد وفي حالة ضعف عام.

ويزيد في سوء وقع هذا المعاملة أنّ هؤلاء الأمراء والرؤساء كان البريطانيون إلى عهد قريب ينعتونهم بأفخم الألقاب كفخر الأمراء الكرام

وسليل الأماجد الفحام، ويطلقون لهم المدافع من قلاع عدن إذا زار أحدهم عدن، فتبدل هذه المعاملة على بعضهم يدل على إن ذلك الإكرام لم يكن احترامًا حقيقيًا للأمراء والزعماء، ولكنه كان وسيلة لتحقيق ما ترمي السياسة البريطانية إلى تحقيقه، وعلى أن نظرتهم إلى العرب لا تنطوي على شيء من الاحترام، مع أنهم يحمون بلادهم ويحافظون على طريق إمبراطوريتهم في الهند، ولولا جنوح هؤلاء للسلم وحرصهم على الوفاء لما استراح الإنجليز في عدن.

على إننا لا نلقي اللوم كله على الإنجليز الذين كانوا يعملون لمصلحتهم إنما يشترك في تحمل اللوم العرب الذين قبلوا لأنفسهم ذلك الوضع، وهم يعملون ما يفرضه عليهم دينهم ويقضي به إسلامهم وتقتضيه حالتهم من التآخي والاتحاد والتآزر وردّ عادية الأغيار والتودد إلى أمتهم ومصافاتها والسير معها والعمل لما فيه مصلحتهم ومصلحتها بل ومصلحة الوطن الأكبر (اليمن) المحبوبة.

أما ونحن هنا قد أخذنا على عاتقنا في هذه المقالات معالجة موضوع هام مثل هذا وهو علاوة على أنّه موضوع قومي فإنّه موضوع تاريخي لا يجوز أن نغفل عنه أو ننساه إذ إن أقل من القليل من يعرف حقيقة حالة هذه الإمارات فيما مضى وفي الوقت الحاضر.

ونقول إتمامًا لما بدأنا به هنا وبيانًا للحقيقة والتجرد عن التحيّز في مثل هذه الأحوال إننا لا نبرئ حكومة اليمن في ماضيها وحاضرها، ونعني بذلك منذ أن تشكلت وظهرت للوجود (المملكة المتوكلية المستقبلية)، فقد كان عليها مسؤوليات كبيرة كان من الواجب أن تقوم بها خير قيام، وهذه

الواجبات لا تنحصر في أنها جهزت حملة على إمارة (الضالع) المحمية واحتلتها وأقامت فيها مدة طويلة، بل إن عملاً مثل هذا وإن كان لا غبار عليه إلا أنه كان هناك من الأعمال ما هو أهم وأعظم في التأثير، وهو بث دعاية عامة صالحة بين تلك الإمارات بإيفاد الرجال الممتازين المعقولين الذين تسمع كلمتهم، ويعرفون من أين تؤكل الكتف، ويصرف بعض الأموال لجذب القلوب والترغيب، خصوصًا وإنّ مثل هذه الوسيلة تفيد كثيرًا سكان تلك الجهات وأغلبهم فقراء يغريهم الإحسان ويشجعهم على قبول الارتباط (بإمام اليمن) والانضواء تحت علمها العربي الإسلامي، وربَّ قائل يقول: إن حكومة اليمن كانت طوال هذه المدة مشغولة بتدعيم أركان الأمن في البلاد واستخلاص بعض الأجزاء المحتلة من بعض الدخلاء والمغيرين، وتنظيم الشؤون الداخلية، ومقارعة بعض الدول الطامعة وغير ذلك من الأمور حالت دون النظر في مثل هذا العمل السياسي والقومي الجليل.

وفي اعتقادنا أنّ هذه الأمور - ورغم وجاهتها وأهميتها - ما كانت لتحول دون التوسل بمثل هذه الوسائل المفيدة والمثمرة للغاية وعلى كل حال ما فات مات.

❑ علاقة اليمن بالدولة البريطانية واقتراح إنشاء دولة عربية جديدة[١] ❑

لا شكَّ في أن مملكة اليمن السعيد تعدّ من حيث الاتساع والسواد أكبر الممالك العربية المستقلة، وتشمل حدودها عسير، وحضرموت، وثلث هذه المملكة مشمولة منذ أكثر من ١٠٠ سنة بالحماية البريطانية، ويرجع ذلك إلى الإنجليز في (عدن)، وذلك الثلث من اليمن المسمى (باليمن السفلي) موزع على سلطنات وإمارات ومشيخات تتصرف في شؤونها بيوتها الشهيرة فيها، والتي رضي الأهلون ووافقوا على أن تكون الإمارة فيهم.

وجميع السكان في اليمن السفلي يدينون بالمذهب الشافعي أي أنهم شوافع بحت.

وقد كانت مسألة الحماية البريطانية على هذه الإمارات موضع نقاش كبير بين الدولة البريطانية وبين جلالة الإمام يحيى بعد توليه حكم اليمن على إثر خروج الترك منها، وتقلص حكم الدولة العثمانية عنها وذلك في سنتي ١٩١٨م و ١٩١٩م، وقد تحدد بعد مفاوضات طويلة امتدت سنوات بين اليمن والحكومة البريطانية موقف اليمن من هذه الإمارات ومن الحماية المضروبة عليها، وعقدت إنجلترا مع الدولة المتوكلية معاهدة اعتراف وصداقة وتجارة في ١٣ فبراير سنة ١٩٣٤ م، وبموجب هذه المعاهدة التي تنقضي مدتها بعد ٤٠ سنة على عقدها، انتهى ذلك الجدل والنقاش بين

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٩ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ٢٠ ديسمبر ١٩٣٩م، ص٦-٧.

الدولتين وَصَفتْ العلاقات بينهما وهي لا تزال على صفائها، وإن كانت قد اعترتها بعض الشوائب بتجديد بحث الكلام في بعض الشؤون المختلف عليها فيما يتصل بالأملاك والأراضي التي تحت الحماية البريطانية والتي تشرف حكومة مستعمرة (عدن) على إدارتها نيابة عن الحكومة البريطانية، وقد كانت (عدن) إلى قبل سنتين تتبع حكومة الهند، وكان (نائب الملك) في الهند هو الذي يعين ببراعة منه سلاطين تلك الإمارات العربية وأمراءها وشيوخها، وتسمى هذه الجهات بالنواحي التسع، فلما استقلت (عدن) عن حكومة الهند وأصبحت مستعمرة قائمة بذاتها تتبع وزارة المستعمرات في لندن، وأصبحت شؤون تلك الإمارات بطبيعة الحال من خصائص وزارة المستعمرات.

ولقد كانت هذه الإمارات في وضعها التي هي عليه تتمشى مع الزمن الماضي وقبل أن تتغير الأوضاع في جزيرة العرب بما آلت إليه أخيرًا من إقامة حكومات قومية ذات سيادة واستقلال ناجز، ثم إن بقاء تلك الإمارات على حالتها الحاضرة على ما هي عليه من تفكك العرى غير متفق مع تقدم الزمن، هذا إلى أنّ أكثرها بعيد عن (عدن) مركز الإشراف على الحماية الذي يقدم المساعدات، ومن شأن ذلك أن يحول دون الانتفاع من مجموعة هذه الإمارات مع كونها تحوي سوادًا كبيرًا، ومجموع نفوسها لا يقل عن ثلاثة ملايين نسمة فضلاً عن سعة الأراضي وترامي الأطراف وقابليتها للعمل المثمر والتقدم الفعلي، إذا هي انتظمت في مجموعة واحدة على أسلوب حديث أو ما يوافق بيئتها ومزاج أهليها ويساير تقاليدها، ويتفق من جهة أخرى مع ما يجب أن يكون لها من الشخصية والاندماج الفعلي في القومية العربية وإظهار هذه القومية بمظهر العزَّة التي يجب أن تحاط به في ذلك

شأن القوميات في كل الأمم المستقلة كبيرة كانت أو صغيرة، ثم إن بقاء تلك الإمارات على حالتها يعدّ في كل زمان وفي كل ظرف مصدر للقلق وتكدير العلاقات بين الدولة اليمانية والحكومة البريطانية وهذا يؤدي بطبيعته إلى شيء من الاضطراب يشغل حكومة عدن، وهذا ما يخشاه العقلاء من محبّي دوام صفاء العلاقات بين بريطانيا واليمن بل بين الإنجليز والعرب.

وقد اقترح البعض على ما نعلم أن تشكل من مجموعة من هذه الإمارات دولة عربية على نظام خاص يتفق مع حالة تلك الإمارات ومع أماني القومية العربية، وأن يترأس أمير من البيت المالك في (اليمن) هذه المجموعة العربية، ويسير بها في طريق الخير والنهوض، ويعمل على ترقية شؤونها بتكاتف زعمائها وأولي الحلّ والعقد، وهذا الاقتراح في ذاته وجيه ومن جميع الوجوه ويعد من الاقتراحات السياسية المعقولة النافعة ففيه:

أولاً: إراحة بال الدولة البريطانية من ناحية الحالة في هذه الإمارات، وإراحة خزانتها أيضًا من المخصصات والمعونات والأعطيات والضيافات وغير ذلك مما تصرفه حكومة عدن دائمًا عملاً بالتقاليد المتبعة لدى أهالي تلك الإمارات.

وثانيًا: إقامة العلاقات بين هذه الإمارات والدولة البريطانية على قواعد جديدة أكثر انطباقًا على الظروف الحاضرة وما تطورت إليه الأحوال العالمية.

ثالثًا: يكون التغيير في النظام والوضع الحاضر في الإمارات المذكورة على أساليب حديثة هو الأساس الذي تقام عليه نهضة السكان، وهذا ما تقتضي به روح المدنية وما يجب أن يطبق في تلك النواحي ولو بصورة تدريجية.

ورابعًا: أن من وراء اتخاذ مثل هذه الإجراءات من الدولة البريطانية ما يبرهن على صداقتها للأمة العربية وعلى رغبتها في الأخذ بيد هذه الأمة والسير بها في طريق الخير والرفاهية.

خامسًا: إن تلك الإمارات بأجمعها لا لزوم لها لبريطانيا التي لا يمكن أن تستفيد من حالة التفرقة التي تسودها الآن على العكس مما إذا انتظمت في عقد واحد، ووضع لها نظام مدني يرمي إلى غايات وأهداف يقصد بها إلى ترقية البيئة وإصلاح حالها، ومثل هذه الدولة ضرورية في وضع اليمن وقد تحتّم الظروف جميعها الأخذ بها.

والخلاصة إن الاقتراح المذكور إذا نفّذ وطبق - وقد يجوز أن ينفذ في فرصة قريبة كما يقال - فإنّه من دون شك يكون فاتحة خير في حياة تلك البلاد، بل وفي حياة الأمة العربية التي تأمل أن يحين الوقت المناسب لانضمام أجزائها بعضها إلى بعض وانسياقها في سلك واحد؛ وبذلك تتحرر الأمة العربية من الأوضاع التي تحيطها في الوقت الحاضر، كما إن عمل مثل هذا في (اليمن السفلي) يمهد الطريق لنهضة اليمن في مجموعها نهضة سعيدة موفقة ولإحاطتها بسياج من المنعة والقوة لا يستهان به، وما ذلك على الله بعزيز.

(سياسي عربي)

❑ السياسة الخارجية لليمن[١] ❑

شاع في صنعاء أن صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين المقيم في لندن سيعود من رحلته الطويلة إلى الوطن، بعد أن استغرقت إقامته في العاصمة البريطانية تسعة أشهر تقريبًا، وفي معية سموه مستشاراه صاحبا الفضيلة القاضي علي العمري والقاضي محمد الشامي وهما من خيرة رجال اليمن. على أن الآراء متضاربة في اليمن وفي عدن أيضًا عن مبلغ نجاح سمو سيف الإسلام الحسين في مهمته في العاصمة الإنجليزية بعد هذه الإقامة الطويلة، لذلك لا يمكن الوصول إلى معرفة درجة النجاح التي توصّل إليها سموه مع الساسة الإنجليز في تحسين علاقات بريطانيا بالدولة اليمانية بعد حادثة (شبوة) وغيرها من الحوادث التي كان لها الأثر الكبير في فتور العلاقات بين الدولتين في الشهور الماضية.

ثم هناك مسألة إدخال تعديلات على المعاهدة المعقودة بين الدولتين عام ١٩٣٦م، بما يتماشى مع الظروف الحاضرة للدولة اليمانية، وهي غير الظروف التي عقدت فيها تلك المعاهدة، ولا ندري كيف استطاع سمو سيف الإسلام الحسين إنهاء هذه الأمور على ما يوافق مصلحة الدولة اليمانية خصوصًا في الظروف الدولية الحاضرة وتودّد بريطانيا إلى العرب وفوق ذلك ما للدولة اليمانية من الأهمية الفعلية في سياسة البحر الأحمر، وما لهذا البحر من الأهمية في الظروف الحاضرة وفي المستقبل القريب إذا طالت الحرب وامتد لهيبها إلى سواحل ذلك البحر.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٠ شعبان ١٣٥٨هـ/ ٤ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٦-١٩.

وعلى كل حال لا بدّ أن يكون سمو سيف الإسلام الحسين قد توفّق بعض الشيء في مهمته، مما سيظهر تأثيره في علاقات اليمن بالدولة البريطانية في المستقبل القريب.

أما زيارة سعادة وزير فرنسا المفوض في جدة للمقام الشريف فإنها على الأرجح كانت لتوثيق علاقات فرنسا بالدولة اليمانية خصوصًا بعد حادثة (الشيخ سعيد) في الشتاء الماضي وما قيل من نيات فرنسا عن الميناء المذكور ودعاويها فيه، مما كان سببًا في إضعاف مكانة فرنسا في اليمن، وإيجاد ثغرة خطيرة في علاقات اليمن بفرنسا، والظاهر أن الحكومة الفرنسية لاحظت ذلك؛ فأوفدت الوزير المفوض ليعمل على إزالة ما يكون قد حدث من الفتور بين الدولتين وللسعي لتحسين العلاقات والتفاهم بينهما، وفرنسا وإن لم يكن لها مصالح واسعة في المملكة اليمانية مثل ما لإنجلترا وإيطاليا من العلاقات، إلا أنه يهمّ من ناحية سياستها الإسلامية ومن ناحية علاقة جيبوتي مستعمرتها بالتجارة مع اليمن، ومن ناحية ظروف المستقبل في البحر الأحمر، ولوجود دولة اليمن مالكة لحصون مهمة ومستحكمة على هذا البحر كباب المندب والشيخ سعيد وغير ذلك أن تكون علاقتها بالدولة اليمانية وثيقة، واليمن لا شك ترحب بهذه العلاقة وتعمل من جانبها على أن تزداد توثقًا مع الزمن، وأن لا ينجم بينها وبين دولة مثل فرنسا أية مشكلة، خصوصًا وأنّه لا داعي لنشوب مشاكل بين الحكومتين.

ثم إن سياسة اليمن الخارجية لا تحابي فيها، فالدول المعترفة باستقلال اليمن تعامل معاملة واحدة من دون تمييز ولا تحيّز، وهذه خير سياسة تسير عليها الخارجية اليمانية إذ لا تترك مجال للمحاباة ولا للتأويل والتقولات.

اليمن ومركزها بين الدول العربية: سيف الإسلام على أهبة الرحيل:

قالت جريدة الديلي تلغراف: إن الأمير سيف الإسلام الذي عاد من باريس إلى لندن في نهاية مؤتمر فلسطين ولم يزل باقيًا فيها أعد اليوم حقائبه وتهيأ للسفر عند أول إشارة.

ثم زادت الجريدة على ذلك إن اليمن تحتل مركزًا دوليًا أدقّ من سواها بين الدول العربية، فهي دولة غنية جدًا بالمواد المعدنية، وقربها من إريتريا المستعمرة الإيطالية يضعها في مثل مركز الدول البلقانية الشديدة الاهتمام بحفظ علاقاتها جيدة مع دول المحور، ومن هنا بدون شك نشأت هدية البن إلى هتلر.

ولكن ملك اليمن لا يريد الارتباك في معاملة ممثلي الدول الأجنبية، من ذلك أن نجله الأمير سيف الإسلام تذمّر مرّة كون سياسة اليمن الخارجية غير مفهومة في لندن، وسأل كيف يمكن إصلاح هذه الحالة؟ فلما اقترح البعض عليه إنشاء مفوضية يمنية، أجاب: (ولكن هذا يعني إنشاء مفوضية بريطانية في صنعاء، وعند ذلك يضطر والدي إلى قبول ممثلين للدول الباقية، وهذا ما لا يريده).

البن اليمني المهدى لهتلر: ماذا تقول جريدة التايمز؟

تكلمت جريدة التايمز عن الطنّين الاثنين من البن اليمني المرسل من عدن إلى هامبورغ باسم الهر هتلر، وقد وقع هذا البن في أيدي لجنة مقاومة التهريب البريطانية فأحالته إلى محكمة الغنائم كي تحكم في أمره، وقد قالت التايمز: إن البن مرسل هدية من الإمام يحيى إلى هتلر.

❑ سيف الإسلام الحسين
ماذا أفاد من رحلته وهل نجحت مهمته[١] ❑

عرف القرّاء أن صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام الحسين نجل جلالة الإمام يحيى ملك اليمن قد وصل إلى (بور سعيد) في يوم ٢٢ أكتوبر الماضي، قادمًا من لندن عن طريق إيطاليا، وقد تابع سموه السفر إلى اليمن ونزل في (عدن) وهي الميناء الطبيعي لليمن، إذ ترسو فيها البواخر الكبيرة وتصدر منها إلى داخل اليمن أكثر أنواع البضائع التي تستوردها اليمن من الخارج، وقد أفادت الأخبار أنّ حكومة عدن رحبت باستقبال سمو الحسين وأعدّت له أجمل مظاهر الاحترام بما يتفق ومقام سموه ومنزلته الجليلة، وسيتابع سموه سفره منها إلى داخلية بلاده بالسيارات والطريق معبدة بين مستعمرة عدن وولاية (تعز) اليمانية وهي إن كانت طويلة وشاقة قليلاً إلا أنها صالحة لسير السيارات وفيها اختصار للوقت الذي كانت تستلزم الرحلة على ظهور الركائب.

وقد أقام سمو سيف الإسلام الحسين في لندن منذ انفراط عقد المؤتمر الفلسطيني الذي كان قد عقد في العاصمة البريطانية في شهر يناير الماضي، ولم يكن سموه غريبًا عن تلك العاصمة قد سبق له أن مكث فيها سنة إذ كان قد سافر إليها موفدًا من قبل جلالة والده العظيم لتمثيل مملكة اليمن في يوبيل جلالة الملك جورج السادس، وبعد أن قضى فيها مدة طويلة مستشفيًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٦ رمضان ١٣٥٨هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٣٩م، ص٣-٤.

وباحثًا ومنقبًا في الحياة الإنجليزية غادرها لزيارة بعض العواصم الأوربية، ثم سافر إلى اليابان لتمثيل اليمن في حفلة افتتاح جامع طوكيو الكبير، على أنّ القرّاء قد ألمّوا بكل ذلك وعرفوه في حينه من أخبار تنقلات سموه.

وقد تحدثت الصحف الإنجليزية وغيرها -من صحف أوربا والصحف العربية أيضًا- عن ميزات سيف الإسلام الحسين، ودماثة أخلاقه، وذكائه اللامع، وشخصيته العالية، إلى غير ذلك من الصفات العالية.

وقد مكث سموه هذه الشهور الطويلة في لندن، وما كانت إقامته فيها عبثًا، بل كانت في سبيل خدمة بلاده خدمة صحيحة، وأشدّ ما تكون الحاجة إلى مثل هذه الخدمات السياسية في ظروفها الحاضرة وفي مستقبلها أيضًا، فالمعروف أن الدولة البريطانية تحتل ثلث اليمن وهو المسمى (باليمن السفلي) وهذا القسم مجاور للمملكة المتوكلية العربية اليمانية، وبين الدولة الإنجليزية ومملكة اليمن معاهدة اعتراف وتجارة عقدت في ١١ فبراير عام ١٩٣٦م، بعد جهد طويل ومخابرات امتدت سنوات بين الدولتين إلى أن تيسر إقرار الصداقة بينهما بتلك المعاهدة، وساد الصفاء والودِّ علاقات الدولتين مما سرّ له سياسيو العرب ورجالاتهم إذ زال الجفاء الذي كان مخيّمًا على علاقات الحكومتين، وقد حدث في الشهور الأخيرة من الحوادث الهامة في علاقات الدولتين ما يذكره القرّاء من احتلال قوات حكومة عدن مركز (شبوة) وما جاورها من القبائل، وفوق ذلك اقتضت ظروف الدولة اليمانية وما يتعلق بسيادتها البحث في ضرورة تحويل بعض مواد المعاهدة المعقودة بينها وبين الدولة الإنجليزية، وجعلها مسايرة لمصلحة الدولة اليمانية، ومتفق مع أماني نهضتها، ومع صلاح حالة الحدود وغير ذلك من الشؤون التي ترى دولة اليمن أنها من ألزم اللزوميات في

نظرها، وقد حدث كل ذلك وسمو سيف الإسلام الحسين في لندن يعالج بكفاءته وكياسته ومهاراته وبُعد نظره الحلول الموفقة، ويسعى لإزالة كل جفاء في علاقات بلاده بالدولة التي هي جارة طبيعية لليمن من نحو ١٠٠ سنة ويزيد، وليس من شك أن سموه قد بذل كل ما في مقدوره من الجهد مقدار مصلحة بلاده ومستقبلها، ويؤكد الثقاة أنه كان قد أوشك أن يصل إلى إقرار أحسن لقواعد صداقة بين البلدين لولا الظروف الدولية التي حالت دون إتمام مساعيه، على أن بعض المطلعين يذكر أن سموه قد وفّق في كل غايته ونجح في مقاصده نجاحًا طيبًا ستظهر نتائجه في الفرص القريبة.

ونحن وإن كنا لا نرى التسرع في الحكم على نتيجة ما وصل إليه مهمة سموه وما حالفها من التوفيق أو التوقف الوقتي، نعتقد أن قضاء سموه هذا الوقت الطويل في العاصمة الإنجليزية قد أفاد سموه شخصيًا كما أفاد بلاده فوائد جمّة، بصرف النظر عما يقال من أنه كانت لسموه مهمة قد كللت بالنجاح أو قاربت أو غير ذلك مما يتعلق بمستقبل اليمن وبالظروف والملابسات، فرحلة سموه الطويلة هذه التي امتدت سنتين ونصف السنة في الغرب والشرق لا تدع شكًا في أن اليمن ستستفيد منها فوائد جمّة، وأن سموه قد خدم بلاده وسمعتها في الخارج خدمات جمّة، وقد أصبحت اليمن في الخارج وبين الدول الغربية والعربية معروفة ذات سمعة طيبة ومكانة عالية فوق ما هي عليه من المكانة التاريخية الخالدة.

(عربي)

❑ سيف الإسلام الحسين[١] ❑

من أخبار لندن أن صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين نجل جلالة الإمام يحيى قد غادرها بتاريخ ١٤ الجاري عائدًا إلى بلاده اليمن، تصحبه حاشيته المكونة من صاحبا الفضيلة القاضي علي العمري، والقاضي محمد الشامي، وسيادة السيد علي بن عقيلة.

هذا ما جاءنا في برقية من لندن، ولا ندري إن كان سموه سينزل في الموانئ المصرية ليقيم في مصر مدة يكمل فيها زيارته حيث لم يتسنّ لسموه زيارة مصر زيارة طويلة لضيق الوقت في زيارته الأولى في يناير الماضي، أم أن سموه سيتابع سفره إلى بلاده ويؤجل في الوقت الحاضر زيارة مصر إلى فرصة أخرى، وعلى كل حال نرجو لسموه الملكي سفرًا سعيدًا في الحلِّ والترحال وموفقًا في خدمة بلاده العظيمة.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٥ رمضان ١٣٥٨هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٨.

❑ بين اليمن وبريطانيا قرب نجاح المفاوضات[1] ❑

لم ينس القرّاء بعد أن سيف الإسلام الأمير الحسين النجل الثاني لملك اليمن الإمام يحيى يقيم في أوربا، وكان قد ذهب إلى إنجلترا لحضور مؤتمر فلسطين، فلما انفضَّ المؤتمر، وتحرّج الموقف في أوربا، ورأى صاحب الجلالة الإمام يحيى ملك اليمن، أنّه لن يدع هذه الفرصة تمر دون الاستفادة منها، فطلب إلى نجله الأمير الحسين أن يفاوض الحكومتين الفرنسية والبريطانية في عقد اتفاقيات جديدة تحلّ بواسطتها المسائل المتعلقة بينهما وبين حكومة اليمن، وقد أجاب الأمير مطلب مليكه ودخل في محادثات ومفاوضات، عملت كل حكومة من جهتها على التكتم فيها، حتى تنتهي إلى الحلول المنشودة.

ففيما يخص بالمسائل المعلقة بين اليمن وبريطانيا، فالمفاوضات أدّتْ إلى اتفاق الطرفين على تعديل المعاهدة المعقود بينهما، والتي اعترفت حكومة اليمن فيها بالحالة الراهنة في بلاد المحميات التسع مدة أربعين عامًا.

ويقول الثقات: إن الاتفاق الجديد سيحدد في أضيق دائرة علاقة بريطانيا بهذه الإمارات العربية الصغيرة فيما عدا منطقة عدن، تحديدًا يعترف فيه بسيادة ملك اليمن عليها، ويمنحها استقلالاً ذاتيًا.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٣، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ/ ٤ يونيو ١٩٣٩م، ص١٣.

❑ سياسة جديدة ينفذها الإنجليز في اليمن[١] ❑

إذا صحّت الأخبار الواردة من صنعاء ومن لندن فنحن على أبواب تبدّل جديد في العلاقات اليمانية الإنجليزية من شأنه أن يزيل الجفاء القديم ويبدله مودة وصداقة، فتتعاون الحكومتان في توطيد الأمن بجنوب اليمن وتدعيم صرح الاستقرار والطمأنينة في النفوس.

أخطاء الإنجليز:

ولا يخفى أن الإنجليز حرصوا عقب ختام الحرب العظمى من التقرب من الإمام يحيى، ووصل حبلهم بحبله، فأرسلوا إليه بعثة برئاسة الكولونيل "جيكب"، حملت إليه كتابًا خاصًا من ملكهم جورج الخامس مع هدايا.

وحالت تدابير المرحوم السيد محمد علي الإدريسي أمير صبيا دون وصول هذه البعثة إلى صنعاء؛ إذ اعتقلها عربان الزرانيق ولم يطلقوا سراحها إلا بعد جهود، وبعد أن أخذوا عهدًا عليها بأن تعود من حيث أتت.

نقطة الخلاف:

وكانت الحديدة نقطة الخلاف يومئذ بين الإمام والإنجليز، فكبر عليه أن يسلم عمال بريطانيا هذا الثغر اليماني العظيم في إمارة صبيا الإدريسية، فطالبهم بإعادته، وقال: إنه يجعل ذلك شرطًا لكل تعاون واتفاق معهم، فلم يأبه رجال عدن لهذا الإنذار، وكانوا يولون الإمارة الإدريسية ثقتهم ويعلون عليها في استبقاء نفوذهم.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٧، السنة الرابعة، المجلد السادس، ١٣ ربيع الأول ١٣٥٨هـ/ ٣ مايو ١٩٣٩م، ص٩-١٠.

وسارت الحوادث بعد ذلك سيرها المعروف، فاستولى الإمام على الحديدة حربًا، واقتسم هذه الإمارة مع السعوديين، ولما زال الشاغل الذي كان يشغله من جهة الغرب أي من جهة البحر ولّى وجهه شطر الجنوب أي النواحي التسع القائمة بين حدوده وبين عدن، وراح يسعى لإعادتها إلى اليمن وإدخالها في حظيرة دولته الجديدة، بحجة أنها كانت في الأصل تابعة له وخاضعة لإمامته، وأنّ اتفاق بعض شيوخها مع الإنجليز وقبولهم الحماية البريطانية غير شرعيّ؛ لأنه وقع بطرق وأساليب غير شريفة؛ ولأنه لا يسقط سيادة اليمن ولا يزيلها.

وكما اصطدم الإمام في غرب اليمن بالإنجليز الذين وقفوا في وجهه وحالوا دون امتلاكه الحديدة وآثروا عليه السيد الإدريسي، فقد اصطدم بهم في جنوب اليمن فقد وقفوا في وجهه حينما تقدمت جيوشه إلى الضالع وأبين والمناطق المجاورة، وأرسلوا إليه ينذرونه باسترداد جيوشه وموظفيه، فأنكر عليهم تدخلهم؛ فأرسلوا طائراتهم فضربت الجيش اليماني وخربت بعض المدن المفتوحة (شهر أغسطس سنة ١٩٢٨م)، وقتلت وجرحت ودمرت فزاد ذلك في نفور اليمنيين من إنجلترا ونقمتهم عليها، وكان هذا التصرف الشاذ في رأي بعض الباحثين من العوامل التي ساعدت على تسرب النفوذ الإيطالي إلى صنعاء وانتشاره في أنحاء اليمن، ويقال: إنّ بين بعض أقطابه من شجّع على ذلك نكاية بالإنجليز الذين اعتدوا على اليمن وأساؤوا إليه أولاً وثانيًا بدون مبرر ولا مسوّغ سوى الصلف والغرور، وهما داء موظفي حكومة عدن فهي مبتلاة دائمًا بفريق من هؤلاء، كانوا نكبة على بلادهم وعلى حكومتهم وعلى العرب، فنفّروا بصلفهم وغرورهم العرب من بريطانيا وأبعدوهم عنها.

معاهدة سنة ١٩٣٤م:

وسعى الوسطاء بعد فظائع إب وقعطبة للتقريب بين الحكومتين وإزالة ما تركته الحوادث الماضية، وانتهى هذا الدور بعقد معاهدة الصداقة والمودة بين الحكومتين وقّع عليها في صنعاء في شهر فبراير سنة **١٩٣٤** م، فكانت فاتحة تحوّل جديدة في صلاتهما، ولقد كان أول ما لاحظناه على هذه المعاهدة ولاحظه سوانا طول مدتها فقد جعلت لمدة ٤٠ سنة، وهذا نادرًا في المعاهدات والاتفاقات السياسية التي من هذا الشكل فمدتها لا تزيد في الغالب على عشر سنوات، ومما لا ريب فيه أنّ الحكومة اليمانية ما كانت لتقع في مثل هذا الخطأ لو كانت تعتمد على الخبراء الأصوليين ذوي الباع الطويل في الحقوق الدولية وذوي التجارب في الشؤون الدبلوماسية وتعد في عصرنا هذا من الفنون المستقلة.

أشياء أخرى:

ومما لا ريب فيه أن عقد هذه المعاهدة ساعد على تحسين الجوّ ولكنه لم ينقصه، فقد ظلت هناك أشياء كثيرة في النفوس، كما أدرك اليمانيون من الناحية الأخرى أن في إطالة مدة المعاهدة غبنٌ لهم، ويقال: إن هناك من نبّه سيادة الإمام إلى فداحة الخطأ الذي وقع فيه (قاضيه) راغب بالموافقة على هذا النص، يضاف إلى ذلك تصرفات تصرفها بعض موظفي حكومة عدن الذين لا يزالون ينظرون إلى حكومة صنعاء نظرهم إلى إحدى الإمارات الصغيرة التابعة لهم أو المرتبطة بهم، فلا يخاطبونها إذا خاطبوها إلا بلهجة التابع للمتبوع أو الآمر للمأمور، وفاتهم أنّ في اليمن حكومة مستقلة اعترفت الدول باستقلالها، وأن حكومتها ليست سوى حكومة مستعمرة

صغيرة يرأسها ضابط من ضباط الجيش الإنجليزي لا أكثر ولا أقل.

المحادثات الجديدة:

والأخبار الأخيرة الواردة من لندن تقول بأن حكومتها نظرت بعين الاهتمام إلى هذه الاعتبارات، فقررت اتباع سياسة وديّة نحو حكومة صنعاء، وإزالة ما تشكو منه.

ويقال: إن في مقدمة ما تم الاتفاق عليه الأمور الآتية:

١- تعديل معاهدة سنة **١٩٣٤**م وتخفيض مدتها إلى الدرجة المعقولة.

٢- تعديل بعض مواد هذه المعاهدة الأخرى التي يشكو منها اليمانيون.

٣- إعادة بعض المقاطعات المختلف عليها والواقعة في مناطق الحدود إلى حكومة صنعاء وعدم معارضتها في ضمِّها.

٤- التساهل مع الحكومة اليمانية في بعض الشؤون الإدارية.

هذا ما يقال إن المباحثات الدائرة في لندن بين الأمير الحسين وخبراء الحكومة الإنجليزية أدت إليه، وسيوضع موضع التطبيق، وننشره على علّته راجين أن يكون صحيحًا فذلك في نظر الأكثرين هو السبيل الوحيد لإزالة الحقد القديم ولإقناع اليمانيين بحسن نية بريطانيا ورغبتها في التعامل معهم بصدق وإخلاص.

ومهما يكن من أمر فلا بدّ من انقضاء أيام لمعرفة ما استقر عليه القرار والتوصل إلى التفاصيل الأخرى التي قد وافق عليها الفريقان المتباحثان. حقق الله الآمال.

مشكلة جديدة بين إنجلترا واليمن:[١]

بين الإنجليز واليمانيين خلافٌ قديم على الحدود بين اليمن وعدن، ومن مدة قريبة احتلت شرذمة عربية بقيادة ضابط بريطاني بلدة شبوة بمساعدة الطائرات الحربية، وادعى الإنجليز أن شبوة جزء مقرر من عدن.

وقد احتجت حكومة اليمن على هذا الاحتلال فتلقت على احتجاجها ردًا من الحكومة البريطانية رأت فيه ما يطمئنها على حسن العلاقات بين الدولتين.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٣٠.

❑ صاحب السمو الملكي
سيف الإسلام الحسين ما يقال عن مهمته في لندن[١] ❑

صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين نجل جلالة أمير المؤمنين الإمام يحيى ملك اليمن في غنى عن أن نقدمه للقرّاء، عرفوا عن سموه الشيء الكثير ووقفوا على رحلاته إلى أوربا واليابان ثم إلى مصر، ومن ثم إلى لندن لحضور المؤتمر الفلسطيني، وسموّه معروف بالتفاني في قوميته، وكان من أعظم الشخصيات المدافعة عن وجهة النظر العربية في مؤتمر لندن، وبعد انفضاض المؤتمر كان المنتظر أن يرحل عن لندن ويزور القاهرة ويطيل إقامته فيها إذ كانت زيارته الماضية قصيرة ثم يعود بسلامة الله إلى بلاده، غير أن سموّه قد رأى أن يتأخر في لندن بعض الوقت، وأن يكون على اتصال على ما يظهر بالوزارة البريطانية فيبحث مع ساسة الإنجليز في علاقات الدولة البريطانية باليمن، ويبذل مساعيه لتحوير تلك العلاقات بما يتلاءم مع التطورات، وما تقضي به حاجة الدولة اليمانية وكرامتها ومصلحة إنجلترا أيضًا من حيث توخّيها صداقة دولة كاليمن تجاورها بحكم احتلال إنجلترا لخليج عدن وإشرافها بحكم حمايتها على النواحي التسع التي هي جزء كبير من اليمن السفلى، ثم بحكم الصداقة التقليدية الإنجليزية العربية، ودولة اليمن تحتل في المجموعة الدولية العربية مكانًا رفيعًا، ثم هي إحدى دول الحلف العربي العتيد.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ رجب ١٣٥٨هـ/ ٣٠ أغسطس ١٩٣٩م، ص٧-٨.

من مصلحة بريطانيا إذن أن لا تتجاهل ما يؤدي إلى تقوية صداقتها بالدولة اليمانية وإلى توطيد أركان تلك الصداقة، وهذا لا يمكن أن يكون إلا بتعديل كبير في المعاهدة المعقودة بين الدولتين بتاريخ ١١ فبراير عام ١٩٣٤م.

فقد أثبتت الحوادث والوقائع بعد العمل بتلك المعاهدة أن من مصلحة الدولتين إعادة النظر في بعض نصوصها، إذا أريد استمرار حسن التفاهم بين بريطانيا واليمن، والحرص على الصداقة التامّة والتخلص بالنسبة لليمن من مزاعم ودعاوى الموظفين الإنجليز في حكومة عدن ومن غطرستهم.

والظاهر أن سيف الإسلام الحسين قد أطال إقامته في لندن سعيًا وراء تحقيق هذه الغاية، وهي مهمة شاقة تحتاج إلى صبر وأناة وحكمة، وقد تحلّى بهذه الصفات الموروثة من جلالة والده العظيم، كما تحتاج إلى بحث علاقة اليمن بالدولة البريطانية من جديد وتركيزها على أساس مستمد من تطور الظروف واختلاف الزمن.

والذي يلوح لنا هو أن العقبة الكؤود في عدم السير بتلك البحوث بين ساسة الإنجليز وسمو الأمير سيف الإسلام سيرًا حثيثًا هي الاضطراب السياسي في أوربا، والمشاغل العظيمة التي تواجه الوزارة البريطانية في الظروف الحاضرة، على أنّ سمو سيف الإسلام -وقد عرف عن سموه تحيُّن الظروف المناسبة- لا تثنيه مثل هذه العقبات عن مواصلة السعي لإنجاح مهمته هذه، وهي كما قلنا كمهمة شاقة لما هو معروف من تمسك الإنجليز بوجهة نظرهم فيما يتصل بحمايتهم على النواحي التسع وعلى حضرموت أيضًا، الأمر الذي يدل عليه شدة اهتمامهم بشؤون حضرموت الداخلية بعد

أن كانت حمايتهم عليها حماية اسمية لا يشعر بها سكان حضرموت، فأصبحت الآن حماية حقيقية، وأصبح تدخل الموظفين الإنجليز المرسلين من عدن إلى حضرموت للإشراف على شؤونها تدخلاً فعليًا في كل شأن وفي كل مرفق.

فإذا قدِّر لسمو سيف الإسلام الحسين بما أوتي من واسع الحيلة والصبر والكياسة وتصريف الأمور وبعد النظر بعد هذا المكث الطويل في عاصمة الإنجليز أن يقنع الساسة الإنجليز بوجوب تبديل سياستهم بأجمعها حيال اليمن، ومن جملتها تغيير الوضع الحاضر في (النواحي التسع) بما يلائم المصالح العربية، ويؤدي إلى نهوض تلك الأصقاع تدريجيًا ويحفظ بيضتهم سليمة وكرامتهم غير مخدوشة، وتؤلف منهم ومن حضرموت الساحلية والداخلية مملكة عربية لها طابع قومي وكيان معترف به وشخصية بارزة حقيقية؛ نقول إذا استطاع سيف الإسلام الحسين أن يقنع الساسة الإنجليز بالأخذ بمثل هذا أو ما يشابهه، وأن يضع العلاقات بين بريطانيا واليمن بعد الآن في حالة لا تعرف المشاكل من وقت لآخر يكون سموّه قد خدم بلاده والقضية العربية كلها أكبر الخدمات.

ونحن لا نشك في هذا الصبر الطويل من سموّه، إنما هو دليل يبشر بقرب فوز سموّه ونجاحه في مهمته التي يترقبها كل محبٍّ لليمن الكبرى، راغبٍ في التآلف بين سكانها وقبائلها، بعد أن عمل الأجنبي أعمالاً لتفرقة كيانها مدة طويلة، وإنا لنتمنى لسمو سيف الإسلام التوفيق في مساعيه المشكورة وجهوده السامية، وقد جاء في الأمثال أنّ من تأنّى نال ما تمنى.

❑ على حدود شبوة[١] ❑

لا تزال الحالة مبهمة إذ لم يتضح حتى الآن سرّ اهتمام حكومة عدن بحشد قوات الحكومة اليمنية والحكومة السعودية حوالي شبوة، وجميع رجال النواحي التسع يراقبون هذه الحركة ويتمنون لو أنّ جلالة الملك ابن سعود وجلالة الإمام يحيى يجعلان حدًا لاغتصاب حكومة لها وتحصينها.

ثورة جديدة:[٢]

يقال: إن قبائل الجوف ثاروا على الحكومة عندما قام الشريف عبدالله الضمين لفتح طريق بين شبوة وصنعاء، ولعل هذه الثورة جوابًا لاحتلال شبوة إن صحت.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٣، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٩ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ/ ٨ يونيو ١٩٣٨م، ص٣٩.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ شوال ١٣٥٧هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٤.

❑ خلاف جديد بين حكومة عدن وصنعاء[1] ❑

الإنجليز يدخلون شبوة في حمايتهم والإمام يحتلها بجيشه:

نشرنا في الجزء الماضي ما جاء من مكاتبي المجلة في عدن، وتروي عن وصول بعثة إنكليزية إلى مضيق العبر في أعالي حضرموت وشروعها في تحصينه لتسيطر على الطريق المؤدي إلى اليمن. ونشرنا أيضًا نبأ سفر حملة عسكرية من صنعاء بقيادة السيد عبدالله الضمين إلى شبوة لإخضاع قبيلة الصيعر والكرب.

ونشرنا أيضًا نبأ عودة الكابتن "سيجر" إلى صنعاء من عدن على جناح السرعة، للاتصال برجال الحكومة اليمانية ومباحثتهم في مسألة الكرب والصيعر، وهي المسألة التي قصد صنعاء لأجلها من قبل وقضى الأسابيع الطويلة يسعى لحلِّها فلم يوفّق؛ لتمسك الحكومة اليمنية بموقفها وعدم تخلّيها عنه لاعتقادها أنها على حق في دعواها.

ماهية منطقة شبوة:

ومنطقة شبوة التي هي مدار الخلاف من المناطق الخطيرة الشأن من الناحية العسكرية ومن الناحية الجغرافية، وهي تجاور الأراضي الأمامية كما تجاور الحدود السعودية من جهة نجران، والنواحي التسع المشمولة بالحماية الإنجليزية من جهة بيحان، وكل حكومة من هذه الحكومات الثلاث المجاورة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٤، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٦ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ/ ١٥ يونيو ١٩٣٨م، ص١٨.

لها تطمع في امتلاكها والفوز بها وضمّها إلى أراضيها لأهمية موقعها.

مساعي الحكومة السعودية:

ويقول العارفون: إن الحكومة العربية السعودية كانت أسبق هذه الحكومات إلى الاهتمام بها والسعي إلى امتلاكها، فقد أوفدت في سنة **١٣٥٣**هـ (**١٩٣٥**م) وفدًا إلى تلك الجهات أخذ العهود والمواثيق على قبائل الكرب، والصيعر، وبني الحرث، والإنسيين، وقبائل العبر (أعالي حضرموت)، بأن يوالوا الحكومة العربية السعودية ويخضعوا لها ويسلموها زكاة أموالهم.

صنعاء والتدخل السعودي:

واتصل خبر هذا الوفد بحكومة صنعاء وعرفت ما جرى من اتفاق، وحيث إنها تدّعي ملكية هذه الأراضي انتدبت السيد عبدالله بن الوزير فسافر إلى مكة وكان ذلك في سنة **١٣٥٣**هـ نفسها قبل أن يتوصل إلى اتفاق مع الحكومة السعودية على المهمة التي جاء لأجلها حدث الطواف المشؤوم فعاد إلى بلاده من دون أن يعمل عملاً، ونسيت مسألة الكرب والصيعر وحضرموت بعد ذلك، وأهملها السياسيون ولم يعودوا إلى إثارتها إلا في الفترة الأخيرة حينما اشتد التنافس بين الإنجليز والإيطاليين عقب الحرب الحبشية.

الإنجليز في شبوة:

وكانت مسألة شبوة هذه من جملة المسائل التي عنيت حكومة عدن بمعالجتها، فعهدت إلى شريف بيحان وهو من المشمولين بالحماية

الإنجليزية أن يتصل بشيوخ الكرب والصيعر ويستميلهم إلى جانبه ويقنعهم بالدخول في الحماية الإنجليزية التي هو داخل فيها.

وفي يوم الجمعة ٥ مايو الماضي غادرت مطار عدن طائرة إنكليزية كبيرة تقلّ الكابتن "هاملت"، وضابطين فنيين، وقاسم بن أحمد البيحاني، وصلت شبوة يوم السبت ٦ منه فكان في انتظارها علي بن جريبه وعقال شبوة وشيوخها، فتم الاتفاق بينهم وبين الكابتن على إلحاق شبوة وملحقاتها بإدارة بيحان المحمية وتعيين الشريف البيحاني واسطة بين القبائل وحكومة عدن، وذلك مقابل وعود كثيرة قطعها الكابتن لهم باسم الإنجليز وهدايا كثيرة أهداها.

❑ مشكلة شبوة بين اليمن وبريطانيا ❑

أخبار عدن وحضرموت[١]

ما وراء الأكمة:

يشاع أن من التصريحات التي تفوّه بها المستشار الإنجليزي المقيم في المكلا عقب زيارته لشبوة: إن أهالي شبوة قالوا له: إنهم لا يرغبون في زيارة السادة أهل حضرموت لشبوة، فهل يقصد الدعاة والمتنورين الذين ربما يناوبون تلك الجهات كجهة العبر للدعوة إلى الله أحيانًا، وهل يكون المفهوم أن أهل شبوة يظهرون بعدم رغبتهم لزيارة السادة إلى شبوة أنهم يرغبون في زيارة رجال التبشير المسيحي، فهل يا ترى نقل المستشار المقيم لهذا القول عن أهل شبوة أن حضرته يريد أن يمهد بذلك لوضع تقييد لزيارة شبوة للذاهبين إليها من الدعاة المتنورين بجوازات كالجاري إعطائها من حكومة السودان في الذهاب إلى جنوب السودان من مسلمي السودان وغيرهم في حين سماحها للمبشرين بدخولهم إلى جنوب السودان بلا قيد ولا شرط.

تحية المستشار المقيم في البلاد القعيطية والكثيرية:

نشرت جريدة مستعمرة عدن المرسوم الآتي:

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٣ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٢١ يونيو ١٩٣٩م، ص٤٤.

(تفضل صاحب الجلالة الملك (ملك بريطانيا) بالموافقة على منح المستشار المقيم في المكلا بضرب أحد عشر مدفعًا بصفة سلام في البلاد القعيطية والكثيرية).

وإننا لفي غنى عن التعليق على هذا المرسوم اعتمادًا على فطنة القراء.

آخر ما يقال عن زيارة المستشار للهند الشرقية:

كان المسموع سابقًا أن المستشار "إنجرامس" على أهبة السفر لزيارة الهند الشرقية في أواخر يونيو الحالي ودرس الأحوال بجاوة وأرض الملايو ومستعمرة المضيق، ولكن سرى نبأ من مصدر جدير بالثقة أنّ زيارته ستقتصر على جزيرة الملايو ومستعمرة المضيق لدرس الحكم والإدارة بها.

جريدة مستعمرة عدن:

تصدر هذه الجريدة الرسمية لمستعمرة عدن ويُحرّر قسم منها بالعربي ويقابله ترجمة له باللغة الإنجليزية، ولكن لوحظ في عدد مارس وأبريل الأخيرين وجود تغيرات مثل إضافة اللغة الإنجليزية خاصة، فهل هذا التوسع الخاص بالقسم الإنجليزي مقدمة لإلغاء القسم العربي مع تقدم العهد، وجعل جريدة مستعمرة عدن باللغة الإنجليزية فقط، هذا ما ستكشف عنه الأيام القريبة.

❑ احتلال شبوة[1] ❑

لا زال قراء الرابطة يذكرون ما نشرناه في الأعداد الماضية عن (شبوة) واحتلال شرذمة يمانية لها بقيادة القردعي؛ بحجة أنها داخل الحدود اليمنية حيث يتضح من أخبار صنعاء أن الإنجليز احتجوا وأفهموا الإمام أن شبوة ألحقت بالمحميات يوم ٢٧ صفر من العام الماضي، وذلك بطلب من أهلها وموافقة مائتين من رجال قبيلة الكرب وشهادة آمر بيحان وأخيه الشريف حسين بن أحمد، واشتراك سبعة من رجال (وادي بلحارث).

والناس هنا منقسمون حول هذا الاحتلال، فمنهم من يقول بأنه أول خطوة لإلحاق المحميات باليمن ويحبذونه بالرغم ما في حكومة صنعاء من عدم استعداد للحكم، ومن الناس من يقول لا حكم اليمن ولا الحماية الإنجليزية، فالأحسن أن تبقى البادية العربية بعيدة عن السلطتين: الأولى: وما وراءها إلا الجهل والفقر. والثانية: لا يرجى منها أدنى خير للعرب سوى شراء بعض النفوس الدنيئة بثمن بخس. ومعنى هذا قتل الروح العربية تدريجيًا وترك البادية تتخبط في ظلام الجهل والفوضى.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٥، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٧ رمضان ١٣٥٧هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٣٨م، ص٤٥.

❑ أخبار المحميات[١] ❑

تفيد أخبار صنعاء أن المستر "سيجر" زار إمام صنعاء في الشهر الماضي للاحتجاج على احتلال شبوة لم يقابله الإمام إلا منذ نصف شهر.

وماذا قال الإمام للمستر سيجر:

جاءنا من صنعاء أن الإمام صارح المستر "سيجر" في مسألة شبوة قائلاً: (أفدنا وزارة خارجية لندن باللازم، وما عليكم إلا الانتظار للأوامر التي ستصل إليكم من لندن. هذا المأمول من عدل الدولة البريطانية والله أعلم بالأمور).

وقال: إن الإمام كتب كتابًا إلى والي عدن قال فيه: (أرجو من رجال حكومة عدن أن يحمِّلوا أنفسهم مسؤولية تعيين الحدود التي لها علاقة بعهد متين بيننا وبين وزارة خارجية لندن لا وزارة المستعمرات، ولا يخفى على جناب والي عدن ما تتضمنه بنود المعاهدة اليمنية الإنجليزية الأخيرة. قال فيها نصًا صريحًا يُحتّم على الطرفين أن لا يحركا ساكنًا لمدة أربعين سنة في خلالها تجري مفاوضات بينهما بصورة وديّة لحل المشاكل والاختلافات كلها، والآن ما هذه المطارات التي تنشأ في البادية العربية الجنوبية؟ وما معنى التدخل في الشؤون الحضرمية؟ وما الفرق من سلخ القسم العربي الجنوبي من الإدارة الهندية وربطه بوزارة المستعمرات بمجرد كلمة تقدموا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣١، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٦ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٤١.

بها أشخاص يعدون بالأصابع لمرض في نفوسهم، وغرض تنطوي فيه مقاصد تجارية خاصة لا غير؟ هذا ما خطر بالبال والأمور تجري على هذا المنوال. ولا حول ولا قوة إلا بالله).

وجاءنا من حضرموت وبيحان أن الكابتن "هملتن" وصل إلى محل قريب من شبوة داخل همام وطلب وصول القردعي إلى مقره، فلبَّى القردعي الدعوة ويقال: إن الكابتن انفرد مع القردعي وتكلما سرًا، ولما انتهت المكالمة عاد القردعي إلى شبوة وأخلاها، ثم سافر إلى داخل اليمن.

ويقال: إن القردعي لم يخل شبوة إلا بأمر من الإمام، ويقال: لما شاهد القوة التي زحفت عليه من بيحان أعظم من قوته رأى السلامة في الانسحاب بنظام. وفي خبر جاءنا من اليمن أن القردعي لا زال بشبوة. وقيل: إنه لم يدخل شبوة إنما بجوارها.

لفتة إلى الماضي القريب:

إن الذي درس حالة المحميات في دور الإدارة الهندية وحالتها اليوم لا يسعه إلا أن يقول: (لا بارك الله فيمن كان السبب لسلخ المحميات من الإدارة الهندية، وربطها بوزارة المستعمرات الإنجليزية التي ما وراءها إلا جملة مجاذيب بلاهم الله بالغطرسة والجنون التي لا شك أنها ستجرّ الويل على السياسة البريطانية إن دام الحال على هذا المنوال، وبقوا رجال الحكومة البريطانية بلندن يتفرجون معتمدين على ما يرفع إليهم من تقارير كتبها رجال يجهلون فلسفة الحكم والإدارة التي كان الإنجليز يسيرون بها في الدور الهندي الحكيم.

يا قوم! ليس في عدن رأيٌ عام تتخذونه حجة لسياستكم الاستعمارية، إن الذين تقدموا إليكم باسم البلاد لطرد الإدارة الهندية من عدن ونواحيها لم يكونوا إلا أقلية من ذوي الأغراض والمقاصد الخسيسة ليس لهم كلمة تسمع، ولا أمر يتبع، إن كنتم تعقلون).

ويقول أحد مشايخ البادية: (نحن لا نودّ الإنجليز إلا إذا قدموا ما بيننا وبينهم من عهود ومواثيق تقضي عليهم أن يعينونا بمقدار من الأسلحة والذخائر سنويًا، بمقابل وبدون مقابل كما كان زمان الإدارة الهندية، أما البخل كقطع المعاشات، وسدّ باب العطايا، والسعي لمنعنا من التسلح، فهذه الأمور ستسوقنا حتمًا إلى إلغاء جميع العهود والمواثيق، وإلى الالتحاق بالحكم المتوكلي؛ لأننا لم ننفر من الإمام إلا بخله، فإذا كان البخل في الإدارتين سواء، فإن الحكم المتوكلي أهون شرًا من غيره).

وتفيد أخبار البادية أنّ هناك فكرة بين السلاطين والزعماء ترمي إلى اختلاف أنظار حكومة لندن للعودة إلى الإدارة الهندية الحكيمة.

ويقول آخر: (إذا كثر الطبَّاخون فسد المرق، كانت هذه النواحي تدار برجل واحد، وكانت الأمور تجري على أحسن ما يرام في المدن والبادية، واليوم نشاهد حكامًا كثيرين، ومراكز، ومكاتب إدارات بأسماء مختلفة، والأمور غير مرضية في كل مكان من هذه النواحي نعوذ بالله من الإدبار بعد الإقبال).

تقدم الجيش اليماني في نواحي شبوة:

تدل الأخبار الجديدة الواردة من جنوب اليمن أن جيش المتوكل تتقدم

تقدمًا كبيرًا إذ وصل إلى مدينتي الحاضنة وجردان، وفي هذه الجهات قوبل هذا الفتح المبين بكل آيات البشر والسرور، ولا يفوتنا أن ننوه بما للحاضنة من الأهمية لموقعها فهي تعد العاصمة التجارية التي تورد إلى حضرموت الحبوب والزيوت، كذلك جردان مشهورة بجودة عسلها وكثرة صوفها لنقاوة المناخ.

وقد أرشد الله مشايخ بني هلال فأتوا إلى قائد الحملة السيد القردعي ومعاونوه، ودارت بينهم محادثة في سبيل انضمامهم إلى أمهم الكبرى، وقد اشترطوا لانضمامهم الشروط الآتية:

١- ألا يدخل الجيش إلا ما كان يصون به الأمن العام.

٢- أن تنتدب الحكومة قضاة وموظفين لا بدّ منهم.

٣- أن يكون لهم الحكم في بلادهم بموجب قانون الحكومة.

٤- فيما إذا قبلت مطالبهم فسيسلمون الرهائن المطلوبة.

ولا تزال المحادثة جارية بين الطرفين، كما أن نؤمل أن يمتد هذا الفتح فيشمل بلاد العوالق العليا والسفلى، حتى يعيشوا في كنف حكومة من بني جنسهم فتقيهم شرَّ الحرب والغزو لا سيما وأنهم لا زالوا متعصبين لوطنهم ضد الإنجليز، ولم يرتضوا أن يتدخل في أي شأن من شؤونهم، وكفاهم غيرة ما هم عليه من الخراب، والدمار، وقتل الأرواح، وحصد الأموال، وإلا فقد تحقق فيهم قوله تعالى فيمن يجعل للكافر عليه ولاية وسلطان: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ .

الإمام يستعد:

وجاءني أيضًا من تعز أن هناك حركة عسكرية كبيرة على الحدود اليمانية الإنجليزية، وأن الحكومة اليمانية منصرفة إلى تعزيز الحدود وتحصينها وحشد القوى مما يدل على أنها لا تنوي التراجع مطلقًا في مسألة شبوة، ولا يزال الإنجليز يسعون لإقناعها بالتراجع والانسحاب.

❑ أخبار اليمن وحضرموت[١] ❑

قال مكاتب الرابطة العربية من عدن في ٣ يناير الجاري:

كيف سويت مسألة شبوة؟

علمت أنّ مسألة شبوة سويت وذلك بتنازل الإمام عن طلباته في تلك المنطقة، فقد رد على الإنجليز الذين يباحثونه قائلاً: (أنا لا أعرف القردعي وليس بيني وبينه صلة).

وهكذا انتهت هذه المسألة مثل المسائل الأخرى بتقهقر الحكومة اليمنية المتوكلية وتراجعها وتسليمها بما يطلب منها، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإلى الله المشتكى من تصرفاتها، حيث كان الأوْلى بها ألا تتدخل.

هل هي فتنة جديدة؟

شاع في عدن أن داعية من أسرة عربية ظهر بين قبائل الشق الشرقي لليمن يدعو الناس إلى الانتفاض ضد الحكومة، وخلع طاعتها فانضم إليه بعض السذّج والأغرار، فأرسلت صنعاء قوة لقتاله، ولا ندري ماذا تكون النتيجة إذا صحت الإشاعة.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ١٨ يناير ١٩٣٨م، ص٤٧.

❑ مشكلة شبوة[1] ❑

جاء من داخلية حضرموت أنه بناءً على التعليمات التي تلقاها المستر "إنجرامس" -المستشار الإنجليزي في سلطنة الشحر والمكلا، والمشرف على شؤون داخلية حضرموت أيضًا_ من والي عدن قد عمل على إعداد حملة صغيرة من الجنود الحضارمة بقيادة بعض الضباط الإنجليز المرسلين من عدن، وقد ترامت الأنباء أن الغاية من إعداد هذه الحملة هي للسير بها إلى (شبوة) واحتلالها، والظاهر أن حكومة عدن متفاهمة مع وزارة المستعمرات في لندن للقيام بمثل هذا العمل، بعد أن كانت مشكلة (شبوة) قد توقفت من مدة بقصد إيجاد حل مناسب بشأنها بين الحكومة البريطانية التي يصرّ ممثلوها في عدن على احتلال (شبوة) وبين الحكومة اليمانية التي تتمسك بوجهة نظرها بأن الحكومة البريطانية لا حقّ لها في احتلالها وإدخالها تحت حمايتها، خصوصًا وأن شبوة غير داخلة في نطاق المعاهدة البريطانية اليمانية المعقودة عام ١٩٣٤م، التي صفت الموقف بين اليمن وإنجلترا إلى مدة طويلة.

وسنوافيكم قريبًا بما يتجدد من الأخبار الهامة عن هذه المشكلة التي لا شك أنها ستلعب دورًا هامًا في علاقات اليمن ببريطانيا.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٢٧.

❑ الخلاف بين إنجلترا واليمن أعمال الإنجليز في شبوة ومنطقتها[1] ❑

احتجاج ملك اليمن إلى ملك إنجلترا:

برقية معالي وزير خارجية اليمن إلى الصحف المصرية:

صنعاء في أول يوليو، تكررت في يوم الإثنين ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٩م، من محطة الراديو بلندن الإذاعات والإشاعات المختلفة عن التجاوزات الواقعة على شبوة، المنطقة اليمانية العربية الإسلامية، وهي التجاوزات التي أوجبت تقديم الاحتجاجات الرسمية وتكرارها من جانب جلالة مليكي حضرة مولاي الإمام يحيى المعظم.

وقد أرسلت لكم صورة الاحتجاج الأخير المقدم إلى صاحب الجلالة ملك بريطانيا المعظم مع هذا لنشره.

وغنيٌّ عن البيان أن اليمن لا تستطيع أن تترك حقوقها وأملاكها ورعاياها عرضة للاضطهاد والتجاوزات، ولا تستريح إلا عند استرداد ملكها وهذا يلزم أن تعرفه محطة الراديو بلندن والعالم أجمع، وأرجو قبول فائق الاحترام.

وزير خارجية اليمن: محمد راغب

برقية ملك اليمن إلى ملك إنجلترا:

وقد ضمّن وزير الخارجية برقيته هذه بنص الاحتجاج الذي قدّمه ملك

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٥ يوليو ١٩٣٩م، ص٢٩.

اليمن إلى ملك إنجلترا وهو:

(من ملك اليمن الإمام يحيى إلى صاحب الجلالة الملك الإمبراطور جورج السادس المعظم بلندن، بعد تقديم وتأكيد الإخلاص والتعظيمات لذات عظمتكم، أعرض لجلالتكم تأثراتي العظيمة من إذاعات راديو لندن باللسان الرسمي الحكومي وادعائها أن شبوة ومناطقها داخلة في الأراضي العدنية المحتلة مستندة في ذلك إلى معاهدة سنة **١٩٣٦**م.

وقد كنت قد خاطبتُ جلالتكم سابقًا بشأن شبوة ومناطقها كلها وأنّه لم يكن لأحد شأن فيها في أي وقت كان لا من قبل ولا من بعد، وكما رجوتُ من عدالة جلالتكم طلب أوراق المخابرة الواقعة بشأنها من عدن للاطلاع على ما حدث من الوقائع بهذا الخصوص بين عدن واليمن، فإنّ ادعاء عدن بشبوة ومنطقتها مخالفٌ لكل الوقائع وعار عن كل إثبات، فحكومتي مجبورة للاحتجاج، ولا يمكن لليمن السكوت عن عمل مغاير للحق ومخالف للصداقة بكل معنى الكلمة، ومعلومٌ لجلالتكم أن شبوة ومنطقتها يمانية منذ خلق العالم إلى اليوم، وسيطرة اليمن لم تزل عليها ولا هي افترقت يومًا عن أمها اليمن، وكل قرار غير شرعي بشأنها نردّه بلا شك، ولم تتعهد اليمن لدولة ولا لشخص بأن تسلِّمه حقوقها وملكها، وهل يمكن يا صاحب الجلالة بيع أو إهداء أي أرض أو زراعة إلا ممن يصح تصرفه بها؟ ومن المعلوم أن العثمانيين وغيرهم لم يدخلوا شبوة ومنطقتها فلم يتصرفوا بشيء فيها ومنها، وهل من المعقول والمقبول المطالبة بهدية تقدم من مالكها، ومن المعلوم أن جدّنا الإمام الهادي هو الذي عمّر الحصون قبل ألف سنة، وأن سلفنا الإمام أقام في شبوة، فنحن متسلسلون

في شبوة، وسكانها متعلقون بحكومتنا مع جملة إخوانهم بني جابر.

وفي سنة ١٩١٤م ابتدأت الحرب العامة وتحاربت إنجلترا مع العثمانيين، ولم يبق للدولة العثمانية وجود في العالم، وأما تركيا الحاضرة فلم تصل إلى اليمن ولم تعمل لليمن شيئًا، فهل يمكن يا صاحب الجلالة أن تجيز القوانين الشرعية والمدنية العالمية الاعتداء على بلاد دولة مستقلة واغتصابها؟ وهل يستطيع أي يمني كان أن يرضى بتسليم أرض أجداده التي حافظوا عليها إلى هذا اليوم بدمائهم وجهودهم.

فأرجو من عدالتكم يا صاحب الجلالة أن تنظروا إلى الأمر بعين العدل، ومعلوم جلالتكم أن عرشكم العالي وحكومتكم الجليلة عقدا برضائهما وطلبهما معاهدة الوداد والصداقة مع اليمن.

وتصرّح المادة الثالثة من هذه المعاهدة بأنه لا يجوز أن يتبدل أي حال بين عدن وبين اليمن إلا بالاتفاق بين الطرفين ورضائهما وموافقتهما بالطرق الودية، وأن تبقى الحالة التي كانت قائمة في تاريخ عقد المعاهدة نافذة المفعول، فهل يا صاحب الجلالة يرضى عدلكم؟ وهل ترضى القوانين الدولية والحقوق السياسية والإنسانية بتلك المعاهدة والشروح المذكورة الودية وبعد مرور ست سنوات من عهدها أن يُعتدى على شيء من أرضنا وحقوقنا الطبيعية؟ وهل يمكن موافقتكم على هذه الاعتداءات والتجاوزات؟

وإني بكامل احترامي وتعظيمي لذات جلالتكم المعظّمة وبأتمّ تقديري لحكومة جلالتكم السنية، ولشعبكم المنصف الكريم، أرجو من جلالتكم تحقيق وتدقيق هذه المعاملة، وإصدار أوامركم العادلة إلى من يلزم بأن يتفضلوا باحترام حقوقنا وشعبنا بلا جرح قلوب أمتنا، وبلا استحقار

أصدقائكم اليمنيين الذين هم ثابتون حالاً ومستقبلاً في صداقتكم، وبأن لا يكون أي إجحاف بحقوق بلادنا ولا مخاصمة بين الدولتين المتضامنتين المتحابتين المتعاهدتين إن شاء الله.

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول عواطف حسن نيتي وصداقتي وتقديراتي الخالصة الفائقة.

في ١١ جمادى الأولى
٢٩ يونيو سنة ١٩٣٩م

❑ شبوة يمانية وليست من حضرموت : حقائق مدفونة عنها[1] ❑

بهذا العنوان كتب عبدالقادر بافقيه في مجلة المنبر التي تصدر في المكلا وقال:

لقد طال النزاع بين حكومة صاحب الجلالة الإمام وحكومة عدن على نقطة شبوة.. الخ، وإنما كتب لأجل أن يظهر في النزاع خصمًا ثالثًا هو السلطان الكثيري حسب زعمه أنّه صاحب الحق الشرعي في شبوة؛ لأن جدّه الغازي بدر أو طويرق الكثيري كان قد استولى على شبوة في سنة ٥٥٩-٦٥٩هـ وكان ينازعه في ذلك الوقت عليها آل العمودي (آل عامر النهديين). وإن دعوى جلالة الإمام أصبحت على غير حق في شبوة، وأن شبوة حضرمية.

أما دعوة حكومة عدن في شبوة، فالكاتب صاحب الاكتشاف المدفون ولم ينبس بكلمة، وكان من واجبه أن يقنع هذه الحكومة ويفهمها بطلان دعواها، فهل لخرسه أمر مدفون أوجب سكوته؟ وهل كانت حكومة عدن تطالب شبوة؛ لأنها كانت تابعة لعدن، أو تطالب بشبوة باسم حضرموت الكثيرية؟

نرجع إلى بحث التاريخ المدفون ونرفع عنه الأنقاض، لإن الكاتب بنى أدلته عليه حيث قال: (في سنة ٥٥٩-٦٣٩هـ فنجد المالك لشبوة هو السلطان الغازي الحضرمي العظيم بدر أبو طويرق الكثيري).

---

(١) حسين محمد الهلالي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٥ يوليو ١٩٣٩م، ص١٧.

من بحث التاريخ وجدنا للسلطان بدر أبو طويرق في سنة ٦٤٠-٦٥٩هـ لم يكن قد برز إلى الوجود من علم الغيب إلا في سنة ٩٠٢هـ كان وجود السلطان بدر المذكور، وفي سنة ٩٥٨هـ حكم بعض بلدان في حضرموت- راجع تاريخ لواء حضرموت ج١ ص١٨١ - وخلع بدر المذكور سنه ٩٧٦هـ؛ لعجزه عن تدبير الملك واسترجاع مدينة هينن عندما خرجت عن طاعته، وتوفي رحمه الله بمدينة سيئون سنة ٩٧٧هـ مخلوعًا - راجع تاريخ البكري ج١، ص١٣١ - من المسلم والمقطوع به أن سلاطين آل كثير يحكمون حضرموت ولاة من قبل أئمة الهدى، ففي سنة ١٠٧١هـ كان السلطان بدر بن عمر الكثيري عاملاً على حضرموت من قبل الإمام - راجع تاريخ البكري ج١، ص١٣٩-.

وضّحنا للكاتب هنا قليلاً من الأدلة التاريخية حتى يستغفر ويترك غمط الحقائق التاريخية؛ لأنّ من يتولى كتابة الحقائق التاريخية يكون أمينًا فيما يكتب.

هذا والكاتب يقرر في سنة ١٣٥٨هـ وهو يعلم أن السلطان الكثيري فقد أسقط وحرّم على نفسه الحكم والاستيلاء على شبر واحد في حضرموت، سوى بلدان معينة وهي تريم، الغرف، مريمة، سيئون، تريس، الغيل، بمعاهدة معقودة في سنة ١٣٣٦هـ، فهل ذكرت شبوة في نصوص هذه المعاهدة، وبهذه المعاهدة أدرج السلطان الكثيري وبلدانه آنفة الذكر في فخ الحماية الإنجليزية، ويحكمها الإنجليز فعلاً الآن تحت ستار اسم المستشار المقيم.

الحقيقة أن جنوب شبه الجزيرة عبارة عن مخاليف وهي قطعة من دولة

اليمن وتابعة لها، وقد يحصل من بعض السكان خروج عن الطاعة وسرعان ما يحصل تأديبهم ويعودون إلى الطاعة، ففي سنة ١٠٥٤- ١٠٥٨هـ كانت جميع هذه المخاليف تحت سيطرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد، اعتبارًا من عدن حتى ظفار الحبوضي، وبين ولايتهما يحكمها عمال معينون من قبله. (راجع كشف البدر الطالع للشوكاني).

وفي سنة ١٠٦٩هـ خرج عن الطاعة بعض خولان وبني أرض، ويافع، والعوالق، وغيرهم، حتى بدر بن عبدالله الكثيري والي حضرموت من قبل الإمام، فأرسل الإمام جيشًا على رأسه الصفي أحمد بن الحسن المنصور فطارد الخوارج من خولان حتى حضرموت لا يثني من عزيمته شيء، حتى أخضع الخوارج وعادوا إلى الطاعة، وقبض الصفي على السلطان بدر بن عبدالله الكثيري وأرسله أسيرًا، وبعد أن مكث في الحضرة الشريفة وحسنت سيرته وصفت سريرته، قلّده الإمام العمل على حضرموت من قِبله واستمر في الطاعة وتنفيذ أمر الإمام حتى وافاه القدر المحتوم.

فهل يعد مرور جيش الصفي أحمد بن الحسن لمطاردة أناس خارجين عن الطاعة في أماكن معينة وتأديبهم وإرجاعهم إلى طاعة ولي أمرهم مسقطًا لحقوق الإمام في البلدان الطائعة من سبأ وشبوة وغيرهما؛ لأن الجيش ما جعل طريقه عليهم في مروره لتأديب العصاة لكونهم طائعين.

❑ شبوة يمانية ومن حضرموت[١] ❑

حضرة الأستاذ الفاضل محرر الرابطة العربية الغرّاء.

قرأت في العدد الفائت كلمة لأحد إخواننا اليمنيين تحت عنوان (لا نحبه ولا نرضاه شبوة يمانية وليست من حضرموت) ولا أدري ما هو الدافع الحقيقي على كتابة هذا الكلام، فهل يريد حضرته أن يجعل حدًا فاصلاً بين بلاد ارتبط أولها بآخرها من قديم الزمان؟ أو هل يريد أن يقول: إن جلالة الإمام يحيى على غير حق في مطالبته بالمحميات ومن جملتها حضرموت بدليل قوله: شبوة يمانية وليست من حضرموت؟ الحق إن هذا الأخ تكلم بما لا يعرف، وجاءنا بجغرافية جديدة نخشى أنها تدَرّس في كتاتيب اليمن وأربطته! وإلا فمن يجرؤ أن يقول: إن اليمن وحضرموت شيء آخر! هل يريد من كلامه هذا أن يزيد الطين بله، ويثير الغبار فيما بين القطرين الشقيقين المتجاورين؟ إننا نربأ به أن يفكر في مثل هذا، فما هكذا يكون تقرير الحقائق!

هذا كلام يا حضرة المواطن يصلح أن يدلى به في المجالس وأندية السمر، أما أن يطبع ويذاع فيملأ الأسماع، فهذا ممجوج ومرفوض، لا يقوله عربي يحرص على وحدة البلاد، وخاصة في مثل هذه الظروف الحرجة التي تواكبت فيها الأرزاء على هذه البلاد.

إن شبوة من حضرموت كما ستعلم، وحضرموت من اليمن كما علمنا

---

(١) محمد عبدالله العمودي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ١٢ يوليو ١٩٣٩م، ص٦.

لا كما عرفت، فإذا نادى جلالة الإمام يحيى على رؤساء الأشهاد هذه حضرموت - دع عنك شبوة فما نرضى لكم بالقليل- من اليمن جنسًا وثقافة، قلنا: هذا صحيح، يؤيده على ذلك التاريخ والحقيقة والواقع والناس أجمعين، أما أن يأتي ويؤكد لنا أن (شبوة يمانية، وليست من حضرموت) على ما في (ليست) من النفي المطلق، والتأكيد القوي، فهذا كلام لا يقدرك عليه لا مليكك ولا قومك مهما كان نظرهم من حضرموت!

إنه من القبيح جدًا أن نتساءل في مثل هذه الظروف هل شبوة من حضرموت أم من اليمن؟ لأننا إذا عدنا إلى مثل هذا الجدال فإن نقاشنا ضائع لا محالة في الهواء، إلا أن تقرير الحقيقة عن هذه البلدة بسيط لا يحتاج إلى كبير عناء، فسواء نسبناها إلى حضرموت أو إلى اليمن، فأمرنا في شأنها كشأن الرجل الذي عناه الشاعر في قوله:

وبات يقدح طول الليل فكرته وفسّر الماء بعد الجهد بالماء

إنما المهم في هذا كله، وما يجب أن يهتم له الكاتب اليمني، هو أن يتساءل هل (شبوة) من أرض قحطان أم من بلاد السكسون؟

نحن لا ننكر أن حضرموت ومن بينها شبوة في اليمن، وإلا لما أقرّ أحدٌ جلالة الإمام يحيى على مطالبته بهذه البلاد، فإذا قصد الكاتب بكلامه هذا أن حضرموت سياسيًا (ليست) من اليمن فمع كل هذا لا يغفر له التلفظ بمثل هذا الكلام، ولا تقره عليه وطنيته وعروبته، فنحن أبناء اليمن وأبناء العروبة على العموم لا يمكن بحال من الأحوال أن نقيم وزنًا لمثل هذه

الحواجز الإقليمية التي أوجدتها السياسة الاستعمارية، فيجب أن لا نعترف بها مطلقًا ولا نسلِّم بأوضاعها المصطنعة، فإن فعلنا كنا من الخائبين.

بقيت كلمة أخيرة صغيرة حول شبوة هل هي من حضرموت أم من اليمن؟ ومعنى هذا أننا إذا وقفنا تحديدها على أحد الإقليمين، فليس معنى هذا أنه تفريق في الجوهر والأصل، إنما هو تفريق شكلي اقتضاه العصر وأوجدته السياسة، فإذا نسبناها إلى حضرموت أرضًا وسكانًا، فهذا لا يخرجها عن كونها من اليمن.

هي مدينة أثرية قديمة جدًا تقع على مقربة من منتصف الحدود الغربية بين اليمن وحضرموت، علوها ريدة الصيعر، وهذه أكثر شخوصًا نحو آفاق اليمن منها، وما قال أحد: إن الصيعر من قبائل اليمن، بل هم قبيلة من الحضارمة معروفة، هذه المدينة لها تاريخ جليل الشأن، وشهرة ذلك ذكرها مؤرخو الإغريق والرومان قبل ميلاد المسيح بمئات السنين وأطنبوا في قصورها الشاهقة، ومعابدها العامرة، وتجارتها الرابحة، وسكانها أهل الكثرة والقوة، وموقعها الحربي الحصين.

كان أولئك المؤرخون إذا ذكروا (بلاد العرب السعيدة) قسّموها إلى ممالك تتألف من المعينيين، والسبأيين، والقتابنيين، والحضرميين، والحميريين، ولكل من هذه الممالك تاريخ مستقل بذاته وعواصم مزدهرة تباري حواضر هذا العصر، إذا أضفوا الكلام على الحضرميين أفاضوا في وصف بلادهم بكل جليل وجميل، وأطنبوا في عبارات مشرقة بعاصمتهم

وأمّ بلادهم مدينة (شبوة)، وكانوا يسمونها بمختلف الأسماء تبعًا لمخارج حروفهم، ومذاهب رطانتهم، فمنهم -ولا داعي لذكر أسمائهم -من يسميها ساباتونون وسابوثا وساباثاله إلى الشيء الكثير من هذه التحاريف اللفظية، وزاد أحدهم وقد زارها بنفسه، فقال: إنها واقعة على ضفة نهر وتتحكم بالملاحة وسير السفن!

وفي العصور اللاحقة لتلك العصور القديمة سكنتها مذحج، ثم ثارت الحرب بينها وبين حمير، فكانت دامية وطويلة، انتهى الأمر بمذحج إلى التزحزح إلى داخلية حضرموت فاستقرت في شبام (حضرموت)، واستتب الأمر لحمير في شبوة، وكانت عاصمة ملكهم الثانية بعد (ظفار اليمن)، فكان عليها منهم مالك ومحط قوافل، وازدهار التجارة، وقد ورد ذكرها في الشعر العربي، قال علقمة الفحل الجاهلي:

من رجل أحبوه رحلي وناقتي يبلغ عني الشعر إذ مات قائله
نذيرًا وما يغني النذير بشبوة لمَن شاؤهُ حول البدي وجامله

وقال البشر ابن أبي الحزم:

ألا ظعن الخليط غداة ريعوا بشبوة والمطي لنا خضوع

وتوالت الأحداث على شبوة، ورماها الزمن بسهام متتابعة فإذا هي اليوم عبارة عن أكوام من الأحجار الممتدة قائلة على طول الزمن نطق بعظمة تاريخها.

زارتها "فريا ستارك" السائحة الإنجليزية فتحدثت عنها وعن آثارها ومعادنها طويلاً، وجاءها (الخواجة فيلبي من الشمال مخترقًا الجنوب حتى

سواحل حضرموت فكان نتاج عمله (بنات سبأ)..

وتشبث الإنجليز بشبوة، واهتمامهم بها هذا الاهتمام الزائد، كل هذا عائد إلى النتائج المدهشة التي توفق إليها كل من هذين السائحين السعيدين حوالي شبوة، فهناك آثار كثيرة وهناك أملاح وفيرة، وفي تلك البقعة تكثر المعادن الصلبة والسائلة، أهمها البترول والفحم الحجري، وقد تحدث عنهما هذان السائحان في عبارات أثارت مطامع الإنجليز التجار المستعمرين فكان لهم ما أرادوا من اقتطاعها وضمّها لمحميات عدن، مع أنها كانت مستقلة استقلالاً ذاتيًا، وليست تابعة لمحمية عدن، يشهد بهذا كله رجل منهم هو المستر "فيلبي" عندما ألقى محاضرته -إبان رجوعه من سياحته- في (جمعية آسيا الملكية)، ونشرت نص محاضرته مجلة (بريطانيا العظمى والشرق)[1] بلندن.

وشبوة الحديثة اليوم تقوم على أنقاض المدينة القديمة، أما سكانها فمزيج من مختلف القبائل الحضرمية من أشهرهم آل بريك، وقد كانت لهم طنة ورنة وملك على سواحل حضرموت.

وبعد، فهذه كلمة مختصرة طائرة، أثارتها كلمة أخينا اليمني نرسلها للحقيقة والتاريخ، وأن شبوة من حضرموت وحضرموت - يا خبيري - من اليمن، والدليل على أنها جزء لا يتجزأ من اليمن أنها كانت في فترات متقطعة من الزمن خاضعة لأئمة صنعاء، وقد كان سلاطين حضرموت، ومن

(١) وقد نشرت نص هذه المحاضرة مجلة (المرشد الحضرمية) الصادرة في سورابايا من أرض جاوة بعدد (١٠).

جملتهم آل العمودي على اتصال وثيق، وعلاقات حسنة مع أولئك الأئمة، والإمام يحيى يعرف هذا، فحبذا مطالبته وإصراره على ضم هذه الرقعة إلى أمها الكبرى فهو أولى وأجدر برعايتها ممن يسعى في خرابها، ويذلّ رجالها، ويقتل النخوة في رؤوس قبائلها، وإنّ غدًا لناظره قريب.

❑ بين اليمن وبريطانيا
الخلاف بشأن منطقتي شبوة والعبر[1] ❑

احتجاج ملك اليمن وردّ ملك الإنجليز عليه:

جاءنا من صنعاء نص البلاغ الرسمي الذي صدر بشأن هذا الاحتجاج فنشرنا هنا أهم ما جاء فيه وهو:

وقبل سنة من اليوم دخل بعض ضباط عدن متنكرين إلى تلك الجهة وشوّقوا مشايخها الذين هم من قبل ومن بعد تحت سيطرة أئمة اليمن من الاغفال والوعود، وأرادوا استمالتهم إلى إنجلترا وطلبوا منهم مضابط عرائض بطلب التحاقهم إلى حكومة عدن، ولفشلهم في مساعيهم هددوهم بالطائرات وقاموا بأعمال غريبة منوّعة معهم، وشغلوا بالقوة موقع (العبر)، وهو موقع فيه آبار حفرها وأنشأها أئمة اليمن وهي من حسناتها، ينتفع بها العابرون والناهلون منذ ألف سنة وزيادة للشرب وغيره.

وبناءً على هذه المعاملة غير العادلة والمختلفة للقواعد الدولية والأدبية من بعض ضباط عدن، والمغايرة بكل صراحة لأحكام ونصوص المعاهدة اليمنية الإنجليزية كان من حضرة مولانا وسيدنا جلالة ملك اليمن نصره الله الاحتجاج عليهم، وتأكيده إلى حضرة صاحب الجلالة ملك إنجلترا المعظَّم.

ولقد كان وصول الجواب الملكي على هذا الاحتجاج إلى حضرة سيدنا ومولانا جلالة ملك اليمن الإمام حفظه الله مفيدًا بإصدار الأمر الملكي

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ١٢ يوليو ١٩٣٩م، ص١٥.

بإجراء التحقيق وتسوية المصلحة في دائرة رعاية الوداد وحسن المناسبات الجارية والمفقودة بين إنجلترا واليمن، وحتى هذه اللحظة الأخيرة لا تزال الحكومة اليمنية معقبة ومنتظرة الإنصاف والعدل من الدولة البريطانية المعظمة، فضلاً عما يقتضيه الوفاء بالعهد المعقود بين الجانبين، وعما في هذه الحركة من التعرض إلى نقطة يشغلها جيش حكومة اليمن فعلاً.

ومن المعلوم أنه غير ممكن قطعًا وبأي حال من الأحوال حصول التسامح في التعرض والاعتداء المذكور بغير حق على البلاد المتأصلة في يمنيتها، والتي لم تكن لها أية صلة بإنجلترا أو بعدن، لا من قبل ولا من بعد قطعًا وأبدًا، ومع هذا فالجهة المذكورة هي من أهم وألزم حصون اليمن في الشمال الشرقي منها، والتجاوز عليها لا يتضمن سوى الشبث والقصد لتطويق وتهديد اليمن العربي الإسلامي، وكيف يتصور صدور هذه المعاملة من مثل دولة إنجلترا المتمدنة المعظمة، وبحسب ما لليمن من مسالك السكون السليم المعتاد لها في كل أمورها لم تستصوب ولم ترد إشاعة وإعلان هذه الواقعة المؤسفة إلى يومنا هذا، وكانت ملتزمة لحصر تسويتها فيما بينها وبين دولة إنجلترا احترامًا منها للوداد بين البلدين.

ولكن أخيرًا محطة الراديو بلندن - والله أعلم - لمجرد إخباريات غير صحيحة واردة إليها، صارت الحكومة اليمنية مجبورة ومضطرة لبيان الحقيقة والإعلام بها بهذه النشرة الرسمية، ومع كل هذا فحكومة اليمن مطمئنة بأنها ستتغلب إن شاء الله بعدول الدولة البريطانية المفخّمة عن شذوذ هذا الموقف، وإنها ستسوي هذه المصلحة فيما بينها وبين بريطانيا العظمى واليمن بلا شبهة تصيب حقوقها.. الخ.

❑ شبوة[١] ❑

من أخبار حضرموت أن فريقًا من قبائل الكرب والصيعر وهي من القبائل المجاورة لـ(شبوة) قد أغار على قبائل (الشريف البيحاني) واحتلوا قريتين من قرى بيحان؛ وذلك بسبب أن شريف بيحان متعاقد مع حكومة عدن ومسيّر بإرادتها، وأن جميع العوالق متذمرون من سلوك الشريف البيحاني، ومما لأته لحكومة عدن حيث كان الساعد القوي للقوات التي احتلت شبوة، فلذلك عمت كراهيته أكثرية قبائل المحميات للشريف المذكور.

ولا تزال شراذم الكرب والصيعر محتلّة للمكانين المذكورين من أراضي مشيخة (بيحان)، وسيّرت حكومة عدن سربًا من الطيارات الحربية، فألقت قنابلها على أراضي الصيعر والكرب انتقامًا من هذه الغارة.

وشاع هنا أنّ القوات اليمانية المرابطة في (حريب)، وهي مكان في آخر الحدود اليمانية، قد أخذت تسير زاحفة إلى حدود (شبوة) الأمر الذي أوقع القلق والاضطراب في أفكار رجال حكومة عدن.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ رجب ١٣٥٨هـ/ ٣٠ أغسطس ١٩٣٩م، ص٢٠.

❑ ب- اليمن وإيطاليا ❑

ما بعد الحبشة إلا اليمن:[١]

كان البحر الأحمر بحرًا عربيًا صرفًا منذ أمد الدهر، لا سيطرة للأجنبي عليه مطلقًا ولا سلطان، وكان يزخر بالسفن العربية، وكانت الحركة التجارية نشطة؛ لوجود المدن الكبرى على شواطئه، وكانت مستودعًا كبيرًا لبضائع الهند والشرق تحملها القوافل من أقصى الجزيرة العربية، وأهم المدن التي كانت مركزًا لهذه المتاجر ومحتكرة لهذه الشهرة التجارية في بلدان البحر الأحمر (مخا والحديدة).

في النصف الثاني من القرن الماضي منح الخديوي إسماعيل الإيطاليين ميناء مصوّع، فكان ذلك بمثابة فتح باب للاستيلاء على إريترية، لم تقف إيطاليا عند هذا الحد، بل خطت الحدود، وسرحت في بلاد الحبشة تطلبها مغنمًا، فباءت بهزيمة منكرة فبثت رجالها السريين باسم الصداقة في ممالك البحر الأحمر، ولما كانت الشواطئ العربية مطابقة لشواطئ إريترية، رأت إيطاليا أن الظروف والمناسبات ترغمها على أن تتصل بهذه الشواطئ بتقوية العلاقات وتسهيل المواصلات، وما هي إلا غمضة عين وانتباهتها حتى تبوأت مركزًا ممتازًا على أسياف السراة.

وكان في اليمن ولا زال الإمام يحيى، فرأت إيطاليا أن التقرّب منه غنم، والتودد ربح، فأبرمت المعاهدة الإيطالية اليمنية سنة ١٩٢٦م، وهي مؤلفة من

(١) محمد بن عبدالله آل بمحمد العمودي، مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١١، ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ٢٩ يوليو ١٩٣٦م، ص٣٥.

ثمان مواد، فكانت طبعًا في صالح إيطاليا، فقد وجدت مجالاً واستعدت للعمل في البلاد، لقد قارب أجل هذه المعاهدة الختام، فلا ندري ماذا يصنع الإمام، أيجددها، أم أنه يشعر بما وراء سُجُف الغيب؟! وخاصة بعد الحوادث الأخيرة التي جرّتها حرب الحبشة، فقد ولدت انقباضًا بين الطرفين، فمن هذه الحوادث عدم السماح بنزول الجنود الإيطالية على شواطئ اليمن، واستجابة الإمام دعوة النجاشي فقد طلب منه عدم بيع أي شيء للإيطاليين في أثناء الحرب، فأعلن الإمام الحياد، ولكن هذا - طبعًا - لم يُرضِ روما.

إن نوايا إيطاليا في بلاد اليمن معروفة، يجب أن يهتم الإمام لها اهتمامًا، فإن الساعة أزفت، والأمر جلل، ويجب أن تؤخذ العدة قبل الفوات، ولا تغرّنا هذه الأقوال التي تنشر في كل مكان بأن لا غرض لإيطاليا في بلاد العرب، فالرغبة معروفة، والنية معقودة، والسياسة لا تعرف الصراحة.

كنت ذات يوم في إحدى المكاتب العربية التي تبيع الكتب المخطوطة، فسألت صاحبها عن مخطوطات عن اليمن فأجاب لقد تأخرت...! فقلت له: ماذا تعني؟ فقال: لقد كان بطرفي منذ يومين كتاب (قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون)، ولكنه بيعَ بأكبر ما يمكن من الثمن... فسألته ومن اشتراه؟ أجاب: لقد اشترته دولة إيطاليا!

لا أكتمك أيها القارئ، إني شعرت آنذاك بأن الأرض تدور بي، وكيف لا تطير نفوسنا شعاعًا، ومستقبل بلادنا السعيد في خطر، والمتوكل على الله لا زال يعتمد في أعماله على الكواكب والبروج! وترقب الأوقات السعيدة كما يفعل ملوكنا الأول! ولا تزال أموال اليمن تردم في أعماق المغاور! ولا يعرف مقرها ومستودعها إلا صاحب السيادة، وشؤون البلاد مهملة،

والأنظمة فاسدة، والإصلاحات معدومة، والعمال كل يجمر على قرصه، ولا يفكر أحدهم في إصلاح العباد، وعمران البلاد، بل تركوها لمشيئة القدر، تنعى من بناها، ويعتقدون أن اليمن (بركة) سائرة إلى خير، لدعوته عليه السلام في أحاديث كُثر، فلا يصلها أذى، ولا ينالها مكروه.

هي اليمن بأهلها الملايين الستة من العرب، أهل النجدة والبسالة، ومن أذكى عباد الله، لم يجدوا من ينتشلهم من غمرة الجهل، ومن ينشر أعلام المعارف في هضابها وتهمها، بل لا زال بعض سكانها يصبغ الأبدان بالنيلة، ويذهب عقله برزم (القات) مضعضع الأجسام، ومخدّر العقول، ولقد اختلط حبُّ اليمني لهذه المادة السامة بلحمه وعظمه، وتمكن من الشعب تمكّنًا لا منجى منه، وولاة الأمور يسمعون ليل نهار هذه الأبيات:

أزبرجدا يقطفُ الأصحاب أم قاتًا يصفو به العيش أحيانًا وأوقاتا
يا عاذلي في غصونِ القات مُتْ كمدًا لا نتركُ القات أحياءً وأمواتا

فلا يُحركون ساكنًا، ولا تهزهم مهرة الحرص على صيانة الشعب في جسمه وعقله... ولا ندري ما الذي يمنع الإمام يحيى من مكافحة هذه المادة السامة، وتنظيف البلاد من شرورها، مع أنها والخمرة في العلة سواء.

ثم ماذا في اليمن من العمران والتعليم؟ بلادٌ كستها الطبيعة حلل الجمال فهنالك مزارع، وغياض أودية، وأنهار، ومناجم، وآبار، وجبالٌ متشحة بالخضرة الناضرة، وبقاعٌ مكسوة بالغابات الزاهية، ثم لا تجد هذه البلاد من يسعفها بعوامل النمو، ويستثمر خيراتها بآلات العلم الحديث، مع أنها لا تحتاج إلى عظيم مجهود، لخصوبة تربتها فالأيدي العاملة، والعمل المتواصل، والتغذية الكافية تخلق من اليمن جنة فيحاء إذا تنظمت لا مراء

أن تكون أقوى وأغنى دولة عربية؛ لخصوبتها ووفر سكانها!.

وليس في اليمن مدارس بالمعنى المتعارف، والعلوم الحديثة سلاح هذا العصر ليس لها وجود، بل لا زالت تلك الرباطات وأشباه المدارس تقتل الوقت في علوم ومسائل ضيقة ومفرقة، لا تتفق والزمن.

ولكن الإمام - على ما يظهر - بدأ يشعر بحاجة اليمن إلى التعليم، فأحسن كل الإحسان في إرسال بعثة يمنية إلى العراق، تتزود من المعارف، وتنهل من ينابيع العلم، ثم ترجع إلى اليمن فتتقلد الأمور، وتقبض مقاليد الحكم وهي أحقّ بها من غيرها فلا تدع مجالاً لأنفس ليست من العرب في شيء ولا يهمها إلا إملاء جيوبها كما يجري في بعض البلاد المجاورة لليمن، تنظّم علاقاتها بالدول، وتظهر في الحظيرة الدولية، فهذه العزلة التي يعيشها هذا القطر السعيد جنت عليه وكادت تمحوه من لوح الوجود!.

إنا نعرف أشياء وأشياء عن داخلية اليمن ولكنا نكتمها؛ لأن ذكرها يسيئنا، ويسوؤنا جدًا أن يكون الإمام وهو ذلك الرجل الخطير يرى هذه المعاين والنقائض تنخر في هيكل مملكته، وتطغى على نفوذه، فلا يستأصل جذورها، ويقضي عليها.

مسألة على جانب عظيم من الخطورة في حياة اليمن، لم نر الإمام يحيى حتى هذه الساعة سعى في حلِّها، وفي علاجها، وإدراك عواقبها، وهي مسألة الزيود والشوافع.

وإنا لندعوك يا حضرة الإمام بلسان الإخلاص لقومنا أن تعالج هذه الناحية بالكياسة والرويّة، فلا تدع هذا الثلم الخطير يعمل عمله في اليمن،

فيحصد منه العلقم المر، والعارف لا يعرف، والحوادث خير مثال!.

هي العربية السعيدة يا حضرة الإمام أضحت اليوم كالشاة المنحنية تشتهيها دول الاستعمار، وتطول إليها أعناق الذئاب، فماذا أعددت للمستقبل!؟.

ظهر مشروع الحلف العربي، وكان الناس يرجون أن يكون من وضع المتوكل على الله، وعلى الأقل أول من يمد يده مرحِّبًا به؛ لأن بلاده محاطة بالأخطار، مهددة الجوانب أكثر من غيرها، ولكن حتى هذه الساعة لا نعرف موقف اليمن ولا حاجة الإمام في عدم الانضمام إلى هذا الاتحاد الذي رقصت له القلوب! فإن كان سيادته يظن أنه من عمل الإنجليز فإنه إن كان كذلك فالمصلحة ولا شك في جانب العرب، وجزى الله الشدائد التي تحيق بالإنجليز خيرًا، فقد حفّزتهم إلى إيجاد هذه الجبهة العربية، وقولنا هذا إذا تمسكنا بحبل السياسة، وإلا فقيمة هذا الحلف وصفائه من الأنفاس الأجنبية واضحٌ جليّ، فما على الإمام إلا أن يبادر ويدخل هذه الحظيرة المحصنة للعرب قبل أن ينعق غراب الشؤم في أرجاء اليمن، انج سعد فقد هلك سعيد!.

وبعد، فهذه عبرةٌ جرى سكبها بين يدي الإمام، وأؤكد له أنه لم يدفعني إلى تحبيرها سوى ما أشعر به من شعور فياض وحب صادق لبلادنا العربية، فلا تعتب على الحضرمي إن شطح، والسلام.

❑ كيف يعمل الإيطاليون لاستعمار اليمن القاضي محمد راغب والحركة العربية[1] ❑

عرضنا على أنظار القارئ العربي العام في أحد أعداد هذه المجلة صفحة واضحة من صفحات تاريخ المطامع - المطامع الإيطالية في اليمن - وأشرنا إلى قِدم هذه المطامع وإلى الأساليب المختلفة التي يتوسل بها الإيطاليون للوصول إلى غاياتهم الاستعمارية في اليمن، وانتهى بنا البحث عند الحد الذي تمكّنت معه إيطاليا من عقد المعاهدة الإيطالية اليمانية التي قلنا عنها بأنها: (أول مؤامرة إيطالية دبرت مع أكبر موظف في حكومة اليمن)، والتي وصفها الأستاذ أمين سعيد بقوله: (وأقل ما يقال عن هذه المعاهدة أنها لا تفرق عن معاهدة تعقد بين القوي والضعيف).

أما بطل هذه المعاهدة الأول فهو السنيور "غاسباريني" حاكم مستعمرة إريترية الإيطالية سابقًا، فقد زار اليمن ونثر فيها الذهب الإيطالي حتى أوصله إلى يد أصغر موظف في الحكومة المتوكلية، وبطل هذه المعاهدة الثاني هو وزير خارجية اليمن (التركي) القاضي محمد راغب بك الذي وجد فيه الإيطاليون ضالتهم المنشودة.

ومما لا ريب فيه أن المطامع الإيطالية في اليمن نشطت بعد عقد هذه المعاهدة نشاطًا كبيرًا، فتفنن الإيطاليون في توسيع نطاق دعايتهم، وساعدهم على ذلك حقد وزير خارجية اليمن على العرب فدبرت الخطط ووضعت

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ٣٦، المجلد الثاني، ٢١ ذي القعدة ١٣٥٦هـ/ ٣ فبراير ١٩٣٧م، ص٤٩٦.

المناهج، وكانت ترمي في أول أمرها إلى غرضين مهمين:

أولهما: بث الدعاية الواسعة لإيطاليا بين سكان اليمن وطبقاتها المختلفة.

وثانيهما: إقصاء اليمن عن الحركة العربية وإبعاده عنها وعن كل ما لا يلائم السياسة الإيطالية، وقد تولى رجال إيطاليا في اليمن تنفيذ أحد شقّي هذا المنهج، وتولى القاضي محمد راغب تنفيذ الشق الآخر منه.

كان أول عمل يقوم به المذكور أنه أشار على جلالة الإمام بإصدار جريدته الرسمية المعروفة (الإيمان) فصدرت في مقام جلالته، ولكن لا لمصلحته ولا لمصلحة اليمن، بل لحساب إيطاليا ومصلحتها، وقد صدر أول عدد منها مزدانًا بصورة المعاهدة الإيطالية اليمانية عقب التصديق عليها.

وفي الوقت الذي كانت فيه إيطاليا تسوم عرب طرابلس الغرب سوء العذاب، وتلقي بطياراتها أحرار العرب ومجاهديهم من أعالي الجو، وتدمّر مساكنهم وبيوتهم، وكان اليمانيون لا يعرفون شيئًا عما يعمله الإيطاليون بإخوانهم في طرابلس الغرب.

وفي الوقت الذي كان فيه العالم العربي والإسلامي يرفع صوته داعيًا إلى مقاطعة إيطاليا، كان القاضي محمد راغب يحرّر المقالات الطِوال بالتركية، وتنشرها له صحيفة (الإيمان) بعد الترجمة، طافحة بتمجيد السنيور "موسوليني"، والإطناب في ذكر نهضته الفاشية وبيان العظمة الإيطالية، ومن يتصفح الأعداد الأولى من هذه الصحيفة يجد كل عدد منها لا يخلو من مقالين هما من تحرير القاضي محمد راغب، ولا يخرجا عن كون أحدهما في تمجيد إيطاليا والآخر في ذم السياسة الإنجليزية، ولقد كان من نتائج ذلك أن فطنت السياسة الإنجليزية لهذه الدعاية العريضة الطويلة،

فتوترت العلاقة بين حكومة عدن وصنعاء فيما يتعلق بقضية التسع النواحي اليمانية، وقامت الطائرات الإنجليزية تتحدى السياسة الإيطالية في اليمن، وأرغمت الإمام يحيى على سحب جنوده من أطراف النواحي التسع التي كان الجند المتوكلي قد احتلها، وألقت الطيارات الإنجليزية قنابلها على أكثر المدن اليمانية، كتعز، وقعطبة، وإب، ويريم، ورداع، وذمار، سنة ١٣٤٦هـ و ١٩٢٨م، ولا ريب أن خروج الضالع وغيرها بعد ذلك الحادث من تحت حكم الإمام إلى سلطة حكومة عدن ناتج عن سياسية وزير خارجيتنا القاضي محمد راغب، فضلاً عن أنّ العالم العربي والإسلامي قد استاء من موقف اليمن العربية المسلمة وصحيفتها (الإيمان) في قضية الشقيقة طرابلس الغرب حينذاك.

ولقد مكّنت هذه المعاهدة التي عقدها لنا القاضي محمد راغب وإيطاليا من الحصول على غايتين عظيمتين في اليمن.

الأولى: استغلال مصالح البلاد الاقتصادية استغلالاً مجحفًا، فقد ظلت التجارة الإيطالية مدة غير يسيرة وهي بدون مزاحم أو منافس، وقد تنبه لهذا الخطر الفقيد المرحوم سيف الإسلام البدر محمد، وكان حاكمًا على الحديدة، فسعى لدى جلالة والده الإمام وتمكن من إقناعه قبول معاهدة تجارية مع حكومة روسيا السوفيتية خففت من وطأة الاستغلال الإيطالي، وإن كانت أدت إلى محاقدة بين الأمير النابه والوزير التركي.

وأما الغاية الثانية: فهي تنفيذ المنهج الاستعماري في اليمن بكل سهولة من طرف مأجور ورجالها الذين نصّت المعاهدة بأن ترغب حكومة جلالة الإمام يحيى في استخدامهم، وكان منهم أربعة مهندسين إيطاليين استخدموا

في معمل الحديد والعتاد بصنعاء، وأربعة أطباء، وضع أحدهم بالحديدة، وآخر بتعز،/ واثنان بمستشفى صنعاء، وسنفرد كلمة خاصة تكشف فيها الستار عن أعمال هؤلاء مع رجال الشركة الإيطالية.

أما إقصاء اليمن عن الاحتكاك بالحركة العربية وتنحّيها عن الروح العصرية تنفيذًا للمنهج الاستعماري الذي يرمي إلى إبقائها جاهلة حتى يسهل ابتلاعها، فقد كان القاضي محمد راغب من حقده على العرب وبغضه لهم غير متوازن في تنفيذ هذه الخطة، فكان ولازال يضع العرب والأقطار العربية تحت منظاره الأسود ويصورهم بأنهم بلغوا من الانحطاط السياسي والديني والأخلاقي حدًا يجب معه الابتعاد عنهم، وانتزاع الثقة من كل عربي على وجه البسيطة، وبهذا استطاع أن يقف في وجه كل عربي تطمح نفسه إلى زيارة العربية السعيدة.

نذكر أن مجاهدًا من أعلام مجاهدي العرب وكاتبًا من أئمة كتابهم السياسيين استأذن قبل مدة في زيارة اليمن فوقف له القاضي راغب وقفة من يستعد لصد عدو مفترس، وكان من جملة ما تذرع به لدى الإمام للحيلولة بين الكاتب المذكور وزيارة اليمن اتهامه بأنه طويل اللسان فلم يأذن له الإمام بعد في الزيارة.

وكان كثيرٌ من مفكري العرب وكتابهم المخلصين يشعرون بما تؤول إليه سياسة العزلة في اليمن، فينصحون الإمام على صفحات الجرائد ويحذّرون من مضار إهمال البلاد وإغفال مصالحها، ويرشدون إلى ما يجب أن تقوم به الحكومة في اليمن من الإصلاح لتحتفظ باستقلالها، وتنجو بنفسها من طمع الطامعين وكيد المستعمرين، فيخفي عن أنظار الإمام من هذه النصائح

ما يخفي، وينبري للرد على هؤلاء الناصحين ويكتب رده بالتركية أو بالعربية المخلوطة لينشر في وريقة الإيمان الرسمية تحت العنوان المعروف (ويل لكل أفّاك أثيم)، ويحمل على من ذكرنا في هذه الردود بالشتم والسباب، وقد لا يكتفي بهذا بل يصف هؤلاء الناصحين بالمتفرنجين ويسميهم بسماسرة الاستعمار، ويصدق عليه وعليهم المثل القائل (لطمتني وصاحت).

وانتبه جماعةٌ من شبان صنعاء النابهين (الذين كان من فلتات الطبيعة في اليمن أن مكّنتهم الأيام من مطالعة بعض الصحف العربية) إلى ما قد تحدثه أقوال جريدة (الإيمان) في نفوس كتاب العرب ومفكريهم خارج اليمن، وخافوا أن يفقد الكثير من عطف العرب فانتدبوا من بينهم شابًا قابل القاضي محمد راغب ورغب إليه أن تعدل جريدة (الإيمان) -وهي لسان الحكومة- عن خطتها مع رجال العرب والإسلام الناصحين، وطلب إليه أن تكذِّب كل إشاعة وخبر غير صحيحين في وقتهما وبلسان نزيه كما تفعل حكومات الدنيا بأسرها، وبالرغم من تلطف معالي الوزير مع هذا الشاب في هذه المقابلة وإتحافه ببعض الصحف الاستعمارية (سنتكلم عن هذه الصحف وكيفية توزيعها في الكلمة الثانية)، فإنه ودّعه وهو مكلوم الفؤاد لما سمعه من حط في حق قومه العرب.

ولما وصل إلى اليمن وفد السلام برئاسة السيد أمين الحسيني، وعضوية السيدين هاشم الأتاسي، وشكيب أرسلان لتصديق معاهدة الطائف أشيع في بعض الأوساط الصنعائية؛ بأن جلالة الإمام يحيى يرغب في أن يستبقي الأخير لمدة شهر لتستفيد البلاد من خبرته، تذكّر القاضي محمد راغب ما كانت تشير إليه بعض الصحف العربية قبل ذلك، من أن المرحوم سيف الإسلام البدر محمد كان يطمع في استقدام الأمير شكيب أرسلان، فخاف

من كشف النقاب، فبذل المساعي التي من شأنها أن تحبب إلى الأمير طلب السماح من جلالة الإمام بالعودة مع إخوانه.

وزار اليمن الفريق تحسين باشا الفقير، وقد طلبه المرحوم سيف الإسلام محمد من سورية، فوصل عقب موته وتسلم قيادة الجيش اليماني، وبثَّ روح الجندية والوطنية بين رجال الجيش اليماني وضباطه، وأبدل التعاليم التركية البالية بغيرها من التعاليم الحديثة، ولما أصبحت للباشا مكانة سامية في قلوب اليمانيين وحصل على ثقة جلالة الإمام ولعبت الأيدي الإيطالية لم يتمكن الباشا الغيور من البقاء سوى سنة واحدة، ورجّح أن يفارق اليمن، ولا يخفى على الشعب العربي الذكي ما كان من تلاعب الأيدي الأثيمة، وجيء بعده بضابط تركي متقاعد اسمه (أحمد ثريا) فتسلّم زمام الجيش اليماني ولقي من المساعدة والمساندة ما لم يلقاه الباشا المصلح، وأراد أن يعيد التدريب بالتركية كي يهدم ما بناه الباشا فلم ينجح في محاولته؛ لأن ما بناه الباشا كان قد قويَ في النفوس، وقد أدت تصرفات هذا الضابط في الأخير إلى تمرد جنود الجيش اليماني وثورتهم ضد الأمراء والقواد لولا أن عولجت القضية.

وجاءت فكرة الحلف العربي؛ فهفّ لها العرب في جميع أوطانهم، ورحب بها اليمانيون جميعًا، قال مفكروهم وعقلاؤهم: إن الحلف من صالح اليمن قبل غيره خصوصًا في هذا الظرف العصيب، فأيقنت السياسة الإيطالية أن الفشل مدركها، فأوعزت إلى رجالها ومؤرخيها بأن يشوهوا سمعة الحلف العربي في نظر البله والأغبياء الذين لا يعرفون مجاري السياسة العالمية شيئًا، وتمسك القاضي محمد راغب بزعمه أن العرب مسيّرين إلى هذا الحلف لا مخيّرين، بدليل إن إحدى مواد هذا الحلف تربط

المتحالفين بقانون عصبة الأمم، وكلامه هو الفصل؛ لأنه نبي السياسة الخارجية في اليمن والعالم بمحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها.

والآن نراه وقد شعر بهتك الستار وانكشاف الجريمة يعمد فيما يعمد إليه من وسائل التضليل إلى مخادعة الرأي العام العربي، بما يذيعه من برقياته الوزارية من (أن جمعية تشكلت منذ مدة خارج اليمن للافتراء على اليمن وإمامه وموظفي حكومته)، كما نراه يهدد أهل اليمن أنفسهم في عدد آخر من جريدة (الإيمان).

فأين أنتم أيّها العرب؟ وأين أنتم أيها المسلمون؟ أما فيكم من يغار على البقية الباقية من بلاد العرب والإسلام؟! أما فيكم من ينظر في العواقب ويدرأ الشر قبل وقوعه، سوى هذا الرجل (الأمين) أحب مجلة الرابطة العربية الذي طالما حذّر وأنذر، ولم يقتصر على مواصلة النصح والإرشاد ودعوة الجميع إلى تدارك قضية اليمن؟! أما علمتم بأن الأمر هام؟!.

أما نحن، فنعلن للعالم العربي والإسلامي بأنه لا جمعية ولا جمعيات، ونقول للقاضي محمد راغب كفاك مغالطة، وخيرٌ لك أن تعدل عن سياستك، وخيرٌ لجلالة الإمام ومن يلوذ به أن ينظر إلى القول دون القائل، وأن يرقب الله في أمته وبلاده، وإن لم يرق لكم هذا فكاتب هذه السطور مستعدّ لأن يعلن اسمه وينشر كنانته، ولكن في إعلان اسم الكاتب ما يسوء الجميع ورحم الله من عرف حق نفسه، ومن أنذر فقد أعذر والله يهدي إلى سواء السبيل؟.

ابن اليمن

❑ بلاد العرب واتفاقات روما الجديدة بين إنجلترا وإيطاليا[١] ❑

الاتفاقيات تمسّ استقلال الحكومتين السعودية واليمانية فعلى رجالهما أن يسعوا لتعديلها:

انتهت المفاوضات التي كانت دائرة في روما بين الإنجليز والإيطاليين بالاتفاق، ووقّع في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم ١٦ أبريل الجاري في قصر كيجي على الوثائق الموضوعة، وتتألف - كما قال البلاغ الرسمي الإيطالي - من بروتوكول، و ٨ اقتراحات، وتصريحات ملحقة، ومذكرات متبادلة، واتفاق على حسن الجوار بين مصر وإيطاليا وإنجلترا يختص بأفريقية الشرقية الإيطالية والسودان.

ويهمنا من هذا الاتفاق وملحقاته ومذكراته هنا الجزء الخاص ببلاد العرب، وبالبحرين المتوسط والأحمر ونلخص بإيجاز ما جاء عنها:

اليمن والحجاز:

بين الاتفاقيات الموقعة اتفاقٌ شامل يختص بالشرق الأوسط تعهد به الفريقان بأن يحترما سلامة المملكة السعودية العربية واليمن واستقلالهما (ووافقا أيضًا حرصًا على مصالحهما المشتركة على أن لا تتدخل دولة أخرى في هذين البلدين).

البحر الأحمر:

وجاء في هذا الاتفاق أن جزر البحر الأحمر التي تنازلت عنها تركيا في

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٦، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١٩ صفر ١٣٥٧هـ/ ٢٠ أبريل ١٩٣٨م، ص٧.

لوزان والتي لا تدخل ضمن أملاك المملكة السعودية العربية أو اليمن، لا يجوز لأحد الفريقين أن يعلنا سيادتهما عليها، أو يقيم فيها استحكامات، وتعهدت إيطاليا بأن لا تعارض في وجود موظفين بريطانيين في جزيرة قمران للقيام بالخدمات الصحية في موسم الحج.

في عدن:

وتعهدت إنجلترا بأن للإيطاليين حرية الدخول بقصد التجارة إلى عدن والمحميات الإنجليزية ماداموا يراعون اللوائح الموضوعة للأجانب.

الدعاية:

واتفق الفريقان على أن لا يستعملان نشرات أو دعايات تضرُّ بمصالحهما.

قناة السويس:

وأكد الفريقان الضمانات بحُرية استخدام قناة السويس لكافة الدول في أوقات السلم والحرب.

في برقة:

وتعهدت الحكومة الإيطالية بتخفيض القوات الإيطالية في برقة، وأصدرت الأوامر بسحبها، وتسحب بمعدل ألف جندي في الأسبوع وسيستمر ذلك إلى أن تبلغ الحامية نصابها في زمن السلم.

القواعد البحرية:

وتعهد الفريقان بأن يُبلّغ كل منهما إلى الآخر مُقدمًا كل قرار يتضمن

إنشاء قواعد بحرية أو جوية في شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر والمناطق المؤدية إليهما.

اتفاق حسن الجوار:

وانضمت مصر إلى اتفاق حسن الجوار المعقود بين الدولتين المتعاقدتين، ووقّعه وزيرها المفوض في روما باسمها، وقد جاء فيه أن الحكومة الإيطالية من ناحية وحكومة الولايات المتحدة البريطانية فيما يتعلق بكينيا والصومال البريطاني والحكومة المصرية وحكومة إنجلترا فيما يتعلق بالسودان رغبةً منهما في إيجاد علاقات ودٍّ مع شرق أفريقية تتعهدان، علاوة على المباحثات التي تجري في الوقت المناسب في تفاصيل المسائل الخاصة بالحدود بين إفريقية الشرقية الإيطالية والسودان وكينيا والصومال البريطاني بأن تتعاونا في جميع الأوقات على حفظ علاقات حسن الجوار، وأن تسعيا بكل وسيلة في مقدورهما لمنع الغارات أو غيرها من أعمال العنف غير القانونية التي تقع فيما وراء حدود أي بلد من البلدان المذكورة.

ويشمل هذا الاتفاق أيضًا التعاون لمنع التخلص من القوانين الخاصة بالرقيق في كل بلد من البلدان المذكورة، ويمنع على رعايا كل فريق أن ينخرط في سلك الجندية لدى الفريق الآخر أو في العصابات أو التشكيلات التي لها صفات عسكرية وبصفة خاصة الركاب الهاربين من الجندية.

إيطاليا وأسبانيا:

وتعهدت إيطاليا بسحب المتطوعين من أسبانيا، وصرّحت بأنه ليس لها أغراض جغرافية أو سياسية، ولا تسعى للحصول على مركز اقتصادي ممتاز

في أسبانيا أو جزر البليار، أو في المستعمرات الأسبانية وراء البحر أو المنطقة الأسبانية في المغرب، كما أنها لا تنوي الاحتفاظ بقوات مسلحة في تلك الأراضي.

الحبشة:

وتعهدت الحكومة البريطانية بأنها تنوي جلاء الموقف في الحبشة في الاجتماع القادم لجامعة الأمم.

مقارنة:

هذه خلاصة وافية للاتفاقيات الجديدة، وقد قابلتها صحف الإنجليز والإيطاليين بالارتياح وتبادل رجال لندن وروما التهاني لعقدها وأمّلوا لبلادهما خيرًا بواسطتها.

وظاهر من هذه الاتفاقيات أنها لم تدخل أي تعديل يذكر على حالة بلاد العرب ولا حالة البحر المتوسط بل تركت كل قديم على قِدمه، وهو ما توقعناه في مقال عقدناه في الجزء ٩٣ عن هذه المفاوضات، فالغاية الأصلية من هذه المفاوضات هي التوصل لحل مشكلة أسبانيا، واعتراف إنجلترا بفتح إيطاليا للحبشة، ووقف التنافس في التسلح، واستئناف العلاقات السياسية التي أنبتت وقد أدركت، هذه كلها بحسب الخلاصة التي أثبتناها آنفًا.

منع التدخل:

وإذا كان في الاتفاق جديد فهو الفقرة الأخيرة من المادة الخاصة باحترام استقلال الدولة السعودية والدولة اليمانية، وهذا نصها: (ووافقا

حرصًا على مصالحهما المشتركة على أن لا تتدخل دولة أخرى في هذين البلدين).

فهذه الفقرة يجب أن تستوقف نظر سياسيي العرب وباحثيهم وكتابهم، ولا سيما رجال الدولتين السعودية واليمانية وهي تدلّ على أن هاتين الحكومتين تريدان الاستئثار بهذا، والوقوف في وجه الدول الأخرى إذا أرادت التدخل في شؤونه حرصًا على مصالحهما المشتركة.

❑ اتفاقيات روما الجديدة وبلاد العرب
لماذا لا تحتج حكومتا مكة وصنعاء عليها[1] ❑

قضي الأمر وتوصل الإنجليز والطليان إلى اتفاق نشرنا خلاصةً وافيةً له في الجزء الماضي، وهو كما قلنا يزيل حالة التوتر التي كانت قائمة، وينهي عهد التنافس ويعيد صلاتهما إلى ما كانت عليه من الصفاء.

الاتفاق والدولتان العربيتان:

ولقد تكلمنا في الأسبوع الماضي عن الجزء الخاص بالدولتين السعودية واليمانية من الاتفاق، وقلنا: إن الفقرة الخاصة بمنع دولة أخرى من التدخل في شؤون هاتين الدولتين لا تتفق مع ما تتمتعان به من استقلال اعترفت به الدول، وفي مقدمتها إنجلترا وإيطاليا، فإنّ من عدم اللياقة الدبلوماسية - على الأقل- إيراد مثل هذا النص إزاء دولتين معترف باستقلالهما، فالعرف الدولي ينكر ذلك، ولا يقره، ويعده تدخلاً في شؤون بلاد مستقلة يستوجب الاحتجاج والاستنكار، ولا نشك في أنه لو أرادت الدولتان المتفقتان ما أوردتاه في اتفاقهما -عن الدولتين اليمانية والسعودية- بحق إحدى الدول الأوربية صغيرة كانت أو كبيرة لقامت قيامة هذه الدولة ولَسَعَتْ سعيًا حثيثًا ولتوسلت بجميع الطرق والوسائل لإلغائه، وهذا هو الذي أهاب بنا إلى مناشدة رجال هاتين الحكومتين بأن يحتجوا عليه، فالدولتان السعودية

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٧، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٢٦ صفر ١٣٥٧هـ/ ٢٧ أبريل ١٩٣٨م، ص١٤-١٥.

واليمانية ليستا من ممتلكات إيطاليا أو بريطانيا، ولا من البلاد المشمولة بانتدابهما ليصح لهما منع دولة أخرى من التدخل في شؤونهما، فالاستقلال جزء لا يتجزأ، فإمّا إن تكون هنالك دولة مستقلة وإما غير ذلك. وعلى كل حال فلا بدَّ من انتظار ما يفعله رجال هاتين الحكومتين في هذا الشأن ونرجو أن يكون محققًا لآمال العرب فلا يتخذ سابقة خطيرة تنسج الدول الأخرى على منوالها عند عقد الاتفاقيات السياسية.

❑ فوز إيطالي ❑

نعود بعد هذا إلى البحث في الاتفاق نفسه فنقول: إن هذه هي المرة الأولى التي يرفع فيها الإنجليز الإيطاليين إلى مرتبتهم في البحر الأحمر، ويقبلوا أن يعاملوهم معاملة الندّ للندّ، فقد تفرّد الإنجليز بالعمل في هذا البحر عقب إعلان الحرب العظمى سنة ١٩١٤م، وقاتلوا النفوذ الإيطالي حتى ظنوا أنهم قضوا عليه، ولكنه ظهر بعد الحرب وظل ينمو ويشتد حتى بلغ هذا المبلغ العظيم.

لقد كان الإيطاليون أول من مدَّ يد العون والمساعدة للسيد محمد علي الإدريسي أمير صبيا حينما ثار على الترك سنة ١٩١٠م، ونهض لقتالهم فأرسلوا إليه السلاح وأمدوه بالمال، لمحاربة أعدائه وأعدائهم، وكانت الحرب تدور بينهما في طرابلس الغرب، وكانت الأساطيل الإيطالية تضرب الثغور العثمانية في البحرين الأحمر والمتوسط.

واحتفظ الإيطاليون بصلاتهم الودية مع السيد الإدريسي حتى بعد انتهاء تلك الحرب، وعملوا على اكتساب محبته واضعين نصب أعينهم امتلاك بلاده واستعمارها، وظلوا معه في أخذ ورد حتى أعلنت الحرب العظمى، فظهر الإنجليز وشرعوا يعملون لبسط سيادتهم الفعلية على البحر الأحمر، وللقضاء على كل ما كان للترك والإيطاليين من نفوذ في أنحائه، وكانت إمارة الأدارسة في مقدمة الإمارات التي اجتذبوها ووالوها، وانتهى الأمر بأن أدخلوها في دائرة حمايتهم بمعاهدة عقدوها مع السيد الإدريسي نفسه

يوم ١ أبريل سنة ١٩١٥م، وتعهدوا بالدفاع عنها وبضمان استقلالها، وبالطبع لم يرتح الإيطاليون - وكانوا في مصر يرقبون عن بُعد أعمال الإنجليز وتصرفاتهم- إلى ما عمله هؤلاء في عسير، على أنهم سعوا سعيًا كبيرًا بعد الحرب لاسترداد النفوذ القديم فلم يوفقوا.

ومما يستحق الذكر أنّه لما ضمت هذه الإمارة إلى الدولة السعودية، اشترط الإيطاليون على ابن سعود بأن يعترف بأن صبيا وعسير منطقة نفوذ لهم مقابل اعترافهم بدولته الجديدة فأبى عليهم ذلك، وأخيرًا تم الاعتراف في سنة ١٩٣١م بدون قيد ولا شرط.

الإيطاليون في اليمن:

ووجه الإيطاليون بعد فشلهم في عسير وجههم شطر صنعاء، فوجدوا قبولاً حسنًا واستعدادًا طيبًا، ومنشأ ذلك سوء تصرف موظفي حكومة عدن الإنجليز، فقد أبوا السماح للحكومة اليمانية بامتلاك الحديدة بعد جلاء الترك عنها سنة ١٩١٨م، وسلّموا هذا الثغر للإمارة الإدريسية، فساء الإمام ذلك فجعل يلح بإرجاعه ويجعله شرطًا لكل تفاهم واتفاق معهم، على أنّ ما فاته الحصول عليه بواسطتهم وبالطرق السلمية حصل عليه بعد ذلك بواسطة جيشه، فقد استغل فرص الخلافات التي نشبت بين العائلة الإدريسية فحمل على الحديدة ودخلها حربًا ١٩٢٥م ولا تزال في حوزته.

وأوجس الإنجليز شرًا من اتساع نطاق النفوذ الإيطالي في اليمن فأرسلوا في سنة ١٩٢٥م إلى روما السر "جلبرت كليتن" للبحث في شؤون البحر الأحمر فاتصل بالسنيور "غاسباريني" والي إريترية وبطل السياسة

الاستعمارية الإيطالية في اليمن والحبشة، فاتفق الفريقان على الاحتفاظ بالحالة الراهنة في البحر الأحمر، وعلى أن تكون المملكة اليمانية منطقة نفوذ اقتصادي للدولتين على السواء، ولم يتناول هذا الاتفاق الدولة السعودية ولا محمية عدن، ولم ينص على عدم إنشاء استحكامات ولا إقامة حصون، كما جاء في الاتفاق الأخير.

وبمعنى آخر إن اتفاق روما سنة **١٩٢٥**م بين إيطاليا وإنجلترا، وقد وضعه السر "جلبرت كليتن" والسنيور "غاسباريني" كان محليًا، بعكس الاتفاق الجديد فقد رفع إيطاليا إلى مرتبة الإنجليز كما قلنا، وأباح لرعاياها حق الدخول إلى عدن والبلاد التابعة لها للتجارة فقط، بشرط تقيدهم باللوائح الداخلية، ولم يكن لهم مثل هذا في الاتفاقيات الماضية.

فهذا البيان التاريخي يؤيد ما ذهبنا إليه وهو أن كفّة الإيطاليين كانت الراجحة في اتفاق البحر الأحمر، فقد انتزعوا من الإنجليز حقوقًا لم تكن لهم في الاتفاقيات القديمة.

نتائج الاتفاقيات:

ومهما يكن من أمر فلا بدّ من انتظار بضعة أسابيع أخرى لمعرفة ما يكون لهذا الاتفاق من تأثير في سياسة البحر الأحمر، وهل يحمل الإيطاليين على استرداد مندوبيهم ورسلهم من صنعاء، وعلى الكفّ عن بذل الأموال التي يبذلونها لبعض رجال الحكومة اليمانية الذين عرفوا بميولهم الإيطالية؟ وهل يحمل الإنجليز عن الكفِّ عن تنفيذ المشروعات العسكرية التي شرعوا في تنفيذها داخل حضرموت وبقية النواحي التسع، فسببت هذه

الضجة العنيفة، وولّدت هذا الجفاء بينهم وبين العرب؟.

لقد أهمل الإنجليز شؤون هذه البلاد سحابة ٥٠ سنة، وأهملوا أهلها حتى ظهر الإيطاليون في البحر الأحمر خلال السنوات الثلاث الأخيرة، فخافوا على هذه الأراضي فشرعوا في تنفيذ سلسلة مشروعات عسكرية لا ندري إن كانوا يعدلون عن إتمامها بعد الآن أم لا.

ولقد كتبنا إلى بعض أصدقاء المجلة وأنصارها في البلدان الواقعة على البحر الأحمر نرجوهم أن يلاحظوا بدقة واهتمام مبلغ التحول الذي قد يصيب السياستين الإنجليزية والإيطالية بعد عقد الاتفاق، وهل ينفذه بإخلاص موظفو الحكومة في عدن أو أسمرة، ويعدلون عن الأساليب القديمة ويسرحون من لديهما من موظفين، ويكفّان عن بذل الأموال الطائلة، أم يظلّ كل قديم على قدمه رغم الاتفاقيات المعقودة والتهاني المتبادلة؟ هذا ما نترك الإجابة عليه للأيام القليلة المقبلة فقيمة الاتفاقيات في تنفيذها، وفي التقيد بها لا في عقدها وتسجيلها.

❑ كتب إيطالية جديدة عن اليمن
إيطاليا تنتهز الفرص لتقوية نفوذها[١] ❑

تحت هذا العنوان كتبت جريدة النهار البيروتية ما يأتي:

(لافيتا سكريتا ديل) أي (بلاد العرب السعيدة) اسم لكتاب جديد طبع في مدينة ميلانو، ثمنه ٢٠ ليرة إيطالية، ألّفه السنيور "سلفاتور آبونتي"، وراجعه وعلّق عليه في معرض النقد والتقريظ في مجلة (بريطانيا العظمى والشرق) الكاتب الإنجليزي السر "تشارلس ستيوارت ولسن"، ومن هذا التعليق نقتطف ما يلي:

إلى صنعاء:

يقصُّ علينا السنيور "آبونتي" في كتابه قصة رائعة لمغامرته الأولى التي غامرها برحلته لأول مرة في سيارة من عدن إلى صنعاء بالطريق الجديد الذي يمهد ويرصف بالتدريج بين المكانين، ولابدّ من أشياء كثيرة تعمل قبل أن يصبح هذا الطريق عمليًا، وليس مما يعود علينا بحسن السمعة أن نفهم من هذا الكاتب أن القسم البريطاني من هذا الطريق هو أسوأ الأقسام.

لماذا الاهتمام:

والقسم الأهم للرجل الإيطالي طبيعة الحال، هو القسم الممتد من مخا أو الحديدة إلى صنعاء، فإنّ مخا قريبة جدًا من عصب، والحديدة تواجه

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٣، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٩ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ/ ٨ يونيو ١٩٣٨م، ص٢١-٢٢.

مصوّع في الصومال الإيطالي عبر البحر الأحمر، ولذلك نرى من الطبيعي جدًا أن يعلّق الإيطاليون أهمية كبرى على اليمن. وها هو هذا المؤلف الإيطالي يقول لنا في صراحة متناهية: إنهم يعدّون أنفسهم للاستفادة من أية فرصة (شرعية) قانونية قد تحين، فينتهزوها لجعل نفوذهم ملموسًا في اليمن.

صورة من الحياة:

ومع ذلك لا بدّ من الاعتراف بأنّ السنيور "آبونتي" لم يرد الدعاية بكتابه هذا، فقد خصّصه لرسم صور من الحياة في السهل اليماني، وفي الأراضي الساحلية، وقد عززت أقسام الكتاب باثنتين وسبعين صورة من صور هذه الحياة، بينها صورة راغب بك وزير خارجية الإمام يحيى (وهو رجل معمم، شيخ، نشرت (بريطانيا العظمى) صورته الفوتوغرافية في وسط هذا المقال).

ويرينا هذا المؤلف في كتابه أيضًا صورًا للأسياد الزعماء المتمسكين بتقاليدهم القديمة التي لهم منذ قرون، وهؤلاء يعيشون في الأراضي المرتفعة في داخل اليمن.

ما هو مصير اليمن؟

ويقص علينا السنيور "آبونتي" كثيرًا من قصص الخلاف الناشبة في اليمن بين السنيين من أهالي المناطق الساحلية، وبين زعمائهم الزيديين، ونحن كما تساءل المؤلف نتساءل أيضًا في دهشة ماذا يخبئ المستقبل في طيّاته لليمن، وإلى أيّ مصير ستصير إليه، بعد أن يغادر إمامها الحالي هذه الحياة؟.

هذا ما نقلته لنا جريدة (النهار) البيروتية، والذين عندهم أقل إلمامًا

بالشؤون العربية يعرفون أن الإيطاليين أكثر الناس اهتمامًا بشؤون اليمن وأنشطتهم دراسة لأحوالها التاريخية والسياسية، وأن ما من كتاب قديم أو حديث يبحث عن اليمن ويسمعون به إلا وتُبادر دائرتهم العلمية والسياسية إلى اقتنائه مهما كلفها الأمر، وما من فرصة تسنح لهم إلا ويكون لهم فيها سائح يجوب اليمن ظاهرًا أو مستترًا، باحثًا عن آثارها، مُنقّبًا عن تاريخها مشتغلاً بجمع أخبارها ودراسة أحوالها، وما من ظرفٍ من الظروف إلا ويظهر لهم فيه كتاب عن اليمن السعيد قد دبّجته براعة رجالهم.

أما السبب في اهتمام الإيطاليين بأحوال اليمن وشؤونها أكثر من غيرهم من الأوربيين فقد صار معروفًا، ويرجع إلى أنهم عرفوا قبل غيرهم حقيقة بلاد العرب السعيدة (لافيتا سكريتا ديل)، ووقفوا على أسرارها، وما تضمّه أرضها من ثروات معدنية وزراعية.

وقد كان السري الإيطالي "لورديكو فارنيتينا" أول من غامر بنفسه من الفرنجة ودخل اليمن، ولما نزل عدن سجنه أحد أمرائها ثمانية أشهر، ثم أخلي سبيله، فسافر إلى صنعاء، ثم غادرها إلى الجنوب، فزار (ظفار) المدينة الحميرية، وتعز، ثم أخذ طريقه إلى زبيد، فالبحر الأحمر قافلاً إلى إيطاليا، وفيها كتب كتابًا ضمّنه أخبار رحلته ووصف فيه مشاهداته.

و"لورديكو فارنيتينا" هذا هو الذي فتح باب المغامرات لرواد اليمن الكثيرين من إيطاليين وغير إيطاليين ممن جاؤوا بعده، وأنار الطريق لبعض المشتغلين بالمشرقيات كالبحاثة الإيطالي "كيتاني" الذي يرى أن اليمن هو المهد الأول للحضارات القديمة، والمنبع الذي تتدفق منه سيل الهجرات السامية، وله في ذلك بحوث مستفيضة، وكالعلامة الإيطالي "نالينو" الذي

ألقى عدة محضرات في تاريخ اليمن القديم بالجامعة المصرية سنة ١٣٤٥هـ دلت على علمه الواسع وإحاطته التامة بالعلوم من تاريخ بلادنا السعيدة.

وقد كان في اليمن إلى ما بعد الحرب العظمى رجل إيطالي عُرف بين اليمانيين (بيوسف الطلياني)، وكانت له يد كبرى في إحداث القلاقل باليمن، وتمكين القبائل اليمنية من اقتناء السلاح الذي كانت تستعمله في محاربة الترك وتشتيت حملاتهم العسكرية، في الوقت الذي كان الإيطاليون يغيرون فيه على طرابلس الغرب بغية احتلالها واقتطاعها من جسم المملكة العثمانية، ولما عاد يوسف الطلياني إلى إيطاليا أخرج كتابًا كبيرًا يعتبر فيما نعلم أكبر موسوعة في تاريخ اليمن.

وقد ظهر أخيرًا كتاب عن اليمن غير كتاب بلاد العربية السعيدة لأحد الأطباء الإيطاليين الذين استخدمتهم حكومة اليمن، سماه (أسرار الحياة في اليمن) ومن اسم هذا المؤلف نعرف قيمته العلمية.

وهذه الكتب وغيرها مما كتبته أقلام الإيطاليين عن اليمن، وظهر في عالم النشر حتى اليوم، وإن كانت مما يشترك في قراءته الخاصة والعامة، إلا أنها لا تخلو من فائدة لمن يريد أن يقف على مبلغ ما للإيطاليين من مطامع في اليمن، ولم تسلم من فلتات قلمية تُحدثنا صراحة عما تُضمره السياسة الإيطالية لبلادنا كالذي رأيناه في كلام السنيور "سلفاتور آبونتي" مؤلف كتاب (بلاد العرب السعيدة).

وإذا كان السنيور "سلفاتور" يقول لنا: إنهم (يعدّون أنفسهم للاستفادة من أية فرصة (شرعية) قانونية قد تحين، فينتهزوها لجعل نفوذهم ملموسًا في اليمن)، فإن الأمر الواقع الذي عرفه قراء الرابطة العربية مما نشر في

أعدادها السابقة لـ(مطلع غيور) يشهد بأن الإيطاليين لم ينتظروا سنوح هذه الفرصة الشرعية القانونية، بل أخذوا يجربون نفوذهم في اليمن بدون احتياج لأي مسوغ قانوني، وما خروج بعض الموظفين الإيطاليين إلى اليمن بعد تجديد المعاهدة، وحمل حكومة اليمن على استخدامهم بدون سابق طلب منها إلا النفوذ بعينه، وما نظنّ أن إيطاليا استندت في عملها هذا إلى المادة القائلة بأنّ حكومة اليمن ترغب في استخدام بعض الفنيين الإيطاليين؛ لأن العمل بهذه المادة مقيّد برغبة الحكومة اليمانية وطلبها، والرغبة في اللغة غير الرهبة كما نفهم، ولكن ما الحيلة وما العمل، وفي اليمن عصابة مأجورة تتآمر على سلامة البلاد، وكلّما نددنا بسياستها وأشرنا إلى خطرها وانتظرنا منها أن تؤوب إلى رشدها، عمدت إلى استخدام صحيفة (الإيمان)، وأقلام بعض أذنابها من سماسرة الاستعمار في الخارج، قائلة: إنّه لا يوجد شيء اسمه خطر على البلاد، وحجتها الوحيدة في ذلك أن السنيور "موسوليني" صرّح بأنه يحترم استقلال اليمن.

لقد آن لهذه العصابة أن تعلم بأن بين أبناء اليمن عددًا غير قليل يفقهون سياسة بلادهم كل الفهم، ويعرفون مصادر الخير والشر، وأنه أصبح من المستحيل عليهم أن يقفوا متفرجين دون أن ينبهوا إخوانهم وبني قومهم إلى سرعة إنقاذ قضيتهم وإنقاذ بلادهم من أخطار الداخل وأخطار الخارج، عملاً بأمر دينهم وتلبيةً لنداء وطنهم، والله يجزي أجر العاملين.

يماني

❑ كيف يستعد الإيطاليون في البحر الأحمر والبحر المتوسط لحرب الإنجليز[١] ❑

لنا كل يوم دليل جديد على اشتداد التنافس بين الإنجليز والإيطاليين على أنهم يدنون تدريجيًا من حرب ضروس لا يعرف سوى الله وحده ما تجرّه من ذيول، وما تنتجه من نتائج خطيرة الشأن لا يستطاع تقدير مداها من الآن.

ومن تحصيل الحاصل القول بأن البحرين المتوسط والأحمر سيكونان من ميادين هذه الحرب الكبرى، فعلى صفحاتها وسواحلها ستدور معاركها الكبرى بريّة وبحريّة، الأمر الذي يهيب بنا معشر العرب إلى الاهتمام بها والاستعداد لها، فلا نؤخذ على غرّة ولا نفاجأ مفاجأة لم نحسب حسابها.

الخطط الإيطالية:

ويلوح لنا إن خطط أركان الحرب الإيطالية ستكون مُوجّهة في الدرجة الأولى إلى قطع خطوط المواصلات بين الجزر البريطانية وبين مراكز الإنجليز الحربية في البحر المتوسط، وهي جبل طارق، ومالطة، وقبرص، فيحتشد الجانب الأكبر من الأسطول الإيطالي في هذا البحر لمهاجمة مصر، وفلسطين، وقبرص، وجبل طارق، ويحاول التغلب على الإنجليز في هذا البحر واحتلال حصونها الواحد بعد الآخر.

وستكون هناك قوة إيطالية أخرى تهاجم عدن والمراكز الإنجليزية الكبرى

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٣٩، السنة الأولى، ٢١ ذي الحجة ١٣٥٥هـ/ ٣ مارس ١٩٣٧م، ص٦٣٢-٦٣٤.

في البحر الأحمر، فإذا تغلبت عليها اتجهت إلى الهند وغزت سواحلها، وعملت على قطع كل صلة بين إنجلترا ومستعمراتها وممتلكاتها في الشرق الأقصى، والقصد من ذلك عزل الجزر البريطانية عن المراكز الكبرى التي تستمد منها القوة، مما يسهل لهم بعد ذلك مهاجمة الجزر نفسها إذا شاؤوا، وبالطبع فهم لا يطمعون باحتلال هذه الجزر فهي لا تفيدهم، وإنما يطمعون بانتزاع المستعمرات والممتلكات البريطانية والفوز بها، وإحياء إمبراطورية روما التي يُمنّي السنيور "موسوليني" قومه بها، ويعدهم بقرب تأسيسها.

تدابير الإيطاليين:

ورُبّ سائل يسأل عن التدابير الحربية التي شرع الإيطاليون في تنفيذها لتحقيق برنامجهم الاستعماري، وفي الجواب على ذلك نقول: إن البرنامج الإيطالي ينقسم إلى قسمين: قسم يختص بالبحر المتوسط، وقسم يختص بالبحر الأحمر، ونتكلم اليوم عن برنامجهم في هذا البحر، على أن نعود إلى الكلام في الأسبوع المقبل عن استعدادهم في البحر المتوسط.

١- تحصين ميناء عدن:

من الحقائق التاريخية التي يجهلها الكثيرون أن الإنجليز هم الذين ساعدوا الإيطاليين على احتلال مستعمرة إريترية ومكنوا لهم في البحر الأحمر وأفريقية الشرقية، رغبةً في إضعاف مصر والحبشة، وتعزيز النفوذ الأوربي في هذا البحر.

لقد بدأ الاستعمار الإيطالي في البحر الأحمر سنة **١٨٦٢**م بامتياز نالته شركة روباتينو الإيطالية في حكومة النجاشي، يخولها الاتجار في ميناء (عصب) من ثغور الدناكل الحبشية.

وفي سنة ١٨٦٩م تنازلت الشركة عن هذا الثغر، وكانت قد امتلكته الحكومة الإيطالية فاتخذته قاعدة في هذا البحر، وفي سنة ١٨٨٥م استولى الإيطاليون على مصوع، وكانت أملاك مصر بمساعدة الحكومة البريطانية وبالاتفاق معها، واتخذوها قاعدة لتوسعهم في إريترية الحبشية، فأدرك النجاشي "يوحانس" في وجودهم من خطر على بلاده، فشمّر لقتالهم ومنازلتهم، فهزمهم وكاد أن يخرجهم من البلاد، لولا أن (الدراويش) السودانيين أغاروا على بلاده في تلك الأيام، فانصرف لقتالهم واشتبك معهم في معركة (القلابات)، فكان من قتلاها، فتنّفس الإيطاليون الصعداء واطمأنوا على ثغرهم الجديد، وشرعوا يتوسعون فصدهم الإمبراطور "منليك الثاني"، وقد حلّ محل "يوحانس" القتيل، وقاتلهم وهزمهم الهزيمة الشنعاء في معركة (عدوة) سنة ١٨٩٦م، فأمضوا معه عهدًا يعترفون فيه باستقلال الحبشة الكامل ويتعهدون بعدم التحرش بها، وقبل أن يلتئم الجرح الإيطالي تحرّش الدراويش، وكانوا يسيطرون على السودان بالمستعمرة الإيطالية، فلجأ الإيطاليون إلى لندن واستصرخوها؛ لتساعدهم وتكفّ أذى الدراويش عنهم، فكان ذلك من جملة العوامل التي عجلت بتسيير حملة كتشنر، وهي الحملة التي بلغت الخرطوم ووطدت أقدام الاستعمار الإنجليزي في كل الربوع، وتوطدت معه أقدام الاستعمار الإيطالي، واطمأن الإيطاليون إلى مقرهم هناك، وعقدوا مع الإنجليز بعد ذلك سلسلة من المعاهدات لتقرير مصير الحبشة، وكانوا يربحون في كل منها ربحًا جديدًا ويُمهدون للفوز بتلك الإمبراطورية الواسعة، وقد تمّ لهم ما أرادوه في السنة الماضية بين احتجاج الإنجليز وصراخهم.

ويقضي المشروع الإيطالي الجديد لتحصين ثغر عصب بإنفاق مليون جنيه في خلال أربع سنوات على أن يكون أعظم ميناء في أفريقية الشرقية، ويرمي الإيطاليون من تحصينه إلى تهديد باب المندب اليماني وسواحل اليمن، ولا تبعد عنه أكثر من ٦٠ ميلاً وتهديد خليج عدن، وهو مواجه لمدخله تقريبًا، فيكون قاعدة للأسطول الإيطالي في غارته على عدن وخليجها، وعلى مراكز الإنجليز في المحيط الهندي.

٢- تحصين مصوع:

وكذلك حصَّن الإيطاليون في أثناء الحرب الحبشية ميناء مصوع والجزر القريبة منه، وجعلوها أمنع من عقاب الجو، وبثوا الألغام حولها وربَّ سائل يسأل ولماذا لم يكتفوا بميناء مصوع، وهو من المناعة على جانبٍ عظيم؟ ولماذا يحصنون ميناء عصب وكلاهما في منطقة واحدة؟ وفي الجواب على ذلك نقول: إن المسافة بين عصب وعدن لا تزيد عن ٦٠ ميلاً بحريًا في حين أنها بين مصوع وعدن لا تقل عن ٢٠٠ ميل، ومعنى ذلك أن عصب أقرب كثيرًا إلى اليمن وعدن من مصوع التي تناوح الحجاز، والتي هي أقرب إلى خليج السويس من عدن، فإذا وقعت الحرب تفرّغ الأسطول الذي يرابط في مصوع ويتخذها وازعًا له للعمل في جنوبي هذا البحر، أي في ساحل السودان، والساحل المصري على البحر الأحمر وخليج السويس، وشغل الأسطول المرابط في عصب بمهاجمة الإنجليز في عدن، أو الغارة على ساحل اليمن، وهكذا يُشعلون الحرب في ميدانين بوقت واحد، وإذا أرادوا ولا يتسنّى لهم ذلك لو اقتصروا على ميناء مصوع الذي هو أقرب إلى السويس منه إلى عدن.

٣- مركز للطيران:

وكذلك حصَّن الإيطاليون إحدى الجزر التي أخذوها من الفرنسيين سنة **١٩٣٥**م، وكانت تابعة للصومال الفرنسي، واتخذوها قاعدةً للطيران، وبذلك صاروا يملكون ثلاث مراكز حربية في البحر الأحمر وهي:

١- مصوع في شماله.

٢- عصب في جنوبه.

٣- قاعدة للطيران وهي في جنوبي عصب.

٤- الإيطاليون في حضرموت:

وامتدت المشروعات الإيطالية إلى حضرموت أيضًا، فقد جاءت الأخبار في الشهر الماضي بأن الزوارق والسفن الإيطالية تظهر بكثرة هنالك قادمة من الصومال الإيطالي.

وسعى الإيطاليون لابتياع ثغر هناك لقبيلة (الحموم) اسمه (عسد الفاي) ولم يُوفّقوا، وسعوا قبل ذلك لإنشاء قنصلية في (المكلا)، وعينوا طبيبًا كان يفد إليها من الصومال، وأوعز الإنجليز للسلطان عمر القعيطي (سلطان المكلا والشحر السابق) فمنعه من دخول البلاد.

تدابير الإنجليز:

وقد أقلقت هذه التدابير والخطط الإنجليز فشمّروا للعمل في هذا البحر وفي حضرموت، ويلوح لنا أن للخطر الإيطالي يدًا في تدخلهم بشؤون الدولتين القعيطية والكثيرية بعد ذلك الإهمال الذي امتد نحو نصف قرن،

فقد خافوا أن يغتنم الإيطاليون الفرصة فيفاجئونهم باحتلال إحدى ثغور حضرموت ويجعلوهم أمام حالة واقعة، فنفّذوا المشروعات التي أشار إليها مكاتبو هذه المجلة في عدن وفي حضرموت، وهي ترمي جملة وتفصيلاً إلى بسط نفوذهم المباشر على ذلك الجزء الواسع من الوطن العربي، ولا ندري ما يكون لهذا العمل من تأثير في نفوس المهاجرين الحضارمة، وكيف يقابلونه؟ وإن كنا لا نشك بأنه سيساعد على توطيد الأمن في حضرموت، وعلى إنقاذها من الفوضى التي ما برحت فريسة لها.

❑ كيف ينشر الإيطاليون دعايتهم في بلاد اليمن[١] ❑

نعود فنقول: إن أعمال الموظفين الإيطاليين باليمن الذين صرحت المعاهدة المشؤومة برغبة حكومة جلالة الإمام يحيى في استخدامهم باليمن وهم الأطباء والمهندسون انحصرت مع رجال الشركة الإيطالية الذين أشرنا إليهم سابقًا في بث الدعاية لحكومتهم وتوزيع الصحف والنشرات الاستعمارية مجانًا، وإفساد أبناء كثير من العائلات الكبيرة بتحبيب استعمال المسكرات وتسهيل تناولها، وجمع أخبار البلاد صغيرها وكبيرها وإرسالها إلى حكومتهم، فلا يخفى عليها خافية وهم أكثر الناس وقوفًا على كل ما يجري يوميًا في المقام الشريف (البلاط الملكي).

أما كبير هؤلاء الموظفين ومرجعهم فهو طبيب مستشفى صنعاء الدكتور "ديبيوزي" المعروف بلباقته ودهائه اللّذين مكّناه من البقاء في اليمن حتى اليوم مدة عشر سنوات، تمكّن فيها من الوقوف على كل شيء في البلاد.

وهناك عضو آخر يتغلغل في جميع الأوساط اليمانية، ويتصل بجميع الطبقات هناك، وهذا العضو يدعى بـ (السيد أحمد الحيوتي) أحد تجار أسمرة المستعمرة الإيطالية، وعمله تسهيل مهمة الإيطاليين في اليمن، ولهذا السمسار من القضايا الأخلاقية والسياسية ما قد علمه الإمام نفسه، ووقف عليه المسؤولون فيها مما لا نودّ أن نتطرق إلى ذكره هنا.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٤٠، السنة الأولى، المجلد الثاني، ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٥هـ/ ١٠ مارس ١٩٣٧م، ص٦٤٦-٦٤٧.

ولا يصعبنَّ على القارئ تصديق ما ذكرناه عن توزيع الهدايا، وتفريق الذهب الإيطالي وإيصاله إلى كل يد، مع ما هو مشهور عن وطنية اليمانيين وشدة تعصبهم لدينهم ونفورهم من الأجنبي؛ ما دام جلالة الإمام يُقتّر على موظفيه تقتيرًا فاحشًا ويضنُّ على أبناء البلاد حتى بالضروري من القوت، وما دامت (العفة ثوب تمزقه الفاقة)، وما دامت تسود في اليمن عقيدة جواز أخذ أموال الأجانب واستحلالها، ولو لم توجد هذه الفاقة بين موظفي حكومة اليمن، ولو لم تسد تلك العقيدة هنالك لما رأينا الساعات والمسدسات الذهبية تؤخذ من أيدي الإيطاليين مهديها علنًا، ذلك أن ترى القاضي راغب بك يتقدم إلى جلالة الإمام ويقول له بعجم: (يا مولاي العظيم) إن هذه الهدايا وهذه المسدسات الذهبية التي يقدمها الطليان تقتل الوطنية في قلوب رجالكم، وتذبح الدين والعصبية في صدور أعوانكم دون أن نرى في أمير المؤمنين وخليفة ربِّ العالمين نفسه إنكارًا لهذه الأعمال التي لا يقرّها شرع ولا عرف ولا عقل.

أما الداهية العظماء والمصيبة الكبرى فهي تلك الصحف والنشرات الاستعمارية التي يوزعها الموظفون الإيطاليون في اليمن بالمئات مجانًا، رحمةً باليمن المسكينة وإشفاقًا على أبنائها الذين لا يعرفون جريدة عربية ولا يقرؤون صحيفة إسلامية، ومن هذه الصحف التي يوزعها الإيطاليون بين أهالي اليمن على اختلاف طبقاتهم جريدة تسمى (العدل أساس الملك) وأخرى تسمى (الرقيب العتيد)، ويصدرهما في طرابلس الغرب بعض المخدوعين من مطايا الاستعمار وأذنابه، ويرجون فيها آيات الحمد والثناء على إيطاليا (صديقة العرب والمسلمين التي أنزلها الله من السماء بالهداية والنور، لتنقذ العرب من

همجيتهم وتُوسع عليهم في معيشتهم، وتفتح لهم المدارس والمستشفيات) إلى غير ذلك من عبارات التقديس والإشادة بذكر إيطاليا وعدل حكامها.

وأدهى من هذا وأمرّ دخول هذه الجرائد قصر صاحب الجلالة ووصولها إلى أيدي أنجاله سيوف الإسلام بالعشرات، دون أن ينكرها ويلحظ الغاية من توزيعها أحد.

وليتصور القارئ كيف يكون حال الشباب اليماني الذي يتناول قراءة هذه الجرائد، وهو لا يدري ما تقذفه في قلبه من السم الزعاف، وما تولده في دماغه من آفات الموت والهلاك، ولقد سمع والله كاتب هذه السطور بعض شبابنا في اليمن يتساءلون فيما بينهم بعد قراءتهم إحدى الجرائد وما جاء فيها من وصف احتفال مدرسة (برقة) بالحاكم الإيطالي عند جولته، وما ألقي في هذه الحفلة من الخطب المملوءة بتعداد النعم الإيطالية، أو قيل فيها من العقوق الديني والوطني ثم يقول بعضهم لبعض..

فيا قوم هذه اليمن وهذا حاكمها كما عرفتم ونحن لا نزال نراكم في إهمالكم، كأنّ كل حوادث هذا الدهر غير كافية لإيقاظكم وجعلكم تفكرون فيما هو أبعد مما في أيديكم، لم يبلغكم يا قوم ما تحلم به إيطاليا الفاشستية من الإمبراطورية الواسعة النطاق التي تقرر لديها أن تدخل فيها بلاد العرب.

ألم يصلكم يا قوم نبأ وجود الجيوش الإيطالية على أبواب اليمن السعيدة (مفتاح الجزيرة العربية)، بعد أن لعبت فيها (إيطاليا) لعبتها، اشترت فيها قلوب بعض إخوانكم اليمانيين المساكين ضحايا الجهل والاستبداد

والبعد عما يجري في عالم هذه الحياة؟.

يا قوم ألم يخبركم هذا الوضع الدولي بأن إيطاليا أصبحت تحلم في تضييق الخناق على إنجلترا في البحر الأحمر، والسيطرة على الإمبراطورية البريطانية، وأنه من السهل على إيطاليا أن تجد جيشًا كبيرًا من الأحباش سكان الشاطئ الغربي للبحر الأحمر وتجهيزه بجميع حاجاته بدون أي عناء؟.

ألم تدركوا يا قوم بأنه صار من الضروري لإيطاليا أن تبحث لها عن مورد للنفط (مستعمر الشعوب)، وأنها لم تجد هذا المورد إلا في المنطقة الواسعة من تهامة اليمن الخضراء ذات الظلال الوارفة والخيرات الجزيلة؟.

هذه يا قوم ساعة التمادي في الإهمال، ودعوة بعض بلدانكم إلى وجوب التبشير في الصين واليابان، محاولةً اجتذاب سكان المريخ إلى حصيرنا، والواجبُ وأمتكم يدعوانكم إلى التبشير بين إخوانكم وإنقاذ أمتكم من خطرٍ قريب لا يبقي ولا يذر؟.

أما أنا والمجاهد (الأمين) فقد بلغنا وسنبلغ والله المستعان.

ابن اليمن البار

❑ اليمن إيطاليا[١] ❑

مازالت الدعاية الإيطالية في اليمن تعمل سرًا وعلانية، فتزداد الرواتب، وتقسم الهدايا، والحكومة اليمانية ساكتة، وكأنها مستحسنة راضية غير آبهة بالعواقب، فلا حول ولا قوة لها.

ضباط إيطاليون للجيش اليماني:[٢]

اتضح أن الضباط الإيطاليين الثلاثة الذين أرسلهم السنيور "غاسباريني" إلى اليمن سيوظفون في الجيش المتوكلي بصفة معلمين ومدربين، ووصل في هذا الأسبوع ثلاثة آخرون لإصلاح مراكز المخابرة اللاسلكية، وسيوظفون طبعًا في قسم المخابرة بصفة اختصاصيين ومعلمين مخلصين!.

ويقال: إن الصديق "غاسباريني" عندما زار صنعاء لتجديد المعاهدة أراد أن يخابر روما رأسًا، فلم يتمكن إلا عن طريق أسمرة؛ لضعف مركز صنعاء، فقال: (إن هذا لنقص عظيم بدأ العمل لتلافيه إن شاء الله) وقد برَّ بوعده كما يظهر.

أما الوطنيون المخلصون فقد اشتدّ قلقهم وزاد تذمرهم من الحالة ومن هذه السياسة الخرقاء التي تسير عليها حكومة صنعاء في استسلامها لإيطاليا.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٩، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٤ شعبان ١٣٥٧هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٤٤.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ شوال ١٣٥٧هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٤.

❑ عشرون مدفعًا هدية إيطالية[١] ❑

في أوائل الشهر المنصرم وصل عشرون مدفعًا بصحبة الضباط الثلاثة الذين ذكرنا وصولهم إلى اليمن مرسلين من قبل الصديق "غاسباريني"، ويقال: إن المدافع من غنائم الحبشة، ومصنوعة في النمسا القديمة.

بعثة إيطالية إلى اليمن:[٢]

وصلت بعثة علمية إيطالية مؤلفة من خمسة عشر شخصًا، ويقال: إن الغرض من وصولها تعلم اللغة العربية بلهجة يمانية، وبين البعثة رجل يتكلم اللغة العربية الفصحى من خريجي المعهد الشرقي بنابولي.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣١، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٦ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٤١.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٥، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٤ ذي الحجة ١٣٥٧هـ/ ٢٥ يناير ١٩٣٩م، ص٤٥.

❑ اليمن بين إنجلترا وإيطاليا[١] ❑

نشرت جريدة (التايمس) تلغرافًا لمكاتبها في روما قال فيه: إن جريدة (غازيتا ببولو) نشرت تلغرافًا من (الحديدة) جاء فيه: أن بريطانيا تنتهك حرمة الميثاق الإنجليزي - الإيطالي؛ لأنها:

أولاً: أنشأت قاعدة جوية في جزيرة قمران، مما يذكر أن الاتفاق يخول بريطانيا الحق في الاحتفاظ ببعض الموظفين هناك للقيام بالخدمة الصحية للحجاج.

ثانيًا: تشرف الطائرات البريطانية بانتظام على شواطئ اليمن والجزر الصغيرة في البحر الأحمر، وهي الأماكن التي يعترف الميثاق بحق الحكومة الإيطالية بالاحتفاظ بعمال الفنارات والموظفين اللازمين لحماية الصيادين الذين يترددون على هذه المناطق. ومن الواضح أن الرسالة تدّعي أن بريطانيا تنوي وضع شاطئ اليمن كلّه تحت مراقبتها بواسطة طائراتها، بحيث تستطيع في حالة الحرب احتلاله في ساعات قليلة.

وقد نشرت الجريدة ملاحظة على هذا النبأ قالت فيها: إنه لا يوجد قاعدة جوية ما في جزيرة قمران بالمعنى المعروف، ولا استحكامات، ولا ورش لإصلاح الطائرات، وكل ما هنالك أنه وجد منطقة صالحة لنزول الطائرات منذ سنة **١٩٢٨**م، ووجودها معروف دائمًا للحكومة الإيطالية،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ١٢ يوليو ١٩٣٩م، ص٥.

وليس هناك شيء يتعلق بمراقبة جوية بريطانية على شاطئ اليمن، أو الجزر البريطانية في البحر الأحمر.

وتزور الطائرة التي تحمل البريد من عدن جزيرة قمران مرة في الأسبوع، ويعنى قائدها دائمًا بأن يتخذ طريقه بعيدًا عن المياه الإقليمية التي تمتد إلى ثلاثة أميال.

❑ الموقف الحالي في بلاد العرب[١] ❑

أصبح البحر الأحمر عقيب دخول إيطاليا الحرب منطقة حربية، دارت في بعض جوانبها رحى الحرب فعلاً، وذلك مما كان من الغارات الجوية على قلاع عدن المحصنة، وعلى بعض المدن الواقعة على الشاطئ الأفريقي من البحر الأحمر، وعلى الصومال الإنجليزي، والحبشة، والصومال الإيطالي، وبعض هذه الأماكن التي وقعت عليها الغارات الجوية من القوى المتحاربة، هي مجاورة للبلدان العربية الواقعة على شواطئ البحر ومواجهته لها.

وبين مملكة اليمن التي هي متاخمة لعدن فعلاً، والمواجهة لبلاد إريترية، وبين المملكة العربية السعودية، بصفتها ممتدة الأملاك على شاطئ البحر المذكور، مصالح مشتركة وعلاقات تجارية هامة، لذلك فلا شك أن هذا النزاع المسلح الذي امتد لهيبه إلى البحر الأحمر، قد أوجد ولا ريب حالة غير طبيعية لا بدّ أن تتأثر بها بلاد المملكتين العربيتين، وقد بات من المحتّم على ولاة الأمور فيهما تجاه هذه الحالة الخطيرة الناشئة عن اصطدام قوى الدولتين الأوربيتين، على مشارف الأنظار والمصالح منهم، أن يأخذوا للأمر أهمية ويحافظوا على سيادة بلادهما ومصالحها المعاشية واستيرادهما التجاري، وحقهما المشروع في عدم وقف التجارة العامة في البحر، ولا مشاحة في أن المملكتين العربيتين في مواجهتهما هذا الموقف، تحملان عبئًا كبيرًا وتواجهان معضلة خطيرة، إلا أننا نعتقد بأنّ الحلف

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٢٠٢، السنة الخامسة، ٢٩ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ/ ٥ يونيو ١٩٤٠م، ص٩.

والاتفاق الأخوي بين الدولتين العربيتين، ووحدة المصالح والغايات والأهداف بين حكومتيهما ستتجلى مزاياه العظيمة في هذه الظروف الدقيقة، وسيكون وسيلة قوية لحفظ التوازن والمصالح في البحر الأحمر المتصل إليه اللهب الأوربي، وليس يعلم إلا الله ما يمكن أن تتطور إليه حالة الحرب في البحر المذكور، على أنه إن يكن هناك اعتراف صريح من الدولتين إيطاليا وإنجلترا باستقلال وسيادة الدولتين العربيتين، واحترام مصالحهما فلا يخفى أنّ للحرب مقتضيات وملابسات وأحوال قد لا تعود للمعاهدات فيها إلا أن تفسر بحسب المصالح والغايات والأغراض.

المعروف أن البلدين العربيين المستقلين قد قاسا في الحرب الماضية ما قاسا، وتحمّلا من أعبائها ما تحمّلا، ونحن نذكر ما كان من التعرض في ذلك العهد لبعض موانئ الحجاز قبل الثورة العربية، ولبعض ثغور اليمن، وهاهي عدن اليوم تتحمل للمرة الثانية ما تتحمله في الحرب الماضية عندما حاصرتها القوات العثمانية بقيادة اللواء علي سعيد باشا حتى أواخر سنة ١٩١٨م.

لهذا فنحن نتمنى أن تستطيع الدولتان العربيتان المحافظة على مصالحهما وسط هذا التفاعل الحربي الدولي، والمؤازرة بينهما مؤازرة فعلية، واتباع خطة سياسية حكيمة وحاسمة تبتعد عن مزالق الخطر، وأن يحولا دون اكتواء بلادهما بنار الحرب، والتعرض إلى فقدان الموارد والأقوات الضرورية، كما حصل في الحرب الماضية. والله المسؤول أن يقي البلاد العربية عامة كل أذى وكل شرّ إنّه نعم المسؤول.

❑ ج- اليمن وفرنسا وبلجيكا وألمانيا واليابان ❑

السياسة الخارجية لليمن:[١]

وصل إلى صنعاء يوم ٢١ رجب الماضي سعادة وزير فرنسا المفوّض في جدة، على رأس وفد فرنسي لزيارة صاحب الجلالة الإمام يحيى ملك اليمن، وقد تشرف سعادة الوزير بمقابلة جلالته بالمراسم المعتادة، وأنزل سعادته في قصر الضيافة مع هيئة الوفد المصاحب له فقوبل بمظاهر الحفاوة الكبيرة والإكرام اللائق.

* * * * *

الحالة في البلاد هادئة والأمور فيها عادية، وليس للناس من حديث غير هذه الحرب التي شغلت أذهان الخلق، وأوجبت تبلبلاً في الأفكار العامة، على أن الحكومة اليمانية عاملة بجد ونشاط لتوفير أسباب الراحة للشعب وتأمين ما يلزمهم من الحاجيات التي ترد من الخارج، والمرجو أن لا تؤثر حالة الحرب الأوربية على تجارة اليمن الخارجية، وأن تكن أسعار البن قد أخذت في الارتفاع يومًا فيومًا، وذلك من جرّاء حالة الحرب في أوربا، وعلى كل حال فنهوض سعر البن وارتفاعه فيه فائدة لمصلحة مصدّريه من المزارعين المحليين، والذي يهم الأهلين أن لا ترتفع أثمان الحاجيات الضرورية كالبترول، والأقمشة، والسكر، والأرز، وغيرها من الحاجيات

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ١٢ يوليو ١٩٣٩م، ص٥.

التي تستورد من الخارج عن أثمانها الحاضرة بكثير، وأن تكن عين الحكومة ساهرة لوضع حد لجشع التجار حتى لا يؤثر الغلاء على حياة الطبقة المتوسطة والفقيرة، والأمل معقود على أن تضرب الحكومة على أيدي الجشعين الذين يرفعون الأثمان في البلاد بدون مبرر، أما البواخر المعتاد وصولها إلى الموانئ فإنها تصل في مواعيدها تقريبًا حاملة البضائع من عدن والهند وجيبوتي ومصوع.

* * * * *

لا زال صاحب السمو الملكي سيف الإسلام أحمد ولي العهد يولي عظيم عنايته واهتمامه لتحصين الأماكن المستحكمة في السواحل بكل ما في الطاقة والاستطاعة، وقد أخّر وصول بعض المهمات المشتركة من الخارج، والمأمول أن تصل قريبًا إلى الموانئ اليمانية، ويقال: إن سبب تأخرها نتج عن توقف البواخر مدة في الموانئ الأوربية وعدم إبحارها بسبب ظروف الحرب.

* * * * *

صاحب الجلالة الإمام في صحة ونعمة ولا يزال في مصيفه العامر في الروضة الغناء، وقد استقبل فيها سعادة وزير فرنسا المفوض مع رجال معيته، أمد الله في عمر جلالته.

❑ معاهدة صداقة بين اليمن وفرنسا[١] ❑

نشرت الحكومة اليمانية معاهدة الصداقة التي عقدت بينها وبين الحكومة الفرنسية بعد تصديقها وإبرامها وتبادل نسخها المصدقة وهي:

حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن الإمام محمد بن يحيى حميد الدين ملك اليمن ورئيس الجمهورية الفرنسية.

رغبة منهما في توطيد روابط الصداقة التي تجمعهما وتسهيلاً للعلاقات بين الدولتين، قد قررا لهذا الغرض عقد معاهدة بواسطة مندوبيهما المفوضين عنهما والموقعين أدناه اللذين بعد أن تبادلا أوراق اعتمادهما ووجداها مطابقة للأصول اتفقا على الأحكام الآتية:

المادة الأولى: تعترف حكومة الجمهورية الفرنسية وبدون قيد ولا شرط بأن مملكة اليمن دولة حرّة ذات سيادة واستقلال.

المادة الثانية: يسود سلم ثابت وصداقة دائمة بين حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة ملك اليمن وحكومته ورعاياهما وبدون أي استثناء للأشخاص والأماكن.

المادة الثالثة: يفوض أو يعين كل من الفريقين الساميين المتعاقدين لدى الفريق الآخر بموافقته في وقت يتم الاتفاق على تحديده وممثلين وكلاء سياسيين أو قنصليين ينتخبهم ويتمتع هؤلاء في بلاد مقرهم، على أن يكون

(١) محمد راغب بن توفيق، مجلة الرابطة العربية، الجزء ٤٠، السنة الأولى، ٢٧ ذو الحجة ١٣٥٥هـ/ ١٠ مارس ١٩٣٧م، ص٧١٠.

ذلك بطريقة المقابلة بالمثل، بجميع الحقوق والامتيازات المصطلح عليها دوليًا وبالمعاملة الممنوحة لممثلي ووكلاء أولي الأمم بالتفضيل.

المادة الرابعة: إن رعايا الفريقين الساميين المتعاقدين الذين يقصدون بلاد الفريق الآخر للتجارة والصناعة أو أي غرض مباح يتمتعون في ظل القوانين والأنظمة السارية المفعول في تلك البلاد بتطبيق السلامة والصيانة، فيما يتعلق بأشخاصهم وأموالهم كما أنهم يتمتعون أيضًا بالمعاملة الممنوحة لرعايا أولي الأمم بالتفضيل.

المادة الخامسة: تتمتع سفن وشحنات كل من الفريقين الساميين المتعاقدين في مرافئ الفريق الآخر بالمعاملة الممنوحة إلى السفن وشحنات أولي الأمم بالتفضيل. على أن هذا الحكم لا يطبق على النقليات التي تجري بين مرافئ واقعة في بلاد خاضعة لسلطة نفس أحد الفريقين الساميين المتعاقدين.

المادة السادسة: لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين حقّ النظر في الفرصة المناسبة لهما فيما بعد لعقد اتفاقيات خاصة لترتيب جميع الأمور التي تهم علاقتهما المتبادلة والتي لم يشر إليها في هذه المعاهدة كمثل الأمور الاقتصادية.

المادة السابعة: سيتفاوض أيضًا الفريقان الساميان المتعاقدان فيما بعد إذا قضت المصلحة لعقد اتفاقيات خاصة تتعلق بتعيين العلاقات بين حكومة اليمن من جهة، ودولة سورية من جهة أخرى، حيث إن أحكام هذه المعاهدة لا تسري على هذه العلاقات.

المادة الثامنة: سيجري إبرام هذه المعاهدة ويجري تبادل قرارات إبرامها في صنعاء في أقرب وقت ممكن، وتصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات الإبرام لمدة عشر سنوات اعتبارًا من هذا التاريخ الأخير. وإذا لم يعلن أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للفريق الآخر عزمه قبل ستة أشهر من انتهاء السنوات العشر على إلغاء هذه المعاهدة فإنها تعتبر مجددة بطبيعتها لمدة عشر سنوات أخرى.

المادة التاسعة: لقد جرى توقيع هذه المعاهدة في صنعاء اليمن على نسختين أصليتين باللغتين الفرنسية والعربية لكل منهما قوة واحدة، وعند وقوع خلاف في التفسير فالمعتبر النسخة العربية.

تحريرًا في الثالث من صفر الخير سنة ألف وثلاثمائة وخمس وخمسين هجرية، الموافق خامس وعشرين من أبريل سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين ميلادية.

❑ مشكلة الشيخ سعيد بين اليمن وفرنسا كيف نشأت هذه المشكلة وكيف حلت[1] ❑

نشرنا في الجزء السابق من هذه المجلة لكاتبها العدني بأن الكولونيل وكيل حاكم عدن سافر ببارجة خاصة إلى مخا لمقابلة سمو الأمير أحمد ولي عهد المملكة اليمانية والتحدث إليه في قضية الشيخ سعيد، وأنه ربما سافر إلى صنعاء لهذه الغاية.

أصل القضية:

لهذه القضية تاريخ موجز يرجع عهده إلى زيارة سمو الأمير الحسين لباريس في شهر فبراير الماضي، وفي إبّان اجتماع مؤتمر فلسطين فقد غادر سموه لندن والمؤتمر منعقد والمباحثات دائرة، فجاء إلى عاصمة الفرنسيين وزار رئيس جمهوريتهم، واجتمع إلى المسيو "يونيه" وزير الخارجية وإلى غيره من أقطاب القوم، ثم عاد إلى لندن وأبى أن يتكلم بشيء عن نتيجة رحلته إلى باريس، فكثرت التقوّلات والإشاعات، ثم انتهى العارفون إلى القول بأنه إنما زار فرنسا ليبحث في قضية الشيخ سعيد، بعدما رددت الألسن بأن الفرنسيين يُعدون العدّة لاحتلالها والفوز بها.

مكانة الشيخ سعيد:

والشيخ سعيد شبه جزيرة عربية تقع على الضفة الآسيوية من البحر الأحمر، وتتصل بالأراضي اليمانية هي تناوح جيبوتي، وتسيطر على الطريق

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٥ صفر ١٣٥٨هـ / ٥ أبريل ١٩٣٩م، ص٢٥.

المؤدية إليها، وقد كانت حتى ختام العهد العثماني بأيدي الترك، وكانت لهم فيها حامية عسكرية، فلمّا جلوا عن تلك البلاد سلموها إلى الحكومة المتوكلية الحاضرة، وأرسلت قوة عسكرية إلى الشيخ سعيد لا تزال ترابط فيها، فلم يثر ذلك أي اعتراض من جانب الفرنسيين، وظل الحال هنالك سائرًا على هذا المنوال حتى قامت بعض الصحف الفرنسية في الشهر الماضي تنادي بأن الشيخ سعيد من ممتلكات فرنسا القديمة في البحر الأحمر، وإنه يجب أن تستولي عليها وتنزعها من أيدي اليمانيين المسيطرين عليها.

لقد استندت الصحافة الفرنسية في طلبها هذا الطلب الغريب الشاذ إلى صك قديم، قالت: إن أحد شيوخ الشيخ سعيد باع بموجبه هذا المكان إلى شركة فرنسية وسجل العقد رسميًا أمام محاكم عدن، وبالطبع فإن مثل هذا الادعاء لا يؤخذ بعين الاعتبار، ولا يقام له أي وزن؛ لأنه باطل من أساسه، فالبلاد لا تكون ملكًا لأشخاص لتباع بموجب سندات، بل هي ملك مشترك لأبناء الوطن الواحد، فإذا باع أحدهم ما لا يملك فلا قيمة لبيعه؛ لأنه فضولي وفاسد، يضاف إلى ذلك أن هذا البيع على فرض صحته سقط بمرور الزمن لعدم وضع اليد، فقد مضى عليه نيف نصف قرن وهذه المدة كافية لإسقاطه في الشؤون العقارية.

يلوح لنا أن اعتقاد الحكومة الفرنسية بعدم صحة هذه القضية وبفشلها إذا أثارتها، هو الذي حملها على تجاهلها رسميًا وعدم مجاراة بعض الصحف الفرنسية فيما ذهبت إليه.

العامل الحقيقي:

ويقولون في بعض المصادر الحسنة الاطلاع: إن الذي بعث فرنسا على قضية الشيخ سعيد، ودفع بعض صحف باريس إلى المطالبة باحتلالها عسكريًا؛ هو ما عرفوه من اتجاه نيّة حكومة صنعاء إلى تحصينها بالمدافع الجديدة التي أُرسلت من إيطاليا إلى الحديدة، فقد خاف الفرنسيون أن يعرقل هذا التحصين مواصلاتهم مع جيبوتي ومع مستعمراتهم في الهند الصينية، ويقوم عقبة في طريقهم البحري، فأحدثوا هذه الضجة ليحولوا بين حكومة اليمن وبين تنفيذ ما شرعت به.

ومع إننا لا نعرف شيئًا مفصلاً عن المحادثات التي دارت بين السيد الحسين وبين ولاة الأمور الفرنسيين حين زيارته لباريس، ولا عن التسوية التي وضعت، فإن الأخبار الواردة في المصادر المطلعة بأنّ الاتفاق تمّ بين الحكومتين اليمانية والفرنسية على إبقاء ما كان على ما كان وعدم إحداث تغيير أو تبديل في الحالة القائمة، ومعنى هذا أن حكومة صنعاء وعدت بالعدول عن أعمال التحصين التي قررت البدء بها، وفي مقابل ذلك كفَّ الفرنسيون عن المطالبة بالشيخ سعيد، وعدم إحداث أي مشكلة للحكومة اليمانية من هذه الناحية.

ويلوح لنا أن تدخل الإيطاليين بطريق غير مباشر هو الذي أقلق فرنسا، فالإيطاليون هم الذين باعوا اليمن المدافع التي قررت نصبها في الشيخ سعيد، وهم الذين أرسلوا المهندسين الفنيين لنصبها وتدريب اليمانيين على استعمالها، وحيث إن الصلات بين باريس وروما لم تكن على ما يرام في الأشهر الماضية، فقد حسب الفرنسيون حساب هذه الحركة وخافوا من

نتائجها ففعلوا ما فعلوه.

وجملة القول أن مشكلة الشيخ سعيد تعدّ منتهية عند بعض العارفين بحقيقية الحالة في البحر الأحمر بعدما تعهدت حكومة صنعاء بالعدول عن التحصين، وبعدما استردت المدافع التي أرسلتها لهذه الغاية.

ويمكن القول اعتمادًا على هذه المصادر: إن الصلات الودية بين فرنسا والحكومة اليمانية عادت إلى حالتها القديمة، وإنه كان للإنكليز يد في الوصول إلى هذا الاتفاق بما بذلوه في باريس وفي عدن وفي صنعاء رغبة في عدم إثارة مشكلة جديدة في البحر الأحمر.

أما روما فقد لزمت الحياد، ولم تتدخل تدخلاً مباشرًا؛ لئلا تزيد الخرق اتساعًا؛ ولئلا تثير مخاوف الفرنسيين الذين اعتقدوا أنّ ما تمّ كان بإيعاز منها.

ولقد قابلت معظم المقامات العربية التي تعنى بشؤون البحر الأحمر هذا الاتفاق بارتياح؛ لأنه حسم مشكلة خيفَ أن تجرّ وراءها ذيولاً؛ ولأنه جاء في مصلحة الجميع فلا ضرر ولا ضرار ولا تغيير ولا تبديل.

❑ اليمن وبلجيكا[١] ❑

أهدى إمام اليمن حصانًا وسيفًا عربيين كريمين إلى ملك البلجيك.

معاهدة تجارية بين اليمن وبلجيكا:[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

المعاهدة التجارية بين الاتحاد البلجيكي واللوكسمبرغي الاقتصادي وبين المملكة اليمانية.

صاحب الجلالة "ليبولد" الثالث ملك بلجيكا عاملاً من جانبه، ومن جانب حضرة صاحب الفخامة الملكية "غراند وش" للوكسمبورغ وبناء على الاتفاق بينهما.

وصاحب الجلالة ملك البلاد اليمنية مستقلة وحاكمها المطلق الإمام يحيى ابن الإمام محمد بن يحيى حميد الدين.

رغبة منهما في تأسيس الروابط الوديّة، وتقوية المناسبات التجارية بين الاتحاد البلجيكي اللوكسمبورغي الاقتصادي وبين المملكة اليمنية، قررا عقد معاهدة تجارية وعينا لأجلها مفوّضين من جانبيهما.

من صاحب الجلالة ملك بلجيكا: صاحب السعادة المندوب المفوض

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٧، السنة الثانية، المجلد الخامس، ٨ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ٦ يوليو ١٩٣٨م، ص٤٦.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ١٣ يوليو ١٩٣٨م، ص٤٧.

الليوتنال كولونيل المسيو شريف إبراهيم ديوبي المحترم.

من صاحب الجلالة ملك اليمن: صاحب السعادة القاضي عزّ الإسلام محمد راغب بن رفيق المحترم.

اللذان بعد تعاطي وثائق الصلاحية الكاملة لكل منهما وجداها موافقة لأصولها فاتفقا على المواد الآتية:

المادة الأولى: يسود بين المملكة البلجيكية وبين المملكة اليمنية سلام عام ومحبة دائمة.

المادة الثانية: بلجيكا واليمن سيؤسسان -في الوقت الذي سيقررانه بينهما آتيًا- المناسبات الدبلوماسية والقنصلية والممثلين الدبلوماسيين والقنصليين، فيعاملون في كلتا الجهتين بالمعاملة الموافقة لأسس الحقوق الدولية العاملة المعمول بها.

المادة الثالثة: التبعية البلجيكية والتبعية اليمنية يتعاطون التجارة في اليمن وفي بلجيكا بالمقابلة وبكل أمان، ومع تابعيتهم للقوانين والأنظمة المحلية، وسيستفيدون من كل الوجوه بالمعاملة التي تطبق على تبعية الملّة الأكثر رعاية. وكذلك سفن المتعاهدين الساميين وشحناتها في موانئ المملكتين، وتعامل من كل الوجوه بالمعاملة التي تطبق على سفن وشحنات الملة الأكثر رعاية.

المادة الرابعة: المحصولات الأرضية والصناعية في المملكتين عند إدخالها إلى بلاديهما بالمقابلة، تعامل من كل الوجوه في رسوم الإدخالية، والأجور المنضمة، وصورة جبايتها بعين المعاملة التي تطبق على

محصولات الملة الأكثر رعاية في إدخالاتها. والمحصولات الأرضية والصناعية في المملكتين عند إخراجها من بلاديهما بالمقابلة تعامل أيضًا من كل الوجوه في رسوم الإخراجات، والأجور المنضمة، وصورة جبايتها بعين المعاملة التي تطبق على المحصولات الإخراجية العائدة إلى الملة الأكثر رعاية في إخراجاتها.

المادة الخامسة: أحكام المادتين الثالثة والرابعة المندرجتين في هذه المعاهدة لا تنطبق في الكونغو البلجيكية، وكذلك في أملاك رواندا - أوغندا - التي تحت انتداب الدولة البلجيكية.

المادة السادسة: المعاهدة هذه التي سيجري تصديقها عقدت لمدة خمس سنوات، اعتبارًا من يوم تبادل وثائق الإبرام وتنفيذ أحكامها اعتبارًا من التاريخ المذكور. وإذا أراد أحد المتعاهدين إلغاء أحكام المعاهدة الحاضرة عند ختام مدتها فعليه أن يخبر الطرف الثاني قبل انقضاء مدتها بستة أشهر، وإذا لم يتم الإخبار استمر اعتبارها لستة أشهر أخرى، إلى أن يخبر أحد الطرفين الطرف الثاني برغبته وتصميمه على إنهاء العمل بأحكام المعاهدة.

هذه المعاهدة دُونت في نسختين أصليتين متساويتين باللغة الفرنسية واللغة العربية، وإذا نشأت أية شكوك في تفسير مادة من مواد المعاهدة، أو قسم منها فالطرفان يعتمدان النص العربي.

تقريرًا للأحكام المندرجة أعلى هذا فقد أمضى المفوضان المذكورة أسماؤهما أولاً على هذه المعاهدة ووضعا ختمهما عليها.

حررت في صنعاء اليمن في ٢٣ رمضان سنة ١٣٥٥هـ، الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٦م.

الإمضاء: محمد راغب بن رفيق

الإمضاء: شريف إبراهيم الديوبي

❑ اليمن وألمانيا[١] ❑

جاء في جريدة (الإيمان) الغرّاء في عددها الأخير الأخبار الآتية:

إن كمية البن التي صادرتها السلطات البريطانية والتي كانت مرسلة إلى الهر "هتلر" من اليمن هي هدية من الإمام يحيى إلى "هتلر"، أرسلها على إثر وصول هدية من الهر "هتلر" إلى جلالته مكونة من قطع من الأسلحة الثمينة وبعض التحف العصرية.

وكانت هدية جلالة الإمام عبارة عن عشرة أكياس من البن شحنت بباخرة دانمركية إلى هامبورغ قبل إعلان الحرب، هذا والمفهوم أن الهر "هتلر" كان ينوي إرسال الدكتور "جروبا" وزيره المفوض في بغداد وجدة إلى صنعاء لخطب ودِّ جلالة الإمام يحيى واستمالته إليه.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٧ شعبان ١٣٥٨هـ / ١١ أكتوبر ١٩٣٩، ص١٧.

❑ لماذا سافر الأمير الحسين إلى اليابان[١] ❑

أكتب إليكم هذا والأمير سيف الإسلام الحسين نجل جلالة مولانا الإمام يركب باخرة إيطالية ليقطع بها البحر المتوسط، فالبحر الأحمر، فبحر العرب، فالمحيط الهندي، حتى اليابان، حيث يحضر هناك حفل افتتاح المسجد الذي شادته الجمعية الإسلامية في طوكيو، غير أن الناس هنا قابلوا هذا الخبر بدهشة واستغراب، لا سيما وأن الأخبار قد وردت قبل ذلك بأن سموه لبّى دعوة الحكومات الشرقية الإسلامية وهي تركيا، والعراق، وسورية، ومصر، وحدّد مواعيد لزيارته لهذه البلدان، كما روت الأخبار بأن لجان الاستقبال في أنقرة، وبغداد، ودمشق، والقاهرة، أعدت منهاجها الحافلة بكل ما فيه معنى التقدير والحفاوة بسمو الأمير، حتى أنّ أخبار العراق روت بأن لجنتها تشكلت من وزير الخارجية، ووزير الداخلية، ومن رئيس التشريفات الملكية، وأنها أخّرت عرض الجيش السنوي وعرض قوات الفتوة وفرق الكشافة والرياضة إلى حين وصول الأمير سيف الإسلام الحسين ليتسنّى لسموه مشاهدة مظاهر القوة والفتوة، ويلمس بيده روح العروبة الوثاب في العراق.

أقول: قابل الناس هذا الخبر بدهشة واستغراب وذهبوا إلى تفسيره شتى المذاهب؛ لأنه ما كان يخطر ببال أحد أن تنتهي رحلة سمو الأمير بهذه المفاجآت الغريبة، فينتقل سموه رأسًا من روما إلى طوكيو ضاربًا صفحًا عن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٦، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١٩ صفر ١٣٥٧هـ / ٢٠ أبريل ١٩٣٨م، ص٤٦.

الوعود التي ضربها والمواعيد التي حددها لزيارة البلاد الإسلامية والعربية إجابة لدعوات حكوماتها ورغبات أهاليها، ولكن الخبر اليقين ورد من مصدره فقطع على الناس سبيل تكهنهم ورفع عنهم عناء التفكير والتأويل وخلاصته هي:

إن امتداد رحلة الأمير سيف الإسلام الحسين في أوربا واعتزامه أخيرًا زيارة تركيا والأقطار العربية أقلقا بال بعض من يعمل في مقام مولانا الإمام ممن يرون في امتداد رحلة الأمير، وفي زيارته للأقطار العربية الشقيقة خطرًا على مراكزهم وهتكًا لستائرهم، لذلك وما كاد يرد كتاب الجمعية الإسلامية في اليابان إلى صنعاء وترجو فيه من جلالة الإمام انتداب من يراه لتمثيل جلالته في حفلة افتتاح المسجد الذي شادته في طوكيو حتى أخذ هؤلاء يحسنون في نظر جلالته الإيعاز إلى نجله الحسين بالسفر إلى طوكيو لحضور حفلة الافتتاح، وقد نجحت المكيدة وغادر الأمير إيطاليا إلى اليابان.

والذين استطاعوا أن يحسنوا في نظر جلالة الإمام الإيعاز إلى نجله بالانتقال من الغرب إلى أقصى الشرق هم الذين سيتمكنون بعد ذلك من أن يقنعوا جلالة الإمام بضرورة استدعاء نجله من اليابان إلى اليمن قبل أن يزور بلدًا من بلدان العرب، وبذلك يجنون على اليمن ويسيئون إلى أهله؛ لأنّ سفر الأمير الحسين بهذه الصورة تجاوزٌ كبير لحدود اللياقة، والاعتبارات الدبلوماسية، وجرحٌ لشعور هذه الحكومات التي استعدت لزيارة سموه، وأرادت أن تكرّم فيه شخص اليمن وجلالة والده.

لقد كان المفروض أنّ سمو الأمير سيتأثر بزيارة تركيا والأقطار العربية أكثر من تأثره بزيارة أي بلد آخر، حيث يستطيع هنا أن يقارن بين هذه

البلدان الفتية وبين بلاده اليمن؛ ولأنه كان سيجتمع في الأقطار الشقيقة برجال الفكر وأقطاب السياسة العربية ممن يهمهم أمر اليمن كثيرًا، ويقف سموه على آرائهم في الإصلاح وفي السياسة العامة والسياسة العربية الخاصة ودخائلها، حتى إذا ما عاد إلى اليمن وقابل جلالة والده استطاع أن يقنعه بضرورة تعديل السياسة اليمانية، واستطاع أن يستعمل نفوذه في إنقاذ بلاده من شرور الداخل وأخطار الخارج إذا كان في عروقه بقية من حياة ولكن لا قوة إلا بالله.

جهينة

❑ بين اليمن واليابان
هل ستعقد معاهدة صداقة بين الدولتين[١] ❑

لا زال صاحب السمو الأمير الحسين النجل الثالث لإمام اليمن -حتى كتابة هذه السطور- في اليابان ضيفًا على حكومتها، ولم يؤد حتى الساعة ما يدلّ على أنّه حدد موعد مغادرته لها، مع أن جميع أعضاء الوفود الذين ذهبوا لحضور الحفلة التي ذهب لحضورها عادوا إلى بلادهم ومراكزهم.

اليابان والإسلام:

ولا يخفى أن الأمير ذهب إلى طوكيو لغاية محدودة معينة لا تقتضي إقامته أكثر من أسبوع، ولذلك كانت إقامته هذه المدة الطويلة في عاصمة دولة الشمس محل تفسير وتأويل في بعض الدوائر، فإنّه يستبعد أن يظل هذه المدة الطويلة -وتكاد تبلغ ثلاثة أشهر- بدون عمل أو بدون وجود ما يقتضي هذه الإقامة.

وهناك من يعتقد إن إقامة الأمير اليماني الطويلة لا بدّ أن تكون منبعثة عن أسباب جوهرية، قد يكشف عنها الستار قريبًا، ويرى آخرون بأنها قد تكون ذات صلة بالمشروع الذي تحدثت عنه شركات البرق أخيرًا، وخلاصته أن اليابان تعمل -كما قالوا- لإنشاء حلف شرقي إسلامي يمتد من طوكيو إلى مكة لمقاومة الشيوعية والقضاء عليها، فالمسلمون بطبيعة دينهم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١١، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٧هـ/ ١٣ أغسطس ١٩٣٨م، ص١٧-١٨.

أعداء للمذهب الشيوعي، ويقول أصحاب هذا الرأي: إنه لا يستبعد أن يكون الدعاة المسلمون الذين يستخدمهم اليابانيون لنشر دعواتهم واستمالة المسلمين إلى جانبهم استطاعوا التأثير على الأمير الحسين فحملوه على الدخول بمفاوضات مع الحكومة اليابانية لعقد اتفاقيات بينها وبين اليمن، وحيث إن إنجاز هذه المفاوضات يحتاج إلى وقت طويل لصعوبة المواصلات وبعد الشقة فقد اضطر الأمير إلى إطالة البقاء هنالك.

هذا ما يقوله هؤلاء في تعليل بقاء الأمير حتى إن عندهم أن مباحثات سياسية جديدة هي التي حملته على الإقامة، وبالضرورة ليس في الإمكان التحقق من صحة هذه الأنباء لعدم وجود مصادر يمانية يصح الرجوع إليها.

تركيا والمشروع:

وقد يكون للنبأ الذي ورد من أنقرة في الأسبوع الماضي الذي أذاعته شركات البرق في أنحاء المعمورة صلة بالمشروع، الذي يقال إن للأمير اليماني يدًا فيه، فقد أصدرت حكومة تركيا يوم ١٧ يوليو الماضي بلاغًا رسميًا كذبت فيه تلغرافًا ورد من طوكيو إلى جميع الصحف الألمانية: إن جميع المسلمين من طوكيو إلى مكة سيؤلفون جبهة ضد الشيوعية، فقال البلاغ التركي: إن هذا النبأ غير صحيح فيما يتعلق بتركيا.

فهذا البلاغ التركي الرسمي يدلّ على وجود المشروع وخوف الروس منه، ولولا ذلك ما كانت الحكومة التركية في حاجة إلى إصدار بلاغها. وعلى كل حال فلا ينكر أن هناك جفاء شديدًا يغشى علاقات الترك والروس، وأن هذا الجفاء مصدره اتجاه الترك إلى لندن وإعراضهم عن

موسكو بعدما كانت العاصمة التي يولّون وجههم شطرها، ويكثرون من زيارتها وإيفاد الوفود إليها -كما يفعلون مع لندن الآن- ويتلقون تعليماتها وأوامرها ويقسمون على الصدق والوفاء.

ولعلّ القرّاء الكرام لم ينسوا إن إخراج عصمت باشا من الوزارة كان لأنه عارض في تعديل اتجاه سياسة تركيا الخارجية وفي التخلي عن موسكو للانضمام إلى لندن، وحجته أن الروس ألزم لتركيا من الإنجليز وأقدر على إلحاق الأذى بها لو أرادوا، فهم جيرانها الأقربون بعكس الإنجليز، والظاهر أن شدة حاجة القوم إلى المال- وهو لا يوجد إلا في أسواق لندن- حَمَلتهم على الاتجاه إليها والنزول في ساحتها فوجدوا ضالتهم وكانوا من الفائزين.

اليابان والشيوعية:

وسواء أَدَخلت تركيا في هذا المشروع أم لم تدخل ولا ينتظر أن تدخل فيه رعايةً لمصالحها الكثيرة بينها وبين الروس من صلات تجعل اشتراكها في أي عمل عدائي يعمل ضدهم غير معقول، فاليابانيون يواصلون بذل الجهد لتأليب المسلمين على روسيا وإنشاء جبهة متحدة لمقاومة المذهب الشيوعي من دون التفات إلى موقف تركيا، ولولا ذلك ما أنشؤوا مسجد طوكيو وما دعوا ممثلي العالم الإسلامي إلى حضوره وما تقربوا هذا التقرب من العالم الإسلامي، فقد صارت كتبهم ونشراتهم باللغة العربية تعدّ بالعشرات، وكلها تدور حول رغبة اليابان في التقرب من الإسلام واكتساب صداقته والتغني بمحامده ومزاياه إلى غير ذلك من هذه الجمل الخلّابة التي اعتاد المسلمون سماعها من كل دولة مستعمرة حينما تكون في حاجة إليهم،

وحينما ترى أن مصلحتها في خطب ودِّهم والاستعانة بهم في تنفيذ غرض من أغراضها الاستعمارية.

معاهدة صداقة:

ومهما يكن من أمر فإننا نستبعد أن يُقدم إمام اليمن أو نجله الحسين على الدخول في اتفاق من أي نوع كان مع الحكومة اليابانية يتجاوز الاعتراف وإنشاء صلات دبلوماسية وعقد معاهدة صداقة ومودة بين البلدين طبقًا للقاعدة التي تجري عليها حكومة صنعاء في تعاملها مع الدول الأخرى. أما التعهد بالدخول في أي عمل عدائي ضد أي حكومة كانت، فلا نظن أنّ الحكومة اليمانية وعلى رأسها الإمام يحيى توافق عليه، فقد عرف بشدة الحذر والاحتياط والابتعاد عن المزالق وكل مناورة سياسية.

وخلاصة القول أننا نتوقع أن تُختم زيارة الأمير الحسين لليابان بعقد معاهدة صداقة وإقامة لا أكثر ولا أقل، وستكون إذا عقدت أول معاهدة من نوعها تعقد بين دولة اليابان ودولة من دول جزيرة العرب فلم تنشأ حتى الآن صلات سياسية ما بينها وبين البلدان العربية.

ثانيًا : علاقات اليمن العربية

❑ أ- اليمن والعراق ❑

أخبار البلدان العربية :[١]

وزير اليمن في الموصل:

زار الموصل سيادة السيد محمد زبارة وزير القصر السعيد وضيف العراق، فاستقبل بالحفاوة الزائدة وأقامت البلدية حفلة شاي أنيقة في الحديقة العامة حضره عدد من العلماء ووجوه البلدة وأمراء الجيش ورؤساء الدوائر، تبودلت خلالها أحاديث الأخوة التي يرتبط بها الشعبان الشقيقان، وكانت حفلةً زاهرةً زاهيةً زاد بهجتها منظر الحديقة الفتان.

بعد تناول الشاي ألقى حضرة عبدالجبار الجومر المحامي خطبة رائعة وصف فيها شعور أبناء الحدباء نحو المحتفى به وصفًا بلغ مرتبة الإجادة، ثم تطرّق إلى ذكر الأخوّة التي يرتبط بها أبناء العروبة ورحب المحتفى به ترحيبًا لائقًا، ثم أعقبه السيد محيي الدين رئيس البعثة اليمانية فألقى بالنيابة عن أمير القصر اليماني خطبة بليغة ذكر فيها علاقة القطرين العربيين اليمن والعراق والأخوة ببعضهما، وأشار إلى نهضة العراق ودعا إلى مدّ يد المساعدة للشقيقة القطر اليماني، فقوبل الخطاب باستحسان وقوطع بالتصفيق، وبعد قليل غادر المحتفى به الحفلة مشيّعًا بالحفاوة والإكرام، ثم

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد العاشر، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ / ٢٩ يوليو ١٩٣٦م، ص٣٨-٣٩.

سافر إلى قضاء العمادية لمشاهدة المصايف العراقية وقضاء أيامه فيها.

بعثة طبية يمانية إلى العراق:

قررت الحكومة العراقية قبول خمسة طلاب يمانيين في كلية الطب العراقية، يؤخذون من أعضاء البعثة اليمانية في بغداد بعد إتمام دروسهم الثانوية وإعدادهم الإعداد اللائق لدراسة الطبّ.

الوفد العراقي إلى اليمن: وبيان عن رئيسه وعضويه:[1]

في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم الثلاثاء ١٦ مارس سنة **١٩٣٧**م، غادر الوفد العراقي إلى اليمن مدينة بغداد بطريق الجو إلى دمشق؛ ليسافر منها إلى مصر فالحجاز فيجتمع بجلالة الملك عبد العزيز السعود، ويسافر مع وفده إلى صنعاء لزيارة سيادة الإمام يحيى والبحث معه في قضية الحلف العربي.

بين الملك والإمام:

وقد سبق إرسال الوفد إرسال مندوب خاص إلى اليمن هو السيد عبدالله رشيد، فقد غادر بغداد في شهر رمضان الماضي إلى صنعاء يحمل كتابًا خاصًا بتوقيع جلالة الملك غازي إلى سيادة الإمام يحيى يقترح فيه فتح باب البحث لدخول اليمن في الحلف العربي، فردّ بالموافقة وأعرب عن استعداده بقبوله الوفد، فاختارت الحكومة العراقية وفدها الذي غادر بغداد اليوم وكان اختيارًا موفّقًا ناجحًا.

---

(١) أمين سعيد، مجلة الرابطة العربية، الجزء ٤٢، السنة الأولى، ١١ محرم ١٣٥٦هـ / ٢٤ مارس ١٩٣٧م، ص٧٨٢.

رئيس الوفد العراقي:

فرئيس الوفد السيد جميل محمد المدفعي هو من أقطاب العراق وكبار رجاله وحملة لواء العروبة في أرضه، وقد تقلّد رئاسة الوزارة العراقية غير مرة وآخرها سنة **١٩٣٥**م، وفي عهده ثارت بعض قبائل الفرات العربية بإغراء بعض رجال الأحزاب وتحريضهم فكان بين أمرين: إما أن يلجأ إلى القوة في تأديبهم فيريق دمًا عربيًا ويحمل العربي على قتل أخيه العربي، وإما أن يستقيل، ففضل الثانية واستقال، فخلفته وزارة ياسين باشا الهاشمي، وكان قادة الفتنة من أنصاره ثم كان من أمرها ما كان.

ورئيس الوفد أيضًا من كبار رجال الثورة العربية، فقد كان في طليعة الضباط الذين انضمّوا إليها وقاتلوا تحت لوائها، كما كان من كبار رجال الثورة العراقية سنة **١٩٢٠**م، على الإنجليز فهو الذي أوقدها في الموصل وأشعل نارها.

ولما أعلن العفو العام أصرّ الإنجليز على استثنائه؛ لأنه فتك بعدد غير قليل من رجالهم، فظل في شرق الأردن ثم عاد إلى وطنه في سنة **١٩٢٣**م، فانضم إلى رجال حكومته العاملين، وظل يتقلب في المناصب المختلفة حتى اختير رئيسًا لمجلس النواب في سنة **١٩٣٣**م، وفي شهر نوفمبر من تلك السنة ألّف أول وزارة عقب استقالة الوزارة الكيلانية.

ومما يجب إعلانه أن السيد جميل المدفعي هو صاحب فكرة إنشاء الحلف العربي بين العراق والمملكة العربية السعودية واليمن، فقد بدأ في عهد وزارته الأولى سنة **١٩٣٣**م، يسعى لتحقيق هذه الفكرة اعتقادًا منه بجليل فائدتها للعرب، ولما عرضت على الحكومة السعودية قبلتها، فدارت

المفاوضات وانتهت بالاتفاق في شهر أبريل سنة **١٩٣٦**م، والمأمول أن يتم على يده تحقيق الشق الآخر من هذا المشروع باشتراك اليمن.

وهو فوق ذلك عربي كريم النجاد طيب المحيى، وحسبه أنه من قبيلة البومحمد الضاربة في منطقة الموصل، ولقد قوبل اختياره لهذه المهمة بالارتياح في العراق والجميع يرجون أن يوفق في ما يسعى إليه، ويقولون أنه ميمون النية، ما سعى في أمر إلا كان النجاح حليفه.

عضوا الوفد:

ويرافق السيد جميل محمد المدفعي في رحلته هذه عراقيان كبيران هما: السيد سعيد الحاج ثابت نائب الموصل السابق، ورئيس لجنة الدفاع عن فلسطين، وهي اللجنة التي أسدت لقضية فلسطين أعظم الخدمات، والشيخ محمد مهدي كبة رئيس نادي المثنى بن حارثة الشيباني أكبر الأندية القومية العربية في العراق، ومن خدمة العروبة الأمناء.

❑ طريق الوفد ❑

وقد اختار الوفد السفر بطريق مصر إلى الحجاز؛ ليتصل برجال القضية العربية وأنصارها في وادي النيل، ومن هناك يسافر إلى الحجاز -كما قلنا- لمقابلة جلالة الملك عبدالعزيز ويجتمع برجاله ويباحثهم في المهمة التي جاء لأجلها، ثم يسافر والوفد السعودي إذا تقرر سفر الوفد السعودي إلى صنعاء.

رئيس الوفد متفائل:

وقد اجتمعتُ أمس اجتماعًا طويلاً مع صاحب الدولة رئيس الوفد العراقي، وهو من عرفته من سنين طويلة فوجدته متفائلاً، وقال لي: إنّه يسافر لخدمة العرب وقضيّتهم لا لشيءٍ آخر، وإنه يرجو أن يُوفّق في مهمته، فيتم على يده هذا المشروع الذي يراقب العرب إتمامه بفارغ الصبر، ويرجون أن ينتج الخير، قال: ولولا ذلك لما قبلت هذه المهمة، ولما تجشمت مشاق هذه الرحلة الطويلة.

وكذلك اجتمعت طويلاً إلى الصديق القديم الحاج سيد ثابت عضو الوفد، فقال لي: إنه قبل هذه المهمة بارتياح وسرور؛ لأنها ترمي إلى تحقيق غرض قومي جليل، وهو يرجو أن يوفّق في مهمته ويتم على يده ضم اليمن إلى الحلف العربي إن شاء الله.

سفر ضابط عربي كبير إلى اليمن:

وفي بغداد أيضًا اجتمعتُ بالصديق القديم الحاج تحسين باشا الفقير

اللواء العسكري، وعرفت أنّه مسافرٌ إلى اليمن بدعوةٍ من سيادة الإمام يحيى ليتقلد منصبًا عسكريًا كبيرًا في الجيش اليماني، ولقد سبق لتحسين باشا الفقير زيارة اليمن فقصدها سنة ١٩٣١م، وسار إليها من الحجاز حيث كان يؤدي فريضة الحج، وقضى فيها ١١ شهرًا عاملاً على تنظيم الجيش اليماني وتنسيقه، فأدرك نجاحًا يذكر، ونال محبة اليمانيين واحترامهم وعطفهم، فأزعج وجوده بعض الأجانب الذين لا يروق لهم نهوض اليمن عسكريًا، فشرعوا يدسّون له ويضعون العقبات في سبيله، وقضت اعتبارات خاصة بأن يعود إلى بلاد الشام مقادًا إليها، وظلّ حبل الود ممدودًا بينه وبين سيادة الإمام، وظلا يتكاتبان، وأخيرًا عاد سيادته لليمن فقبل المهمة بارتياح وهو يرجو أن يخدم البلاد التي أحبها وأحب أبناءها.

وقد اجتمعتُ غير مرة بسيادته هنا، فوجدته كثير التفاؤل، وهو يرجو أن يتاح له بفضل مساعدة سيادة الإمام وتأييد رجاله النهوض بالجيش اليماني، ورفع مستواه وتعزيز شأنه حتى يليق باليمن ويكون في مقدمة الجيوش العربية الحديثة مكانة... حقق الله آماله.

❑ اليمن تدخل في الحلف العربي وتساهم في السياسة القومية[1] ❑

وصل إلى القاهرة في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الماضي (٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٦هـ و ١٣ مايو سنة ١٩٣٧م) الوفد العراقي إلى اليمن، فاستقبله في فندق الكنتنتال سعادة الأستاذ عبدالقادر بك الكيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية بمصر وصاحب هذه المجلة.

هيئة الوفد:

ويتألف الوفد العراقي كما يعرف القرّاء من حضرة صاحب الفخامة السيد جميل بك محمد المدفعي رئيسًا، ومن حضرتي السيد سعيد ثابت رئيس جمعية الدفاع عن فلسطين في العراق، والسيد مهدي كبة رئيس نادي المثنى بن حارثة الشيباني في بغداد عضوين، ومن السيد عبدالله رشيد سكرتيرًا.

وفخامة رئيس الوفد وعضويه من المعروفين بنزعتهم القومية، ومن حملة لواء العروبة في العراق، ومن المجاهدين الحقيقيين بأموالهم وأنفسهم.

الوفد والرابطة العربية:

وكان أول كلمة تفضل فخامة السيد جميل بك المدفعي رئيس الوفد قالها لي بعد التحية والسلام: إن الوفد العراقي يرجو الأخ الأستاذ أمين سعيد أن يعتدل في ما يكتبه عن اليمن، فقد وجدنا أن الحالة هنالك على

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٥٠، السنة الأولى، ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٦هـ / ١٢ مايو ١٩٣٧م، ص١١٩٥- ١١٩٧.

خير ما يرام، ولم نجد أثرًا للنفوذ الأجنبي.

- ما دمتم فخامتكم قد تحققتم من هذا ووثقتم منه، فمجلة الرابطة العربية ولا غاية لها سوى خدمة اليمن وأبنائه خدمة صادقة صحيحة تنزل على إرادتكم وتمتثل لأمركم.

أحاديث الوفد:

ثم دارت بين الوفد وصاحب المجلة أحاديث شتّى عن الحالة في اليمن، وعن مهمة الوفد، وكيف قوبلت في اليمن؟ هذا مجملها:

قابل اليمانيون الوفد بحفاوة زائدة، وأكرموه الإكرام كلّه، وهو يشكرهم زائد الشكر على ما لقي من حفاوتهم ورعايتهم.

ويحب اليمانيون العراق كثيرًا وله في نفوسهم منزلة رفيعة ويرددون اسمه بالشكر والامتنان ويثنون على أهله وأبنائه.

ولم يلق الوفد أقل صعوبة وعناء في سبيل مهمته، بل وجد الجو مهيئًا، والطريق معبّدة، ووجد عند القوم استعدادًا طيبًا وميلاً أكيدًا، ومما قالوه له: إنه كان عليهم أن يسعوا إلى العراق لعقد ميثاق الحلف لا أن يسعى العراق إليهم، ولكن فضله قد تضاعف بسعيه وليست أولى أياديه.

وتولت مفاوضة الوفد هيئة قوامها السيد عبدالله العمري رئيس الحكومة، وعبدالكريم المطهر رئيس الديوان العالي، وعلي بن إبراهيم قائد الجيش اليماني العام، وكانت تعمل بإرشاد الإمام وتحت إشرافه، وانتهت بالوصول إلى اتفاق عام، فعقدت معاهدة دخلت بموجبها اليمن في الحلف العربي، وبالطبع لا يمكن نشرها إلا بعد عرضها على الحكومة العراقية بعد وصول

الوفد إلى بغداد.

الحالة العامة في اليمن:

ويقول الوفد: إن الحالة العامة في اليمن حسنة، وإنه لم يلمس أي أثر للنفوذ الأجنبي في دوائر حكومة صنعاء، وإن الروح العربية تتغلغل وتنتشر في تلك البلاد الجميلة.

والأمن هنالك موطّد الأركان ثابت الدعائم، ويشرف سيادة الإمام على أعمال الحكومة بالذات ويديرها بحزم وعزم، ويتمتع بصحة تامة ونشاط وافر، وكثيرًا ما يأتي من بير العذب إلى دار الحكم في صنعاء ماشيًا على قدميه تمرينًا.

❑ الجيش اليماني ❑

واجتمع الوفد مدة إقامته في صنعاء بأمير اللواء مصطفى وصفي باشا السلمان رئيس أركان حرب الجيش اليماني الجديد، فعلم أنه يعد طائفة من المشروعات لتنسيق الجيش وإصلاحه وتنظيمه، وسينفذها تدريجيًا مراعيًا مقدرة البلاد المالية.

ووصل إلى صنعاء قبل سفر الوفد بيومين أمير اللواء الحاج تحسين باشا الفقير بدعوة من الإمام للعمل في الجيش.

البعثات إلى الخارج:

واقترح الوفد على الحكومة اليمانية إرسال بعثات من الطلاب إلى مصر وسورية والعراق ليتعلموا ويتثقفوا، وقال: إن مدارس العراق مفتوحة في وجه كل طالب يماني فوعدت بأن تعير هذا الأمر اهتمامًا زائدًا.

وجملة القول أن الوفد العراقي عاد من اليمن شاكرًا حامدًا ومغتبطًا بما وصل إليه وتمّ على يديه من إدخال اليمن في الحلف العربي، ومن تعزيز الصلات الأخوية بين اليمن والعراق.

الوفد في الحجاز:

وغادر الوفد صنعاء إلى الحديدة بالسيارات، ومنها ركب الباخرة إلى جدة، وفيها اجتمع بصاحب المعالي الشيخ عبدالله سليمان وزير المالية، وسعادة الشيخ فؤاد حمزة وكيل الخارجية، وأطلعهما على نتائج مهمته في

اليمن، وما تمّ بينه وبين حكومتها وما لقي منهما من حفاوة زائدة ثم واصل السفر بحرًا إلى السويس.

الوفد في السويس:

وندع وصف استقبال الوفد في السويس وما لقي من حفاوة إلى الأستاذ محمد حسن سكر مكاتب الرابطة العربية هناك فقال:

في الساعة السابعة من صباح يوم الجمعة رست الباخرة الإيطالية المقلّة للوفد العراقي على الرصيف، فصعد إليها سعادة الأستاذ عبدالرحمن بك متولي محافظ السويس موفدًا من قبل مجلس الوصاية الموقر والحكومة المصرية، وحضرة الأستاذ خالد الشورجي نائب قنصل العراق بالقاهرة موفدًا من قبل المفوضية العراقية بمصر، وبعد تبادل التحيات نزل الوفد واستعرض قرة قول الشرف المصطف على رصيف الميناء، ثم استقبل السيارات مع حضرات المستقبلين إلى القاهرة، فودعهم كثيرون على رأسهم سعادة المحافظ.

وقد علمنا أن هناك اتفاقًا بين الحكومتين المصرية والعراقية على إدماج (مصر) ضمن الحلف العربي الذي سافر من أجله الوفد إلى الحجاز ثم اليمن، وهذه خطوة مُوفّقة قابلتها الدوائر في السويس بكل سرور.

وبهذه المناسبة علمنا أن الوفد قد أدّى الأمانة التي سافر من أجلها على ما يرام، كما نجحت مساعيه لدى جلالة عاهلي الحجاز واليمن. فنهنئ العراق بمن أنجبت من رجال لهم فضلٌ عظيم في جمع الشعوب العربية بعضها ببعض.

الوفد في القاهرة:

وما إن ذاع نبأ وصول الوفد إلى القاهرة ونزوله في فندق الكنتننتال، حتى تقاطر الزعماء والأعيان وذوي المقامات للسلام عليه والترحيب به، وأدب له في المساء سعادة الأساتذة عبدالقادر بك الكيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية بمصر مأدبة عشاء، دعي إليها حضرات: الأستاذ محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ، والسيد محمد صادق المجدي وزير أفغانستان، والشيخ فوزان السابق القائم بأعمال المفوضية السعودية، ومحمد علي باشا، وحمد الباسل باشا، والسيد عبدالعزيز الثعالبي، والدكتور عبدالحميد سعيد.

وأدبت مجلة الرابطة العربية في دارها مأدبة غداء للوفد ظهر يوم الجمعة، دعيَ إليها حضرات الكيلاني بك القائم بأعمال المفوضية العراقية، والسيد عبدالعزيز الثعالبي، والأستاذ محمد لطفي جمعة المحامي، وخالد بك الشورجي، وسليم أفندي ثابت الطالب بكلية الزراعة، ونجل الحاج سعيد بك ثابت.

❑ سفر الوفد ❑

واعتذر الوفد عن قبول دعوات كثيرة وُجّهت إليه لإزماعه السفر أصيل يوم الجمعة بقطار فلسطين، بيد أنّ عدم وجود أماكن للنوم في القطار جعله يُؤجل سفره حتى مساء يوم السبت ١٥ منه، وقد وُدّع وداعًا حافلاً.

❑ ضباط البعثة العسكرية اليمانية في العراق[١] ❑

إلى يمين هذا الكلام صورة تُمثل حضرات أعضاء البعثة اليمانية الذين تخرجوا هذا العام في مدرسة بغداد الحربية برتبة ملازم ثاني، وقد جلس في وسطهم مدير المدرسة الحربية العقيد شاكر الوادي، وإلى يساره الأستاذ محيي الدين العنسي مراقب البعثات اليمانية في العراق، وقد غادر أعضاء البعثة هذا الأسبوع بغداد قاصدين سورية في طريقهم إلى اليمن.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٦٠، السنة الثانية، المجلد الثالث، ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ / ٢٨ يوليو ١٩٣٧م.

❑ اليمن والعراق شقيقان حبيبان
فما بالكم ولهذا التهويش والتضليل[1] ❑

ليس آلم على قلب الغيور من أن يُعلِّق أملاً كبيرًا على مصلحةٍ من المصالح التي ينتظر منها خيرًا كبيرًا لبلاده، لا يلبث بعد هذا الأمل أن يرى هذه المصلحة العامة قد انهزمت مدحورةً أمام غرض من الأغراض الشخصية أو تجاه مصلحة من المصالح الفردية.

وليس أشدّ على نفس الحرِّ من أن يرى نفسه في ظرف من الظروف مضطرًا لأن يتباله أو يتغافل في أمر من الأمور ذات الخطر على أمته وبلاده.

غادرت اليمن مكلوم القلب مجروح الفؤاد ولم أكد أفارقها حتى لحقتني سبعة وسبعون رجاء وكلّها تطلب مني بإلحاح أن أغمض عينيَّ وأسدّ أذنيَّ وأخفي ألمي، وأتصامم عن نداء ضميري، وكان لا بدّ لي بعد هذا من النزول عند رغبة هذا الفريق الملح فلزمت جانب الصمت والأناة مُخفيًا ألمي وممسكًا قلمي على أمل أن يكون في عملي هذا ما يحمل القوم على الإنصاف ويدعوهم إلى الحق والاعتراف، ولكن يا لخيبة الأمل فقد تلقيت في هذا رسالة من أحد الإخوان العاملين في اليمن جاء فيها قوله: (... وأما تحسين باشا الفقير فإنه لم يكتف بما وضعه من عراقيل أمام ضباط البعثة اليمانية العراقية، وبما نسبه إلى التعاليم العراقية في تقريره المعروف بل أخذ في الأيام الأخيرة يدعو ضد العراق، ويحطّ من قدر نهضته، معتقدًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٧، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٠ رجب ١٣٥٧هـ / ١٤ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٣٨-٤٠.

بأن هذه خير وسيلة يستعين بها للفتِّ من عضد ضباط البعثة وللتقليل من قيمتهم العسكرية، ويشايعه في هذا الأمر مثله من عجائز الترك وقدماء المستتركين، وفي هذا من الإساءة إلى اليمن ما لا يخفى لأنك تعرف مكانة العراق ومنزلته في قلوب اليمانيين).

هذا ما جاء في كتاب الصديق الوارد من صنعاء، ولقد وددتُ في هذه المرة أيضًا أن أتصامم كعادتي المصطنعة، وحاولت أن أكذِّب عينيَّ فيما قرأت وأذنيَّ فيما سمعت، ولكنني خشيت الله أن يتسرب هذا الخبر إلى غيري فَيصلَ إلى الناس على غير حقيقته وحينئذ تتحقق الإساءة التي أشار إليها كتاب الصديق، إذ كيف يقال بأن في اليمانيين من ينطق بكلمة لا تليق بكرامة العراق الشقيق الناهض في حين أن اليمانيين جميعهم كبيرهم وصغيرهم يجلّون ويحبون إخوانهم العراقيين إجلالاً فائقًا وحبًا جمًا، وليس هذا وليد الروابط الجديدة بل يرجع إلى ما بين البلدين العزيزين من الروابط والصلات القديمة المختلفة التي لم يزدها مرور الأيام إلا قوةً وتماسكًا.

وإنّه ليدهشك وأنت تدرس خصائص هذين القطرين الشقيقين ويسترعي نظرك ما تجده من تشابه واتحاد كبيرين قلَّ أن يتفق وجودهما في بلدين عربيين آخرين.

فالعراقيّ في نطقه ولهجته هو اليماني في حديثه ونبراته، والعراقي في سماته وكرمه هو اليماني في شممه وسماحته، والعراقي في شجاعته وشدة شكيمته هو اليماني في بسالته وصعوبة مراسه.

وأنت إذا نزلت العراق رأيت عشائرها وبيوتاتها أكثر العشائر والبيوت

العربية عناية بالأنساب وحفظًا لأمجاد الآباء والأجداد، ووجدتَ هذه العشائر والبيوتات تتصل أنسابها إلى قبائل يمانية معروفة، وأنت اطلعت في أنساب أمهات القبائل اليمانية كهمدان، وحمير، ومذحج، وعبيد، وزبيد وغيرها، تقرأ فيما تقرأ قول النسّابين ومنها أو ومنا قوم سكنوا العراق.

والروابط التاريخية بين اليمن والعراق أكثر من أن تُحصى وأجلّ من أن يتناولها قلم كاتب في عجالة كهذه، وإنما جئت بهذا المثال على سبيل الاستشهاد ما بين البلدين من وشائج القربى وروابط النسب، وذلك زيادة على الصِلات الأخرى والروابط الكبرى التي يشترك فيها جميع أبناء العروبة في سائر أنحاء وطنهم العربي الأكبر.

على أن هذه الروابط قد أخذت اليوم تتجدد بين البلدين الشقيقين بتجدد الصلات الثقافية والسياسية والاقتصادية بينهما، وبفضل ما يبديه العراق من شعور الإخاء الكريم نحو اليمن وما يظهره من رغبة في إعلان شأن العروبة وحرص على ما يسترجع ماضيهما وسلطانهما الأكبر.

ومنذ ثلاث سنوات أخذت اليمن تبعث بشبابها للدراسة في المعاهد العراقية فيتلقاهم العراق بكل إكرام واعتزاز، ويقدم لهم من المساعدات والتسهيلات ما لا سبيل إلى ذكره هنا، ويحنو عليهم حنوّ الأب على أبنائه البررة، ويرعاهم أبناؤه رعاية الشقيق لشقيقه، ويبذل الأساتذة والمعلمون في العراق عناية فائقة ومجهودًا مشكورًا في تثقيف الشبان اليمانيين وإعدادهم إعدادًا صالحًا لخدمة بلادهم، وقد أتمت في العام الماضي أولى البعثات اليمانية دراستها في العراق، وعاد أعضاؤها إلى اليمن وهم يلهجون باسم العراق، وعروبة العراق، وكرم العراق، وحميّة العراق، ويشيدون بذكر

نهضته المباركة واتجاهه لخير العروبة والإسلام.

أما اليمن فقد استقبل أبناءه استقبال الظافرين من عدن حتى صنعاء وبالغ في إظهار الغبطة والسرور بقدوم أول طليعة من طلائع العلم والنهضة ومن قطر عربي شقيق، وقد أعجب اليمانيون بمظاهر الرجولة والوطنية والحماس التي بَدتْ على رجال هذه البعثة (التي قوامها عشرة ضباط) وعلموا بأن في العراق نهضة مباركة تعنى بتربية الروح عنايتها بتثقيف العقل.

ولما حظوا بالمثول بين يدي جلالة مولانا الإمام أيّده الله رحّب بهم وأظهر لهم من العطف ما ضاعف في آمالهم ونشاطهم، وسألهم عن العراق وأحواله فأجابوا جلالته بما سرّ له كثيرًا، ثم عرضوا على جلالته بعض الحركات والتمرينات العسكرية، وأنشدوا بين يديه نشيدين عسكريين حماسيين، أعجب بهما كثيرًا وبما رأى من الحركات العسكرية النشيطة، ثم قال بارك الله في العراق والتفت إلى رئيس وزرائه يقول: اهتموا بأمر أولادنا أصلحهم الله، والمطلوب منهم أن يحافظوا على هذا النشاط وأن ينشروا في جيشنا هذه التعاليم (الباهرة)، ومثل هذا فعلوا عند زيارتهم لسمو ولي العهد حفظه الله وسمعوا من سموه كلمات التشجيع والوعد بالنصر والتأييد.

وما كادوا يستلمون وظائفهم في الجيش اليماني حتى أبدوا من المقدرة والنشاط ما دعا إلى إقبال ضباط الجيش وجنوده على هذه التعاليم الحديثة المملوءة حيوية ونشاطًا (وهل الجندية إلا المقدرة والنشاط؟!)، فتغيّر الجو العسكري وكهرب بروح جديدة، وأصبح لا حديث للناس إلا ما جاء به هؤلاء الشبان من علم جديد، وتسربت الأناشيد العسكرية من الثكنات إلى

المدارس وأخذ الصغار والكبار يتغنون بأناشيد الجندية، ويرددون ألفاظ القوة وكلمات الجهاد والتضحية وافتداء الأوطان بالأرواح والدماء والمهج.

ولما ارتفع الصوت الجديد الصالح وكاد يختفي الصوت القديم البالي، وتغلبت روح الأمل والعمل على روح اليأس والكسل، ثارت ثائرة الضعف لدى القائد العربي تحسين باشا الفقير (معلم الجيش الدفاعي في اليمن) وخُيّل إليه أن في استمرار نجاح ضباط البعثة في عملهم ما قد يؤدي إلى تلاشي أهميته ثم الاستغناء عنه في يوم من الأيام، ولكن ما الذي يعمله لإحباط هذا المشروع وهو الذي قد علم بأن مليك البلاد وولي عهدها يرغبان في تطبيق هذه التعاليم الحديثة في الجيش اليماني، ثم هو ذا يرى من الجميع إقبالاً هائلاً على هذه التعاليم (الجهنمية) التي جاء بها هؤلاء الشبان من العراق العربي الناهض، إذن لا بدّ من تدبير خطة حازمة وفكرة ناجحة، فَهَدته الحيلة بعد الحيرة إلى أن يتقدم إلى جلالة الإمام بتقرير طويل حول هذا الخطر الداهم يقول فيه سعادته: (... إن التعاليم العراقية تعاليم استعمارية لا تليق لجيش اليمن المستقل بحمد الله (كذا)، وأن الشدة والنشاط فيها مقصودان للإضرار بالسلاح وتخريبه كي يضطر المستعمَرون إلى شراء سلاح جديد في كل وقت من المستعمِرين بدلاً من السلام المكسر (كذا)، ولم يبخل سعادة الباشا في تقريره هذا بتقديم نصيحته الغالية لجلالة الإمام حيث يقول: وإذا استمر العمل بهذه التعاليم العسكرية العراقية في الجيش اليماني فإنه لا يمضي على سلاح الجيش ثلاثة أشهر إلا وقد تضرر أكثره).

هكذا والله كان تقرير الباشا، وهكذا والله بلغ لنا الحال في اليمن إلى

أن يتقدم مثل هذا الرجل بمثل هذا التقرير إلى سيد البلاد وقائدها الأكبر.

تمت الحيلة ونجحت الفكرة ولم يكد يصل هذا التقرير إلى جلالة الإمام ويقرؤه حتى صدر أمره العالي بإيقاف العمل بهذه التعاليم الخطيرة التي ستكلف خزينة بيت مال المسلمين مبالغ جمة لتبديل سلاح الجيش في كل ثلاثة أشهر، وأما ضباط البعثة فقد آلمتهم الصدمة أشد الإيلام (وما أشدّ الصدمة الأولى في ميدان الحياة العملية)، وحاولوا أن يقوموا بحركة احتجاجية على هذه المناورة الخبيثة، ولكنني هدّأت من روعهم وحملتهم على الهدوء والتذرع بالصبر حتى أبذل جهدي هنا وهناك لإعادة المياه إلى مجاريها، فقابلت جميع المسؤولين ومن له صلة بالموضوع وراجعت المولى ولي العهد أحمد وسمو الأمير سيف الإسلام عبدالله (وزير المعارف ورئيس مجلس الجيش الأعلى) وشرحتُ لهم وبينتُ لهم ما هي التعاليم العراقية العسكرية (بصفتي أحد ضباط الجيش سابقًا)، وكيف أنها نتيجة جهود الفنيين من رجالات العراق المشهود لهم بالكفاية والمقدرة العسكرية لا في الشرق العربي فقط، وعرضت عليهم حلولاً كثيرة، آخرها فرز وحدة من وحدات الجيش وتسليمها لضباط البعثة ليتولوا تعليمها على النظم الحديثة، ثم بعد ذلك أن يقارنوا بين هذه التعاليم العراقية الحديثة وبين التعاليم التركية القديمة المتّبعة الآن في الجيش اليماني فوعدوا بقبول الحلّ الأخير، وكان الجد قد جد فغادرت اليمن قبل أن يتغير الموقف، غير أنه بلغني أخيرًا أنهم سلموا لضباط البعثة وحدة من وحدات الجيش، ولكن قائدنا العربي تحسين باشا الفقير ظل يضع أمامهم العراقيل ويخلق أنواع المشاكل لإحباط أعمالهم وإبطال هذا المشروع الخطير الذي كنا نؤمل ويؤمل معنا كل مخلص أن يكون

لليمن فاتحة المطاف، لولا أن وقف هذا العربي حجر عثرة في طريق نجاحه، ثم بعد ذلك كله لا يتورع سعادته من أن يلجأ في الأيام الأخيرة إلى استعمال أحطِّ الوسائل ولو كان في هذا إساءة وتجنٍ على سمعة قطرين عربيين عزيزين في وقت واحد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

محيي الدين العنسي
رئيس البعثات اليمانية في العراق

❑ اليمن العراق والعراق اليمن[١] ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأستاذ الكبير محرر مجلة الرابطة المحترم:

السلام عليكم، وعين الله ترعاكم، وبعد:

فقد قرأت في العدد الفائت في مجلة الرابطة العربية الغراء كلمة بعنوان (اليمن العراق والعراق اليمن) جعلها كاتبها كردٍّ على ما كتبته في العدد (١٧) من الرابطة تحت عنوان (اليمن والعراق شقيقان حبيبان)، وإني بأسماء إخواني البواسل ضباط البعثة اليمانية العراقية، والذي يعرف شيئًا من ظروف إخواني ضباط البعثة يجب أن يعلم بأن تلك الكلمة على العموم لم تكن من صنع ضباط البعثة أنفسهم.

وقد استغربتُ أن يصدّر الكاتب مقاله بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ للآية. في حين إني لم أفتر على أحد وحاشا الله أن أكون من المفترين، وأنا لم أقل إلا الحق، ولم أذكر فيما كتبت سوى الحقيقة الواضحة، وهي إن الفريق تحسين باشا الفقير (معلم الجيش اليماني) قد تهجّم على ضباط البعثة، وتنكّر لما جاء بها من علم حديث، واستغلّ بساطة القوم في اليمن، فأعلن إن التعاليم العسكرية العراقية تعاليم استعمارية، وإن العمل بها يؤدي إلى تعطيل سلاح الجيش في بضعة أشهر، وهذا ما لا يمكن أن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٦، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٤ رمضان ١٣٥٧هـ/ ١٦ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٣٩-٤٠.

يتصل منه حضرة الباشا نفسه، ولا يستطيع أن ينكره أحد بعد أن شاع عن حضرته وأذاع وصرّح به أمام الأفراد والجماعات، ورفع فيه تقريرًا رسميًا إلى جلالة مولاي أمير المؤمنين أيّده الله وأصدر أمرًا عاليًا بإيقاف أعمال ضباط البعثة فصدمهم صدمة عنيفة، خشيتُ أنا بعدها على هذا المشروع العظيم أن يوأد وهو لا زال طفلاً رضيعًا، وأشفقتُ على سمعتنا في اليمن من أن يقال عنا باطنًا لا نعرف الخير من الشر، ولا نفرق بين الصالح والطالح، أو إننا لم نتهيأ بعد لقبول أي نوع من الإصلاح في زمن العلم والإصلاحات، فبذلتُ جهدي لتصحيح هذا الخطأ، ونفي هذه الفرضية عن التعاليم العراقية خصوصًا لدى المولى ولي العهد؛ لأن سموه حفظه الله كان أول من شاركني في وجهة النظر ووعدني بالنصر والتأييد.

واستنكر أن يقول الكاتب: (وما نظن أنّ محيي الدين العنسي يريد بدعايته ضد سعادة الفريق أن يجعله يرحل عن بلادنا العزيزة) لأنني لم أقصد بالكلمة التي كتبتها الدعاية ضد أحد، وإنما أردت بها بيان الحقيقة المجردة، خشية أن تعود فتظهر مشوهة مشوشة فتمس أعز شيء لدينا وأعني به هذه العلاقات الطيبة والصلات المباركة، التي نرجو ونتمنى أن تزيد قوة ومتانة بين قطرين شقيقين عزيزين بفضل جهود العاملين من المخلصين.

وتحسين الباشا نفسه يعرف إنني كنت أتمنى أن يكون لضباط البعثة أكبر مشجّع وخير معين، ويذكر إنني قلت لحضرته ولزميله مصطفى وصفي باشا رئيس أركان حرب الجيش اليماني بأن لا يعتبروا ضباط البعثة إلا أبناءهم المخلصين وسواعدهم التي يتكئون عليها في تهيئة أي عمل من الأعمال الإصلاحية التي يفتقر إليها جيشنا، كما يعرف هو ومصطفى وصفي باشا ما

كنت أقوم به في كل وقت من حمل إخواني ضباط البعثة (بالرغم من انتهاء مهمتي وانقطاع علاقتي الرسمية بهم) على الطاعة المطلقة والمبالغة في الاحترام ولزوم الصبر والأناة طمعًا في حسن التفاهم وتفاديًا من وقوع الخلاف الذي كنت أنتظره؛ لعلمي أن الصراع بين القديم والحديث سنة اجتماعية لا يسلم منها وسطٌ من الأوساط، ولكن حضرة الباشا لم يحقق لنا رجاء ولم يحقق لنا أمل، بخلاف زميله مصطفى وصفي باشا الذي كان والحقُّ يقال كثير العطف والرعاية على أبنائه ضباط البعثة.

ولسنا من الجهل والغباوة بالمكان الذي يعتقد الكاتب حتى يأتي اليوم فيقول لنا في كلمته: إنه لا فرق بين التعاليم المتبعة الآن في الجيش اليماني والتعاليم المتبعة في الجيش العراقي إلا في كيفية وضع السلاح على الكتف، والمسألة هنا ليست مسألة كتف وصلف، وإنما هي مسألة روح ومسألة علم، لما جد وحدث في عالم الفن العسكري منذ الحرب العظمى حتى اليوم، الآن الطيارة، والدبابة، والغازات السامة، والمضخات النارية المهلكة وغيرها، وتقدم معدات القتال وتعددها، وتطور نظريات الحرب وتجاربها كل هذه وغيرها قد أحدثت تغييرًا كبيرًا في قواعد الحرب وتعاليم الجندية يعرفه كل من ساير التقدم وتتبع حركة التطور العلمي.

وكاتب هذه السطور لم يكن من المتطفلين في الموضوع وقد سبق له أن كان من ضباط الجيش ومن مدرّسي المدرسة الحربية بصنعاء، ثم مكّنته ظروفه الأخيرة في العراق من الاتصال بهذا الفن والاطلاع على النهضة العسكرية ومؤسساتها الحديثة والوقوف على ما يرفع رأس العربي عاليًا ويملأ نفسه فخرًا وقلبه أملاً، فهو لذلك يقول ما يقول عن علم ويصدر ما

يصدر عن فهم ومعرفة. والله المستعان.

محيي الدين العنسي

الرابطة: نقفل بهذه الكلمات هذا البحث وما كان من رأي أن يفتح ولا أن يثار مكتفين بهذا وداعين حضرات الكتاب إلى الاهتمام والعناية بما هو أجدى وأنفع.

بين العراق واليمن:[١]

لا زال حضرة ثابت بك عبدالنور مندوب العراق إلى اليمن في صنعاء، وقد استحسن جلالة الإمام أن تجري المفاوضة بينه وبين عامل صنعاء بدلاً من راغب التركي والأمل قوي في التفاهم والوصول إلى اتفاق.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٥، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٤ ذي الحجة ١٣٥٧هـ/ ٢٥ يناير ١٩٣٩م، ص٤٥.

❑ تأبين الملك غازي في حضرموت[١] ❑

أقيمت في يوم الجمعة الموافق ٢٣ صفر الصلاة في جامع سيئون على روح جلالة الملك غازي، ويوم الإثنين ٢٧ منه أقيمت حفلة تأبينية عظيمة بدار السيد أبوبكر بن شيخ الكاف حضرها أكثر من ألف من الناس.

وافتتحت الحفلة بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم، ثم خطب فيها حضرات السيد محمد بن عبدالرحمن، والسيد محمد عيدروس، والسيد سقاف بن محمد السقاف، والسيد حسن عبدالرحمن بن عبيدالله، والسيد بن الصبان، والسيد أحمد عيدروس السقاف، والسيد صالح بن علي الحامد، والسيد حسن شيخ المساوي، وقد تلا ما جاء في كتاب (ملوك العرب المعاصرون)، لمؤلفه صاحب الرابطة العربية عن الفقيد والسيد محمد بن هاشم.

وفي الختام قرأ السيد علوي (هل أتى على الإنسان)، ثم قرأ السيد حسين محمد السقاف سورة الفاتحة، وكان مسك الختام وخرج الناس وهم يترحمون على الملك العظيم.

وهذه قصيدة السيد صالح بن علي الحامد العلوي:

أو حقًا قضيتَ يابن الفواطم ... يا لسخريّة الحتوف الغواشم!
أمِن كانت لك المدائن أعيا ... دًا فيا قرب ما استحلت مآتم
أمِس كان الصِّبا يزفُّ بعطفيـ ... ـك كما رفت الورود الفواغم
والشباب الطموح يغلي قويًا ... نازيًا للعلا بعزم الضراغم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٠، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٥ ربيع الثاني ١٣٥٧٨هـ/ ٢٤ يناير ١٩٣٩م، ص٩-١٠.

أذبلت غصنك المنون وألوت نوب الدهر بالأماني الحوالم
فخبت جذوَةٌ واسكت قلبٌ والهٌ في عرائس المجد هائم
وطيت الحياة عمرًا قصيرًا خالد المجد حافلاً بالعظائم
يالعنفِ القضاء هل يجتني الور د وما زال برعمًا في الكمائم
عن حياةٍ آثارها شاهدات أنها لم تكن بأحلام نائم

* * * * *

يا لملك مصابهُ فجع الفصـ ـحى ورج العلا وهز العوالم
ندب الدين فقدهُ وانحنى الشـ ـرق ورثاه بالدموع السَّواجم
روع العرب لا العراق فكل قاعد من فداحة الخطب قائم
ما تراها اهتزت له أمم الضا د، وعجت أمصارها والعواصم
يا له كارثًا به حدَّث الموَّا ج حزنًا له عضضنا الأباهم
جاءنا والصدور تطفح بالأنـ ـسِ. فعدنا والحزن ملء الحيازم
مات غازي ياللأسى! مات غازي! واقع ما سمعت أم أنا حالم؟
قبل ذا الرزءِ ما دهى الناس رزءٌ أخذ الحزن عنده بالقلاصم
رزء زين الشباب رمز المعالي والمليك الكريم نجل الأكارم
ملك الرافدين غازي حمى ال ـأنف سامي النجار ماضي العزائم
أحكم الأس فيصل وتقفا هُ فشاد البنى وأعلا الدعائم
واستعادت بغداد في عصره الزا هر عصر الرشيد أزهر باسم
كم بنت فيه من فخارٍ وشادت فيه للعلم والعلا من معالم
قدّرت فضله وليس عجيبًا إن بكت فقده بكاء الغمائم
عرفت فيه مخلصًا طامح العَزْ م شديد المراس صعب الشكائم
حاطها بالقنا فصار حماها حرمًا لا تناله كفُّ آثم

مـن لـه مـثـل هـمّـه وعـلاه أخذ الحق من نيوب الأراقم
فاجأته المنون حمرًا ولا غَر وَ إذا ما قضى بحتف القشاعم
من له في الحفاظ سبعون جدًا مات بين القنا وبين الصوارم

* * * * *

يا لشمس هَوت بوأد ضحاها عبس الشروق بعدها فهو قاتم
هل بكت من سقوطها الأرض حتى زفرتْ حسرة لها بالسمائم؟
لهف بغداد بعد نيرها وأضـ حت بلبل محلولك الحزن داهم
إذ سرى الحزن في البلاد إلى أن غمر الحزن نجدها والتهائم
ذعر الشعب عند ذاك وريعت من بني دجلة الليوث الصلادم
واستفزّ الحزن القصور فابرز ن لتشييعه الحسان النواعم
لبست للحداد أثوابها السو د وأعرت أجيادها والمعاصم
كم عروب حلت عليه عقودًا من فرادى دموعها والتوائم
غسلت خلف نعشه الكحل بالد مع وناحت عليه نوح الحمائم
يا لنعشٍ مشى الشباب بجنبيـ ـهِ وحفَّت به العلا والمكارم
جال في هالة الجلال تحبيـ ـه بآهاتها الجموع الزَّواحم
سائلاً خلفه من الأنس سيل صار منه الفضاء حاتمة خاتم
رفرفت فوقه الملائكُ والرو ح وطافت حياله روح هاشِم

* * * * *

أسد الغابِ! إن بالغابِ أسدًا نَمْ فإن العراق ليس بنَائم
إن بالغاب أمة ذات باسٍ صلبة العود لا تلين لعاجم
أمة بالنفوسِ شادت علاها وبنت صرح مجدها بالجماجم

كلما رامها عدو بسوء قصمت ظهرهُ هناك القواصم!
معقل زلت المطامع عنه ومضى البغي دونه وهو راغم
قل لمن دلّسوا الحقائق بالوهـ ـم وراموا بقاءنا في الأداهم
آن أن يبلغ الصغير مدى الرشـ ـد وأن ينبذ الرقى والتمائم
كم لنا أملت الليالي دروسًا قوّضت ما بنيتموا من مزاعم
كشفت عن ضمير كل غرورٍ ينكر الظلم وهو في الظلم عائم

* * * * *

يا أبا فيصلٍ وداعًا وهل حـ ـي على هذه الحياة بدائم؟
طر إلى الخالدين تغمرك الرحـ ـمى بما كنت قبل جم المراحم
هل سئمت الحياة هذي فخلقـ ـت إلى وارفٍ من الخلد ناعم؟
حيث يلقى علاك مركب قدس باهر يحتفي بأكرام قادم
موكب أمة النبي وسبطا ه ومن بينهم عليٌّ وفاطم
ثم رقيت في الفراديس تعلو رتبًا لا ينالها وهم واهم
وعزاء بني العراق عزاء ما لنفسٍ مما قضى الله عاصم
كلنا اليوم في المصاب سواء أي قلب في خطبكم لم يساهم؟
ورعى الله للعلا خير طفل ناشئ حوله الأماني حوائم
سنرى عرش فيصل (فيصل الثا ني) منيفًا على السها والنعائم
وبعبد الإله خير عزاء خير كهفٍ لدى الخطوب الدواهم
هل درى الضاد أن للحق حصنًا ثابتًا رأسُه على العدل قائم!

سيئون - حضرموت

❑ بعثة فنية إلى اليمن[١] ❑

مرّ بالحجاز قادمًا من اليمن حضرة ثابت بك عبدالنور المعتمد التجاري لدى دولة العراق في صنعاء، ثم وصل إلى القاهرة وصرّح بأنه معجب بالروح الحربية العتيدة التي تسود الجيوش اليمنية إذ تم تدريبها على وسائل الدفاع الحديثة، وأكد أّنه لا خوف على اليمن مطلقًا مادامت الروح العسكرية قد تفشت في كيان الجندي اليمني، وأن اليمن قد قررت جلب فنيين لتنظيم الزراعة والصناعة من مصر والعراق، وأنه قد كلّف من الحكومة المتوكلية باختيار أعضاء هذه البعثة.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٣ جمادى الأولى ١٣٥٨ هـ/ ٢١ يونيو ١٩٣٩م، ص١٧.

❑ تمثيل اليمن في الخارج[١] ❑

طلبت حكومة اليمن من حكومة العراق الموافقة على تمثيل وزراء العراق المفوضين وقناصلها بالخارج الحكومة اليمنية، وأن يهتموا بشؤون رعايا اليمن، وقد وافقت الحكومة العراقية على هذا الطلب.

العراق واليمن:[٢]

تفيد أخبار اليمن أن الأستاذ ثابت عبدالنور بك المعتمد التجاري لدولة العراق في صنعاء قد غادرها إلى العراق عن طريق مصر، ويقال: إنه قد كلف من الحكومة المتوكلية لانتداب بعثة فنية لتنظيم شؤون الزراعة والاقتصاد والتجارة للمملكة المتوكلية.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٢٦.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٢٧.

❑ موظفون عراقيون لليمن[١] ❑

علمت أن في جملة المشروعات الإصلاحية التي تقوم الحكومة اليمنية بتنفيذها استقدام موظفين وخبراء فنيين عراقيين؛ لإصلاح الجيش، وتنظيم المعارف، والصحة، والاقتصاد وغيرها.

وقد تلقّت حكومة اليمن مذكرة أخوية من الحكومة العراقية ترحب فيها بالمشروع وتُبدي كل استعداد لتلبية طلباتها وتقديم كل مساعدة في هذا السبيل.

العراق واليمن:[٢]

جاء من اليمن أن حكومتها طلبت من الحكومة العراقية إيفاد ستة من ضباط الجيش العراقي من الأخصائيين في مختلف أسلحة الجيش؛ وذلك لتدريب الجيش اليماني النظامي على أحدث الأساليب العسكرية، ونحن مع إشادتنا بمكانة الضباط اليمانيين وعلى رأسهم معالي الفريق تحسين باشا القائد العربي الشهير وما تحلى به من الكفاءة العسكرية والتجارب العظيمة، لا يسعنا إلا أن ننوه بفائدة هذا العمل الذي أقدمت عليه الحكومة اليمانية، ولا سيما أنه سيكون بادرة حسنة تؤيد قوة الحلف العربي والتضامن القومي، وتوحد الذكريات والفنون العسكرية بين جيوش الممالك العربية فنهنئ صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام المعظم على هذا التدبير الموفق إن شاء الله.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ/ ١٩ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٩.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ/ ٢ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٧.

❑ أساتذة عراقيون لمدارس اليمن[١] ❑

طلبت حكومة صنعاء من الحكومة العراقية إيفاد أساتذة للتدريس في مدارس اليمن، وقد حوّل مجلس الوزراء هذا الطلب إلى مجلس المعارف الأعلى للنظر فيه، وكانت قد أقرّت حكومة العراق قبل ذلك إيفاد اختصاصي بشؤون الجمارك الجديدة إلى اليمن.

تطورات وأنباء الموقف الدولي:[٢]

قرّرت الحكومة العراقية إيفاد بعثة إلى اليمن مؤلفة من نحو مائة شخص ممثلين بجميع مؤسسات الدولة ودوائرها، وسيمنح كل موظف يوافق على السفر إلى اليمن نصف راتبه ومخصصات إضافية، وستكون مهمة رجال هذا الوفد تنظيم مرافق البلاد اليمانية المختلفة لمدة سنتين.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٥ رمضان ١٣٥٨هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٧.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٣ محرم ١٣٥٩هـ / ٢١ فبراير ١٩٤٠م، ص٢٠.

❑ بعثة عراقية إلى اليمن[١] ❑

طلبت الحكومة اليمانية من الحكومة العراقية إيفاد بعثة مكونة من الموظفين الاختصاصيين في شؤون الجمارك والتجارة والزراعة والهندسة والبلديات وشؤون الجيش.

والمفهوم أن حكومة العراق ستهتم بالأمر، ولعلها تُوفق لإيفاد مثل هذه البعثة التي تتولى حكومة اليمن العمل من جانبها في كل ما يعود على أفرادها من الإقامة الطيبة واستكمال الراحة في الربوع اليمانية، والمفهوم أن مهمة البعثة ستكون استشارية وستضع الأنظمة والقوانين المدنية الجاري العمل بها في العراق مع ملاءمة حالة البيئة اليمانية.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٠ محرم ١٣٥٩هـ / ٢٨ فبراير ١٩٤٠م، ص١٢.

❑ بعثة زراعية عراقية إلى اليمن[١] ❑

غادرت بغداد في طريقها إلى (بور سعيد) لتبحر منها إلى اليمن بعثة زراعية عراقية، بعدما أرسلت العراق إلى تلك البلاد بعثة عسكرية وبعثة جمركية، والواقع أن جلالة الإمام يحيى عمد إلى تنظيم النهضة الوطنية في جميع فروع الأعمال وطلب المساعدة الفنية من العراق، وتؤلف هذه البعثة الزراعية على ما جاء في أخبار العراق من اثني عشر مهندسًا، وستكون مهمة هذه البعثة في اليمن زيادة الإنتاج من الحبوب، والبن، والجلود، والمواشي، وإلى تحسين نظام الري.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ صفر ١٣٥٩هـ/ ٢٧ مارس ١٩٤٠م، ص٢٠.

❑ العراق ينظم مرافق الدولة اليمانية[١] ❑

كان من أقصى الأماني قديمًا وحديثًا أن يخرج اليمن من عزلته إلى حرية النظام في الداخل والخارج، وكنت أحسب أن الأمل سيتحقق ولكن في المستقبل، وأشهد أني ما كنت أتوقع هذه المبادرة الطيبة في هذين اليومين.

وأحمد الله أن موجة الإصلاح إصلاح الممالك العربية التي تطغى في العراق قد تناولت اليمن مؤخرًا في جميع مرافقه، فإذا باليمن يخرج من العزلة بأيدي عربية وعلى الدولة التي أعدتها الأقدار للنهوض بالعنصر العربي.

وافتنا أحدث الأنباء بأن حكومة بغداد قررت إيفاد حملة إصلاحية مباركة مؤلفة من مائة موظف لإصلاح مختلف المرافق العامة في الدولة اليمانية، وعقدت لهم العقود لمدة عامين، وفي نهايتها إما أن تجدد عقودهم وإما أن ترسل بغداد سواهم.

وهذا حادث لا عهد للشرق العربي بأمثاله، فهو حادث فذّ في ذاته، عظيم في نتائجه خطير في أثره، بل هي سنّة حسنة ممتازة في البلاد العربية، فغدًا سيتسلم أولئك الرسل الأحرار والموظفون الغيورون على العروبة مرافق دولة بكر من دول العروبة العزيزة على جميع الناطقين بالعربية، وسينتشر الإصلاح في كل ناحية ويعم كل جهة وتوضع النواة الصالحة للعمل في

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٣ محرم ١٣٥٩هـ/ ٢١ فبراير ١٩٤٠م، ص١٨.

جميع الدوائر اليمانية على أحدث النظم التي توصّل إليها العراق بفضل جهود أحراره، واغترافهم من بحر العلوم والفنون المصرية.

وفي الحق إن هذا النبأ قد أثلج قلوب الكثيرين، وكتب بعض الكتاب يشيدون بفضل العراق، وحسن اختيار صاحب الجلالة الإمام، وقال بعض الكاتبين في (المقطم): إن مصر أولى بإرسال هذه البعثة، وبالجملة تنافس الناس عند سماع هذا الخبر واعتقدوا أن هذه الخطوة هي لمصلحة الارتقاء اليماني وحياة ذلك القطر العزيز مستقبلاً.

وإني أبعث في هذه العجالة تحية إلى ساكني بغداد الذين أعدّوا حملة الإصلاح وبعثوا بخبرة الرجال العرب لإصلاح بلاد العرب، كما أحيي ساكني صنعاء الأماجد الذين تخيّروا واستخاروا، ثم اندفعوا في سبيل العمل للحياة.

وأهنئ الشعب اليماني الأبيّ بمستقبل باهر، وكأني بالفتى العراقي والعربي الصميم نوري السعيد متمثل قول المرحوم حافظ إبراهيم.

هذه يدي عن بني مصر تصافحكم
فصافحوها تصافح بعضها العرب

(جميل)

❑ بعثة العراق لليمن[١] ❑

وصل إلى القاهرة يوم الأحد الماضي فريق من حضرات ضباط بعثة العراق إلى اليمن قادمين من (بور سعيد)؛ لتمضية مدة قصيرة في العاصمة، فاستقبلهم في المحطة سعادة السيد عبدالقادر الكيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية، وجمهور من الشباب اليماني وبعض من رجالات الجاليات العربية والشرقية، وقد حلّوا في فندق الناسيونال، وبعد أن أمضوا ردحًا من الوقت في زيارة الآثار، وبعض المؤسسات المصرية، عادوا إلى (بور سعيد)، حيث يبحرون منها إلى عدن في طريقهم إلى اليمن.. رافقتهم السلامة.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٤ صفر ١٣٥٩هـ/ ١٣ مارس ١٩٤٠م، ص١٦.

❑ البعثة العسكرية العراقية في اليمن[١] ❑

أشرنا في عدد مضى ما تلقيناه من أخبار العراق، وفي جملتها أن الحكومة العراقية لبّت طلب الحكومة اليمانية بإيفاد بعثة عسكرية تساهم في تنظيم الجيش اليماني، وهذه البعثة على ما علمنا مؤلفة من ستة عشر ضابطًا تحت رئاسة العميد الركن إسماعيل صفوت وهو من خيرة ضباط الجيش العراقي.

أما أعضاء هذه البعثة فهم السادة الرئيس محمد حسن من ضباط المشاة، والرئيس جمال جميل من القوات المدفعية، والملازم الأول عبدالقادر الناظمي من قسم المخابرات، والملازم الثاني سيفي سعيد من قسم المدافع الرشاشة، ونائب الضابط خلف عميد الكاتب على الآلة الكاتبة، ورئيس سرية العراء السيد قحطان، والعرفاء نزال برغش، وسعدون حمود، وحسن عسكر، وصبري بدر، وكاظم عبدالله، وعبد عنيد، ومسير حسن، ونائبا العريف حسون حسن، وكاظم السيد حمودي.

وتقول الأنباء: إن رئيس البعثة المذكورة يحمل رسالة شخصية من سمو الوصي على عرش العراق إلى صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام يحيى مظهرًا فيها استعداد العراق للتعاون مع اليمن وتقديم ما بالمستطاع من المساعدة العسكرية والأدبية إليها.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٤ صفر ١٣٥٩هـ/ ١٣ مارس ١٩٤٠م، ص٧-٨.

وقد غادرت هذه البعثة بغداد فوصلت إلى دمشق واستقبلها فريق من الضباط الفرنسيين باسم القيادة العامة في دمشق تحدث رئيس البعثة إلى الصحف المحلية فذكر أن البعثة لم تحدد مدة بقائها في اليمن على أنها لن تمكث أقل من ثلاث سنوات على كل حال.

هذا وقد وصلت البعثة المذكورة إلى (بورسعيد) وستبحر منها إلى عدن ومنها تستقل السيارات إلى تعز لتتشرف بمقابلة صاحب السمو الملكي سيف الإسلام أحمد ولي العهد ووكيل القائد العام، وبعد ذلك تتوجه إلى العاصمة صنعاء بالسيارات حيث تتشرف بالمثول بين يدي صاحب الجلالة أمير المؤمنين وتباشر مهمتها القومية المثلى، ولا شك أن هذه البعثة ستلاقي من أبناء اليمن الأعزة حكومةً وشعبًا كل عطف وتشجيع.

والرابطة تتمنى أن يظل هذا التعاون بين الحكومات العربية المستقلة على قوته ومرونته بما يرتاح له قلب العروبة الخافق، ونحن نعدّ لحكومة اليمن إقدامها على هذا التعاون القومي مأثرة طيبة سيسجلها التاريخ لجلالة الإمام المعظم في صفحة ناصعة تضاف إلى أعماله الخالدة، فقد دأب جلالته على خدمة القضية العربية ومحافظته على استقلال البلاد ونهضتها وعزتها وتعزيز قوتها.

❑ الرابطة تحدث إلى سعادة رئيس البعثة العسكرية العراقية[١] ❑

كلفت الرابطة حضرة الشاب الناهض السيد محمد محمود الصواف بوصفه أحد أعضاء البعثة العراقية في الأزهر الشريف الاتصال بسعادة العقيد الركن إسماعيل صفوت بك رئيس البعثة العسكرية الموفدة إلى اليمن من حكومة العراق، واستطلاعه بعض المعلومات عن مهمة البعثة، فجاءنا بالحديث التالي:

قال: تشرفت بمقابلة حضرة رئيس البعثة في فندق الناسيونال، وتقدمت باسم الرابطة العربية مهنئًا حضرته على اختياره لهذه المهمة القومية، فرحب بي الترحيب الحسن مما يدلّ على كرم أخلاقه، ولم يكتم تقديره لحسن بلاء الرابطة في خدمة العرب، وبعد ذلك دار الحديث التالي:

س- ما هي حقيقة مهمتكم على الوجه الصحيح، وهل هناك بعثة من الاختصاصيين سيوفدها العراق إلى اليمن؟

ج- في الرد على الشطر الأول من السؤال، أقول:

١- إن مهمة هذه البعثة تكاد تكون معروفة، وأهم ما فيها تنظيم الجيش اليماني والسعي لتقويته وبث الروح العسكرية في اليمن السعيد شقيقة العراق، ونحن آملون إن شاء الله أن يتمشى الجيش اليماني بعد قليل على غرار الجيش العراقي ويصبح شبيهًا في نظامه به، ويتساوى معه رقيًّا وجهادًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١١ صفر ١٣٥٩هـ/ ٢٠ مارس ١٩٤٠م، ص٧.

وذودًا عن بيضة العرب.

٢- أما البعثة الأخرى فالحكومة العراقية الموقرة جادّة في انتقاء الموظفين الأكفاء في مختلف دوائرها بين مهندسين، وأطباء، ومدرسين، وموظفي جمارك، واختصاصيين في الإدارة، وفنيين علماء؛ لتوفدهم بعثة أخرى إلى اليمن. ولقد كان في النية أن نترافق وهذه البعثة في السفر إلا أن صاحب الجلالة الإمام المعظم أكّد بضرورة الإسراع في إيفاد البعثة العسكرية، لذلك أرسلت بعثتنا على جناح السرعة، وإن شاء الله لا يمضي بعض الوقت إلا وتلحق بنا البعثة الأخرى ونتعاون جميعًا مع حكومة جلالة الإمام على إنهاض هذا القطر الشقيق وعلى الله الاتكال وبلوغ القصد.

الرابطة: وفي هذه المناسبة تجد الرابطة من واجبها تكرار التمنّي لأبطال العراق في أن يَتوفّقوا في أداء مهامهم على الوجه الأكمل، بما هو معهود فيهم من الوطنية وعالي الهمّة، سائلين المولى إن يمنح العرب من فضله وقوّته ما يجعلهم أمة عزيزة الجانب قوية الشوكة موفورة السلطان، كما نشكر لسعادة العقيد الركن صفوت بك تفضله بهذا الحديث للرابطة.

❑ القصيدة التالية نسجها الناظم تحية لرجال البعثة العسكرية العراقية الموفدة إلى اليمن بمناسبة مرورهم في مصر[١] ❑

دع الذكرى بهند أو سعاد ... وسر مَرحًا إلى نجوى الفؤاد
تفيضُ مشاعري بالبِشرِ شعرًا ... ويحكي منطقي ما في مرادي
إلى وطن الرشيد يُساقُ مدحي ... وفي وطنِ الرشيدِ جرى مدادي
لمنْ ورثَ البطولةَ عنْ عليٍّ ... ومنْ حازَ المهارةَ عنْ زيادِ
لهُ في دِجلة الأسطولِ سكنى ... وفي البر الركوب على الجياد
بني قومي لكم وطني مشوقٌ ... دعا لوصالكم من عهد (عاد)
وزادَ بقوةِ الإسلامِ عَزمًا ... قويًا لا تُقاومهُ العوادي
بمقدمكم قد احتفلت بلادي ... كما احتفلتْ بكم أرضُ السّوادِ
دعاكم مجد آباء كرام ... ونادى فيكمُ نِعمَ المنادي
هلموا فالعروبة منتدانا ... ولبّوا دعوة الملك العمادِ
إمامٌ حوله شعب أبيٌّ ... تعظمه الحواضر والبوادي
بنى من شرعة الإسلام ملكًا ... يهيبُ به إلى سبلِ الرّشادِ
ويطلبُ وحدة طمحت إليها ... جهود التابعين لخيرِ هادِ
فما قامت حضارتنا قديمًا ... بتفرقةٍ ولكن باتحادِ
إليكم فالقيادة في يديكم ... تهدد من يعاند بالجهادِ

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ صفر ١٣٥٩هـ / ٢٧ مارس ١٩٤٠م، ص١٠.

ألا فـلـيـعـلـم الـثـقـلان طُـرًا بـأنـا لا نـلـيـن لـمـن يـعـادي
وأنّـا أمـة بـلـغـت مـنـاهـا بماضيها وماضي السيف حادِ
رأونا مـحـسـنـيـن فـلـم يُـوفّـوا ونـالـونـا بـألـسـنـةٍ حـدادِ
سـبـيـلـي كـل ذي قـول وفـعـل ويعرف خصمنا صدق الجلادِ
ويـلـبس مـن يـنـازعـنـا حـمـانـا لـبـاس الـذل أو ثـوب الـحـدادِ
رجـال الـعـرب حـولـكـم عـيـون رأت لأكـفـكـم بـث الـرمـادِ
وقد عـميت بصائرهم فسيروا عـلـى نـور الـبـصـيـرة والـمـبـادي
ولا تـغـشـوا ظـلام الـكـون جريًا وراء الـطـامـحـيـن إلـى الـفـسـاد
وحـسـبـكـم الـدفـاع إذا ظـلـمـتـم ولا تـهـنـوا إذا كـثـر الـتـمـادي
فـديـن الله لا يـرضـى بـظـلـم إذ مـا لـحّ قـوم بـالـعـنـاد
لـقـد عـمّ الـبِـلـى شـرقًـا وغـربًـا وهـا هـو كـل يـوم فـي اشـتـداد
فـلا تـدعـوا إلـى خـوض ولـكـن نكون على انتباه في التفادي
ونـلـقـى الـشـر بـالـشـرّ ارتـجـالاً بـفـرسـان الـمـهـمـة والـوهـاد
وإن حـامـت جـراد الـجـو أنـتـم صـقـور تـمـتـري أكـل الـجـراد
وهـذا رهـطـكـم رهـط أبـيٌّ يـسـيـر مـن احـتـشـاد لاحـتـشـاد
بـروز الـجـنـد فـي الـدنـيـا حـيـاة وغـيـر الـجـنـد أمـثـال الـجـمـاد
أحـيـيـكـم تـحـيـة مـن رأيـتـم يـحـيـيـكـم بـمـصـر مـن الـعـبـاد
فـوادي الـنـيـل بـادلـكـم شـعـورًا وجـاوبـه حـمـاسًـا كـل واد
بـشـعـب هـبَّ نـحـوكـم سـريـعًـا يـكـرم فـيـكـم طـول الـنـجـاد
أواصـر لـلـعـراق بـمـصـر تـحـيـي أمـانـي فـيـصـل ومـنـى فـؤاد
وبالفاروق أضحت مصر حصنًا مـنـيـعًـا لاذ بـالـسـبـع الـشـداد

كما أضحى العراق أشد ركنًا بما بذل الوصيُّ من الأيادي
ولليمن السعيدة عزم يحيى كفيلٌ بالنهوض وبالسداد

محمد صالح المسمري
بكلية اللغة العربية

❑ ب- اليمن ومصر ❑

وصول البعثة اليمنية إلى مصر :[١]

وصلت البعثة اليمنية التي كانت تتلقى دروسها بالعراق إلى مصر في طريقها إلى اليمن، وقد اغتنمت فرصة مرورها فحضرت إلى القاهرة ومكثت فيها يومًا، زارت في أثنائه معالم القاهرة ومن ذلك ضريح الحسين، والأزهر، ودار الآثار العربية والفرعونية، والجامعة المصرية، والأهرام، وحديقة الحيوانات.

ثم قصدوا نادي الطلبة العلويين تلبية لدعوته لتناول الغداء، وكان يرافقهم الأستاذ السيد إبراهيم بن عقيل العلوي رئيس البعثة الحضرمية بالعراق، وقد حضر في هذه المأدبة كثير من الجالية الحضرمية واليمنية، وبعد تناول طعام الغداء ألقى رئيس النادي السيد محمد بن سميط كلمة رحّب برجال اليمن وشبابه الناهض الذين يؤمل فيهم اليمنيون الآمال العظيمة، وذكر الروابط المتينة التي تربط اليمن بحضرموت مشيرًا إلى أن حضرموت إنما هي جزء من اليمن الكبرى التي لا بدّ أن تتحقق قريبًا، ثم ارتجل الشاعر اليمني الكبير الشيخ محمد صالح المسمري أبياتًا دهماء قوطعت بالتصفيق، جاء فيها :

نكرم هذا اليوم أعلام جندنا وتزهو على أرض العروبة أرضنا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٩ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ / ٢٦ يوليو ١٩٣٩م، ص٢١.

جنود بلاد أنتم الشهب رفعة يلاقي بكم بدر الملوك له المنى
رأينا لكم في دجلة الصخر طامحًا وسار بكم في النيل بالمجد معلنًا

إلى أن قال:

قيموا فما قمنا لكم بحفاوةٍ وأنتم أجلّ الوافدين إلى هنا
وسيروا إذا شئتم مع الشمس وانزلوا أعزّ بلاد تفصل الشمس في السنا
بلاد بها من آل أحمد سادة يخطّون بالإسلام قانون عزنا
بلاد أقام الله فيها نظامه فنادوا معي تحيا ويحيا (إمامنا)

وقد سافرت البعثة مساء ذلك اليوم إلى (بور سعيد) بالقطار في طريقها إلى اليمن، وكان في وداعها في المحطة الجالية اليمنية وفي مقدمتهم أعضاء نادي الطلبة العلويين.

❑ سيف الإسلام الحسين وزيارة مصر[١] ❑

وصل إلى (بور سعيد) صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين على الباخرة (كونت فردي) الإيطالية قادمًا من لندن بطريق إيطاليا، وسموه يقصد العودة إلى بلاده، وسينزل في عدن ويتابع سفره إلى اليمن، وقد وصل مع سموه حاشيته الكريمة.

وتحدث سموه لمراسل جريدة المصري في (بور سعيد) حيث كان من جملة المستقبلين فأدلى سموه بالحديث الآتي: (لقد كان من المنتظر أن تكون زيارتنا لمصر في وقت يسمح لنا بالمكث بها فترة تناسب ما لمصر المحبوبة في نفوسنا من مكانة، وقد كان هذا عزمنا قبل أن تطرأ الظروف الحاضرة، ولكن هذه الظروف اقتضت تعديل برنامجنا، ونأمل أن تتسنى لنا الزيارة في فرصة أخرى إن شاء الله.

ولهذا فإني أنتهز فرصة مروري بـ(بور سعيد) وهي ثغر مصر الجميل وأبعث على صفحات المصري تحياتنا وأصدق أمانينا لمصر وشعبها في هذه الظروف العصيبة، سائلين الله تعالى أن يقي وسائر بلاد الإسلام والأمم العربية شرور الحدثان).

وقد أرسل سموه بمناسبة مروره بالبلاد المصرية رسالة خاصة إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق يُحيي جلالته ويتمنى لجلالته ولمصر أطيب التمنيات.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٢ رمضان ١٣٥٨هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٣٩م، ص٢٣.

❑ أهكذا يكون الانتقاد[١] ❑

نشرت إحدى الصحف الأسبوعية صورة كتاب قالت: إنه مرسل من وزير معارف اليمن إلى صاحب الرفعة رئيس وزراء مصر، ثم علّقت عليه بكلمة قاسية انتقدت هذا الكتاب من حيث لغته وأسلوبه، وكانت أقرب في انتقادها إلى غرض التشهير والقذع، منها إلى غرض التنبيه والإصلاح.

ونحن نذكر إن مثل هذا الانتقاد العنيف للغة الدواوين في الحكومة اليمانية قد تكرر كثيرًا قبل الآن، ولسنا ندري كيف أن كتابًا رسميًا حكوميًا لدولة صديقة مخلصة يجوز أن يصبح معرضًا للتفكّه والسخرية في إحدى المجلات، وينشر وتثار حوله عاصفة من الاستهزاء بطريقة نابية خارجة عن حدود اللياقة اللازمة؟ ولا ندري أيضًا كيف يكون جزاء وزارة المعارف اليمانية على طلبها إعادة موظف مصري كان يقوم فيما مضى بصنعاء بالتعليم الصناعي، بكتاب تمدح فيه مصر وتطلب رجوع الموظف المصري إلى تولي وظيفته السابقة، مثل هذا الجزاء من التعنيف والتشهير والنقد الجارح؟.

ثم هل من حسن الجزاء لوزارة المعارف اليمانية -وهي في كتابها تُنوه وتشيد بفضل الحكومة المصرية واهتمامها بمساعدة البلدان العربية على النهوض - أن تقابل بمثل هذه المقابلة الجارحة؟.

إن المعروف هو أن لكل حكومة أسلوبًا خاصًا في مخاطباتها الرسمية،

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٩ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ/ ٢٦ يوليو ١٩٣٩م، ص٢١.

وليست العبرة في الشكل وإنما في الجوهر والمعنى، فهل لم يفهم حضرة المنتقد مضمون الكتاب، وهل خفي عنه روحه ومعناه حتى أثار ذلك الانتقاد السخيف حول لغته وتركيب جمله؟.

إنا نأسف هذا الذوق النابي يتلبس به قلم تحرير تلك الزميلة، ونرجو من الزملاء أن يتساهلوا حيال مثل هذه القضايا الشكلية، وأن يعنوا بالجوهر، ويكفي للتشجيع أن اليمن اعتز بمصر وتتلفت إليها لتستعين بها على ترقية شؤونها وتحسين أحوالها وفي هذا كفاية.

❑ ج- اليمن والسعودية والحلف العربي ❑

مصر وسوريا وفرنسا والحلف العربي :[١]

قضي الأمر ودخلت الحكومة اليمانية في الحلف العربي على يد الوفد العراقي الكريم، فازداد بدخولها قوة ومتانة، وحمد العرب لسيادة الإمام ورجال حكومته هذا العمل الطيب وشكروه عليه ورجوا أن يكون مقدمة لخطوات أخرى تساهم فيها اليمن في الحركة العربية على منوال أوسع؛ فتفيد بلادها وتفيد العرب وهم أحوج الناس إلى التضامن والتكاتف والتكتل في هذا العصر الذي اشتدّ فيه التزاحم والتنافس بين الشعوب وراحت تتسابق في اقتناء السلاح وفي عقد الاتفاقيات وفي التكتل والتحزب.

ومن تحصيل الحاصل القول بأن دخول اليمن في الحلف يزيده قوة ومتانة، ويطمئن بال العرب على قطر من أعظم أقطارها وأثمنها، ويجعل دعاة الاتحاد العربي يولون وجههم شطر بلاد أخرى لضمها إلى هذا الحلف المبارك، وستكون مصر وسورية محط أنظارهم والميدان الذي يتسابقون فيه، فيسعون في دمشق وفي القاهرة لهذه الغاية النبيلة السامية.

ورب قائل يقول إن سورية في حالتها الحاضرة ولا يزال أمامها ثلاث سنوات لدخول جامعة الأمم والاعتراف باستقلالها دوليًا لا تستطيع الدخول في الحلف والانضمام إلى دوله بل لا بدّ لها من انتظار انقضاء هذه المدة، وفي الجواب على ذلك نقول: إنّه ليس هنالك مانع قانوني يمنع سورية من

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٥٠، السنة الأولى، المجلد الثاني، ٩ ربيع الأول ١٣٥٦هـ / ١٦ مايو ١٩٣٧م، ص١١٩٢.

دخول الحلف والتوقيع على ميثاقه في الوقت الحاضر بعدما عقدت معاهدة التحالف مع فرنسا واعترفت هذه باستقلالها، بشرط أن تنال موافقة الحكومة الفرنسية على هذا الدخول، وموافقتها ضرورية مادام الانتداب قائمًا وما دامت سورية لم تدخل الجامعة ولم يعترف باستقلالها دوليًا، ويلوح لنا إن الحكومة الفرنسية لن تعارض في هذا الدخول؛ لأن مصلحة سورية ومصلحة العرب أنفسهم تقضي به؛ ولأنه لا يتعارض مع المصالح الفرنسية مطلقًا فإن إقصاء سورية عن الحركة العربية في السنوات الأخيرة، جعلها بمعزل عن بلاد العرب وهو ما عملت له السياسة الفرنسية قد أضرّ بها إضرارا بليغًا باعتراف كثير من الفرنسيين الذين لفتوا بضرورة إدخال سورية في الحركة العربية، وهي ليست في الأصل موجهة ضد فرنسا ولا ضد إنجلترا ولا إيطاليا ولا غيرها من الحكومات الأوربية الأخرى، بل غايتها جمع كلمة العرب ليعيشوا أحرارًا وعلى ولاء مع جميع الشعوب الأوربية، ويقوموا بنصيبهم من خدمة الحضارة الإنسانية كما فعل أجدادهم فقد أنشؤوا في إبان استقلالهم حضارة باذخة ومدنية راسخة لا يزال الناس يذكرونها بإطراء وتقدير.

❑ وثيقة انضمام اليمن إلى الحلف العربي[١] ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن ملك اليمن الإمام يحيى ابن الإمام محمد حميد الدين غفر الله لهم.

نصرح بعد إمعان نظرنا في معاهدة الإخوة العربية والتحالف المنعقدة بين صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية الموقع عليها في بغداد في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام من العام الخامس والخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية، وبناء على الروابط الإسلامية والوحدة القومية التي تربطنا بجلالتهما، وحيث إنا نشعر كما يشعر جلالتهما بالحاجة الماسّة للتعاون فيما بيننا وبينهم والتفاهم في الشؤون التي تهمّ مصلحة مملكتيهما ومملكتنا وبغية المحافظة على سلامة بلادنا قد انضممنا إلى معاهدة الإخوة العربية والتحالف الآنفة الذكر مع إدراج المواد التي اشتركنا ووافقنا عليها نصًا ومعنى وتخصصًا وتمامًا والمواد المذكورة هي كما يلي:

المادة الأولى: يتعهد كل من الفرقاء الساميين المتعاقدين تعهدًا متقابلاً بأن لا يقوم بأي تفاهم أو اتفاق مع فريق آخر على أي أمر ضد مصلحة أحد الفرقاء المتعاقدين الساميين أو مملكته أو مصالحها، إذا كان من شأنه تعريض سلامة مملكته أو مصالحها للأخطار أو الأضرار، وسيتشاور الفرقاء السامون المتعاقدون فيما بينهم بكل ما اقتضى الحال لتنفيذ الأغراض المختصة بالروابط

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٥١، السنة الثانية، المجلد الثالث، ١٦ ربيع الأول ١٣٥٦هـ / ٢٦ مايو ١٩٣٧م، ص٤٠-٤١.

الإسلامية والقومية العربية التي رمت إليها مقدمة معاهدة الحلف.

المادة الثانية: يتعهد الفرقاء السامون المتعاقدون بأن يحسموا ما عساه يحدث من الاختلافات التي تقع بينهم بطريق المفاوضة الودية، وبأن يرجعوا في حالة تعسر حل الخلاف بطريق المفاوضة إلى طريق التحكم التي تنصُّ عليها المادة الثامنة من معاهدة الطائف المعقودة بين المملكة اليمانية وبين المملكة العربية السعودية في السادس من شهر صفر الخير سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية.

المادة الثالثة: إذا أدى نزاع بين أحد الفرقاء السامين المتعاقدين ودولة أخرى إلى حالة يترتب عليها خطر يؤول إلى الحرب يُوحّد الفرقاء السامون المتعاقدون حينئذ مساعيهم لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وبالمفاوضات الودية.

المادة الرابعة: في حالة وقوع اعتداء على أحد الفرقاء الساميين المتعاقدين من جانب دولة أخرى بالرغم من المساعي المبذولة وفق أحكام المادة الثالثة، وكذلك في حالة وقوع اعتداء مفاجئ لا يتسع معه الوقت لتطبيق أحكام المادة الثالثة المذكورة حينئذ يتحتم على الفرقاء السامين المتعاقدين أن يتشاوروا في ماهية التدابير التي يجوز القيام بها بقصد توحيد مساعيهم بالطرق النافعة والمفيدة لرد الاعتداء المذكور. ويعتبر من أعمال التعدي:

١- إعلان الحرب.

٢- استيلاء دولة على إحدى دول الحلف بقوة مسلحة، ولو بدون إعلان حرب.

٣- هجوم دولة بقواتها البرية أو البحرية أو الجوية على بلاد إحدى دول الحلف أو بواخره أو طيرانه ولو بدون إعلان حرب.

٤- إعانة وإسعاف المعتدى عليه بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

المادة الخامسة: في حالة حدوث اختلال أو اضطراب أو فتنة في بلاد أحد الفرقاء السامين المتعاقدين يتعهد كل منهم تعهدًا متقابلاً بما يلي:

١- اتخاذ كل ما يمكن من التدابير:

أ- لعدم تمكين المتمردين من الاستفادة من أراضيه ضد مصلحة الفريقين المتعاقدين السامين الآخرين.

ب- ولمنع رعاياهما من الاشتراك في الاختلال أو الاضطراب أو الفتنة أو مساعدة المتمردين أو تشجيعهم.

ج - ولمنع إيصال أي نوع من المساعدات إلى المتمردين من بلاد مباشرة أو بالوساطة.

٢- عند التجاء المتمردين لأراضي أحد الفرقاء المتعاقدين السامين على الفريق المذكور أن يجردهم من الأسلحة ويبعدهم لمنطقة لا يمكن أن يأتوا منها بأي ضرر لبلاد الفريق الآخر حتى يبتّ في مصيرهم بين الفرقاء السامين المتعاقدين.

٣- إذا اقتضى الأمر اتخاذ تدابير مشتركة لقمع الاحتلال أو الاضطراب أو الفتنة يتشاور حينئذ الفرقاء السامون في طريقة التعاون الموافق الواجب اتباعها لهذا الغرض.

المادة السادسة: يجوز أن يقوم الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لكل

من الفرقاء المتعاقدين السامين بتمثيل مصالح الآخر، عندما يطلب ويرغب ذلك في البلاد الأجنبية التي ليس فيها ممثلون لذلك الفريق، وليس في هذا ما يمس بأي صورة من الصور بحرية ذلك الفريق في تعيين ممثلين مستقلين له إذا أراد ذلك.

المادة السابعة: من المتفق عليه لدى الفرقاء السامين أنه ليس في هذا ما يمس أو يخل بحقوق وحرية وتعهدات حكومة الفرقاء السامين المتعاقدين مع الدول والحكومات والهيئات الدولية وبعلاقاتهم معها.

المادة الثامنة: إذا قام أحد الفرقاء السامين باعتداء منه على دولة أخرى، فللفريقين السامين المتعاقدين الآخرين إنهاء أحكام هذه المعاهدة معه بدون سبق إنذار، على أن هذا الإنهاء لا يؤثر على الصداقة والمحبة التي تربط ممالك الفرقاء السامين، ولا يخل بالمعاهدات الأخرى والاتفاقية المعروضة والمعقودة والجارية بينهم.

المادة التاسعة: إذا أراد وطلب أحد الفرقاء بعثة فنية من الآخرين لتقويم ثقافة إسلامية عربية أو عسكرية، وأراد إرسال بعثة إلى مملكة الفريقين الآخرين للتدريب أو التعلم بعد المراجعة في هذا فله ذلك.

المادة العاشرة: يعتبر هذا الانضمام إلى معاهدة الحلف نافذًا من تاريخ إقراره من قبل حكومتي العراق والمملكة العربية السعودية، ويبقى مرعيًا إلى أن تنتهي السنوات العشر التي اعتبرت من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة الآنفة الذكر من قبل الحكومتين المشار إليهما، وتعتبر مجددة لمدة عشر سنوات أخرى إذا لم يخبر أحد الفرقاء السامين المتعاقدين الفريقين المتعاقدين السامين الآخرين برغبته قبل سنة من تاريخ انتهاء أجلها.

خاتمة:

هذه المواد العشر المصرح بها التي أمضيناها ووضعنا ختمنا عليها طبق المقدمة المندرجة تقريرًا لانضمامنا إلى معاهدة الأخوة العربية والتحالف، وهي موافقة للمواد المندرجة في المعاهدة المشار إليها الأصلية، ما عدا بعض موادها التي لا تتعلق بشؤون مملكتنا الخاصة، وهذا التحالف قابل لمن أراد الدخول فيه من الدول العربية المستقلة. وبالله نستعين، فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.

حرر بصنعاء اليمن في سابع عشر صفر الخير من سنة ست وخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية.

حاشية:

وسيكون تقديم نسخة مختومة وممضاة طبق هذا التقرير إلى حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية لإلحاقها بنسخة معاهدة الحلف الأصلية الثانية الموجودة لدى جلالته.

❑ أخبار اليمن والسعودية[١] ❑

جاءني من صنعاء أن السيد عبدالله بن أحمد الوزير أمير لواء تهامة سافر إلى ميدي؛ بناء على أمر تلقاه من المقام الأعلى للتفاهم مع أمير جيزان، وحل خلاف جديد حصل بين رعايا اليمن والمملكة السعودية على تقسيم مياه وادي حرض.

عودة الأمير محمد من رحلته إلى اليمن:[٢]

وصل صاحب السمو الأمير محمد النجل الثالث لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود إلى جدة عائدًا من رحلته إلى بلاد اليمن، وقد استقبل سموه على رصيف الميناء استقبالاً رسميًا، وأقيمت له مأدبة غداء في قصر خزام الملكي حضرها وزير المالية، ومعاون نائب جلالة الملك، وقائم مقام جدة، وكبار رجال الحكومة والأعيان.

وقد أشارت المقامات الرسمية إلى الحفاوة البالغة التي لقيها سموه من جلالة ملك اليمن ورجال دولته والشعب اليمني، وقالت إن هذه الزيارة ساعدت على توطيد علاقات الصداقة التي تربط البلدين.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٣، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٠ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ١١ يناير ١٩٣٩م، ص٤٥.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ ربيع الأول ١٣٥٩هـ/ ٢٤ أبريل ١٩٤٠م، ص١٥.

❑ بين اليمن والحجاز[١] ❑

جاء في الأخبار الخاصة أن صاحب السمو الأمير محمد النجل الثالث للملك ابن السعود قد تحرك ركابه من الرياض عاصمة نجد قاصدًا إلى صنعاء بزيارة خاصة لجلالة الملك الإمام يحيى حميد الدين.

والمفهوم أنّ هذه الزيارة هي لتأكيد الصلات الودية بين العائلتين المالكتين الأسرة السعودية وأسرة (حميد الدين) العظيمتين، وتمتين علاقات الصداقة والود بين المملكتين العربيتين المتجاورتين كما أنها تعتبر بمثابة ردٍّ رسمي لزيارة سيوف الإسلام أصحاب السمو الحسين وعبدالله والقاسم أنجال جلالة الإمام للمملكة السعودية عام ١٩٣٦م، وما قوبلوا به في ذلك الحين من ضروب الودّ والإكرام والحفاوة عُقيب الحوادث المؤسفة التي وقعت بينهما، وكان من نتائجها أن توثّقت روابط الإخوة والألفة بين اليمن والمملكة العربية السعودية على أحسن ما يرام.

ومما يُذكر في هذه المناسبة أن سيوف الإسلام حين عودتهم إلى صنعاء لم يكتموا اغتباطهم بما قوبلوا به من مظاهر الترحيب ومجالي الاعتبار، بل جاهروا بأنهم يعتبرون أصحاب السمو أنجال جلالة الملك عبدالعزيز ابن السعود إخوانًا لهم.

وتأكيدًا لما نقول نذكر إننا كثيرًا ما سمعنا صاحب السمو سيف الإسلام

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٤ صفر ١٣٥٩هـ / ١٣ مارس ١٩٤٠م، ص١٠.

الحسين أثناء زيارته للقاهرة وحضوره مؤتمر فلسطين الذي عُقد فيها، يدعو صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بلفظة الأخ فيصل.

وهذه الزيارة التي يقوم بها سمو الأمير محمد في هذه الآونة لا شك أنها كما قلنا ستزيد في تمكين عرى العلائق بين القطرين وتجديد روابط الحب والولاء، وخاصة في هذه الظروف لا سيما وهي الزيارة الأولى من نوعها التي يقوم بها أمير من أمراء البيت السعودي لليمن.

❑ متانة العلاقات بين اليمن والحجاز[١] ❑

لا ريب في أن الصداقة بين اليمن والحجاز الدولتين العربيتين الكبيرتين هي في المكانة العليا من المتانة والتآخي، وقد سارت هذه الصداقة الموطدة الأركان سيرها الطبيعي عقيب عقد الاتفاقية الأخوية بين الحكومتين، تلك الاتفاقية الشهيرة التي أطلق عليها (معاهدة الصداقة والأخوة) وكان من نتائج الوفاء لها من الطرفين أن انتهت إلى عقد الحلف العربي، بل وهيأت لخروج هذا الحلف الذي هو بغية العرب ومطمح أنظارهم إلى أوسع نطاق، ومهما كان من شأن هذا الحلف وقوته المحدودة وحدوده الضيقة فإنه على كل حال خطوة كبرى في سبيل تشييد دعائم البناء العربي الكبير، بناء الوحدة العربية العامة الشاملة التي ينضوي العرب تحت لوائها الخافق، وهذا لا بد وأن يتم في الظروف المناسبة والفرصة السانحة وقد لا تكون تلك الظروف ببعيدة.

ونحن إذا قسنا ما كانت عليه الدول العربية المستقلة الآن في علاقاتها من نحو ٢٠ سنة، فإننا نجد البون شاسعًا والفرق ملموسًا ومحسوسًا، فإن الحكومات العربية قبل ٢٠ سنة لم يكن بينها أية رابطة صحيحة، حتى ولا معاهدات اعتراف أو اتفاقيات تجارية اقتصادية أو حتى تعارف صحيح أو صلات جوار أو تزاور، وقد كانت القطيعة مخيّمة بين تلك الممالك وكانت كل مملكة تتربص للأخرى وتتحفّز لهدمها والقضاء على كيانها، ونار

(١) عبدالغني الرافعي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١١ صفر ١٣٥٩هـ/ ٢٠ مارس ١٩٤٠م، ص١-٣.

البغضاء تعمل حين ذاك عملها الممقوت في النفوس.

وهكذا كانت حالة العلاقات بين تلك الدول العربية وهي التي تدين بدين واحد، وتتكلم لغة واحدة، وتتصل بعضها ببعض في الحدود والتخوم والتجاور، إلا إن لطف ربك أراد أن يؤلف بين هذه الأمة ويجمع كلمتها ويوحد غاياتها وينزع الأحقاد من القلوب كما هيأ سبحانه الأسباب -وإذا أراد الله أمرًا هيأ أسبابه- فإذا بكلمة العرب تتّحد في جزء كبير من جزيرتهم، وتتصافى دولهم المستقلة وتتفاهم على كل ما تقضي به القومية والمصلحة، وبما يأمر به الدين الحنيف (إنما المؤمنون إخوة)، وقد نجم عن هذا التقارب وزوال الاختلافات واختفاء الأحقاد أن عقدت معاهدة الأخوة بين تلك الدول العزيزة، فكان لعملها هذا دويٌّ كبير في أرجاء العالم، وهو من الأمور التي دلّت فعلاً وحقًا على حيوية الأمة العربية ودهاء رجالاتها، وأنّ ملوكها -- الذين عملوا لاستقلالها أعمالاً خالدة وجاهدوا من أجله جهاد الأبطال- قد أيقنوا أخيرًا بثاقب نظرهم أن على عواتقهم مسؤولية أخرى هي أعظم من إنجاز الاستقلال الذي كان ثمرة جهودهم، وهذه المسؤولية القومية الكبرى هي تآخيهم الكبير وضمان السلم العام بينهم، والعمل المشترك على تحمّل المسؤوليات الكبرى المتعلقة بحياة وكرامة ومستقبل الأوطان العربية عامة، فالمعاهدات والاتفاقيات المنعقدة بين الدول العربية لم تأت هكذا من دون عناء ولا جهد، ولكنها جاءت بحكم الضرورة والحاجة الملحّة وبدون تفكيرٍ طويل ومجهود وافر، وهي ولا شك ستبقى موطدة الأركان معمولاً بها على الدوام عدا أنها قد تتطور وتحور مع مقتضيات الزمان إلى أكثر مما هي عليه من القوة والمتانة وحسن القصد.

ويلوح لنا أنّ شيئًا من هذا الذي نظنّه عن تطور المعاهدة العربية إلى أوسع مما هي عليه، قد بدتْ طلائعه بما جاء عن قيام صاحب السمو الملكي الأمير محمد النجل الثالث لجلالة الملك ابن سعود بزيارة رسمية لصاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام يحيى وهي زيارة فريدة في بابها إذ لم يسبق أن زار أميرٌ من أمراء المملكة العربية السعودية عاصمة اليمن زيارة رسمية.

وقد يُمكن أن تُؤوَّل مثل هذه الزيارة في الظروف الحاضرة تأويلاً لا يتفق مع القصد منها، ولكنْ مهما كانت الغايات أو التنبؤات فإنّ مثل هذه الزيارة قد لا تخلو حتمًا من تبادل وجهات النّظر بين الدولتين العربيتين الكبيرتين على ضوء التطورات الدولية واحتمال حدوث بعض المفاجآت العالمية، وما يمكن اتخاذه من التدابير لتوحيد الجهود على أمل إيجاد حلول للقضايا العربية استفادةً من الظروف السانحة، وفوق ذلك فقد تكون هناك وجهة نظر جديدة من جانب الحكومة السعودية تتعلق بمعاهدة الحلف العربي، وما يمكن أن يكون قد طرأ عليه من الركود أو ما يمكن أن يتخذ لإنعاشه من جديد لتقوية هذا الحلف والاستفادة منه.

ثم هناك من المصالح المشتركة بين الحكومتين بحكم موقعهما وموقفهما في (البحر الأحمر) ما يقتضي عليهما وضع سياسة لهم للبحر اليوم والبلدان العربية الواقعة عليه تتراوح بين دولتين كبيرتين بالكثير من التؤدة، لا سيما والمعروف أن هناك معاهدة عقدت بين دولتين كبيرتين من دول أوربا في شهر أبريل عام **١٩٣٨**م، وقد اتفقتا فيها على أن تكون مصالحهما في البلدان العربية الواقعة على البحر الأحمر مشتركة، ويكون لكل واحدة منهما من النفوذ ما للأخرى على قدم المساواة.

ومن الطبيعي أن يكون لمثل هذه المعاهدة لدى الدولتين العربيتين المغزى الذي يقضي عليهما بترتيب سياستهما وخططهما على نسق واحد وعلى وجهة نظر متفقة إذ إن تلك المعاهدة لا تعني غيرهما، وما نظن إلا أن الدولتين العربيتين ستعملان في كثير من الحرص على الاستفادة من هذه الحالة الراهنة والانتفاع من هذا التنافس الذي لا ينكر وجوده، وهو بطبيعة الحال يقوي مركز الدولتين ويتيح لهما الوصول إلى غايتهما القضية العربية، وفي العمل على الاستفادة من الظروف لإنجاز أمور قد لا يكون من الميسور إنجازها قبل الآن.

ثم إن هذا الحياد المطلق الذي أعلنته الدولتان العربيتان المستقلتان تجاه الدول المتحاربة قد يكون من أهم ما سيتناوله البحث بين حكومتيهما، ومن أهم ما يعني مستقبل الأمة العربية بالنسبة لكون الدولتين العربيتين تتمتعان بالاستقلال التام في شؤونها الداخلية والخارجية وغير مقيدتين باتفاقيات خاصة لتعاون مع أي دولة من الدول الغربية في أمر من الأمور، إن هذا التحرر السياسي هو المعول عليه في الحقيقة لتعزيز الموقف العربي العام بما يتلاءم مع المصلحة القومية، وربما نرى في الشهور القريبة القادمة نتائج هامة تدل على توحيد الاتجاه السياسي بين الدولتين العربيتين مما يؤول إلى غير الأمة العربية ويصفي الموقف السياسي العربي من الأدران، وعندها ستتضح الحقائق وتظهر قوة العلاقات بين الدولتين العربيتين ونتائجها الباهرة.

وإذا كان للعرب من أمل فهو أن يدوم هذا التزاور بين حكامهم وأمرائهم، وأن يتسع نطاق التعاون بين الأقطار العربية فما كانت الأمة

العربية إلا أمة واحدة تجمعها على تباعد أقطارها، جامعة الدين، واللغة، ووحدة الهدف.

هذا، ونحن نرحب بزيارة صاحب السمو الملكي الأمير محمد لعاصمة اليمن القديمة راجين أن يكون من حصادها عز العرب ومجدهم إن شاء الله.

❑ محاضرة حول الحلف العربي وما تحتاجه البلاد العربية من النّظم[1] ❑

إنّ من دواعي الأسف أن نرى بلاد العرب التي سيطرتْ على الشرق زمنًا طويلاً، وفتحت الفتوحات في إفريقيا، وأذلّت الرومان، وأخضعت الفرس، وسارت بخيلها إلى أطراف الغرب، نعم إن من دواعي الأسف أن نرى هذه الأمة التي زهت حضارتها في العالم، وأهدتْ النور والسناء لغيرها من الأمم، تصبح اليوم طعمةً للأطماع، تفرقها أيدي سبأ، وتعبث بكرامتها، وتجوس خلال ديارها، وتجعلها أمة لا حول لها ولا قوة، بل تُغيّر معالمها، وتدرس مآثرها، وتجعل أعزة أهلها أذلة، أليست هذه الأمة هي التي اكتشفت منابع النيل قبل أن يتصدى الإفرنج لها وقام في أذهانهم أن في الأرض أقطارًا لم تعرف بعد حتى قال أحد عارفيهم قبل "كولومبس" بقرن ونصف: (لا أمنع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الأرض من جهتنا منكشفًا من الجهة الأخرى، وإذا لم أمنع أن يكون منكشفًا من تلك الجهة لا أمنع أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا أو من أنواع وأجناس أخرى).

لقد سبق العرب إلى اختراع طريقة الكتابة البارزة الخاصة بالعميان اخترعها علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر المشهور بزين الدين الآمدي سنة ٧١٢هـ أو ١٣١٢م.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٢ شوال ١٣٥٧هـ/ ١٤ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٢٨-٣١.

لقد سبق العرب أوربا إلى الطيران وقد حاوله عباس بن فرناس حكيم الأندلس، وهو أول من استنبط صناعة الزجاج من الحجارة، وأول من فك الموسيقى، ووضع الآلة المعروفة بالمثقال ليعرف بها الأوقات على غير مثال.

وفي التاريخ العام كان الرازي وابن حيان أول من وضع أساس الكيمياء الحديثة، وحاول كشف الإكسير الذي يهب الحياة ويعيد الشباب، وكانا يذهبان إلى معرفة حجر الفلاسفة الذي يحول المعادن ذهبًا، ولم تذهب هذه الأبحاث سدى لأنهم عرفوا بالتقطير والتصعيد والتجميد والخل.

ومضى دهرٌ طويل كانت فيه شعوب المملكة العربية أول العارفين بالزراعة، وأحسن العمال، وإجراء التجارة في العالم القديم، وأصبحت الزراعة التي أخذوها عن أساليب بابل والشام ومصر علمًا حقيقيًا للعرب.

ونهض العرب في فارس والأندلس وصقلية وإفريقية لاستثمار المعادن يستخرجونها من مناجمها، فاستخرج الأندلسيون الزئبق، والتوتيا، والحديد، والرصاص، والفضة، والذهب، واستخرجوا الحديد في خراسان، والرصاص في كرمان، والنفط، وطلية الأواني الصينية، ورخام طوريس والملح الأندراني والكبريت.

جاء في تاريخ الحضارة لـ"شارل سنيوبوس" هكذا: جرى العرب على قاعدة لسقاء الأرضين بفتح الترع فحفروا الآبار، وجازوا بالمال الكثير فعثروا على ينابيع جديدة، ووضعوا المصطنعات لتوزيع المياه، وأن سهل (بلنسية) الذي جاء كأنه حديقة واحدة، هو من بقايا عمل العرب وعنايتهم بالسقاية.

وقال "وليم ويلكوكس" الذي كان من أعظم مهندسي الري في هذا العصر إن عمل الخلفاء في ري العراق في الأيام الماضية يشبه أعمال الري في مصر، والولايات المتحدة الأمريكية، واستراليا في هذا العصر.

ووصف المقدسي ميناء عكا التي بناها جده أبوبكر البناء المهندس لابن طولون والطرق التي استعملها في هندستها حتى تدخل إليها المراكب آمنة في صفاء يبعث على الإعجاب.

حقًا إنّه لتأخذ الإنسان الدهشة والحيرة حينما يرى كيف أن العرب أسياد العلم، وكيف أصبحوا الآن عبيدًا شملهم الجهل، وحزّت فيهم التفرقة وشتّت اتحادهم الأنانية وحب الذات ترى البلاد العربية كالحة فيها الفرد المستبد، يسخر الألوف أو الملايين من البشر لخدمته وراحته يمتص دماءهم ليعيش منعمًا في ملذاته وشهواته، لا ينظر إلى المصلحة العامة، ولا يقوم بحقوق الشعب الطائع له الطاعة العمياء، لا ولا يحافظ على كيان البلاد وحرمة أهلها من مطامع الطامعين الأقوياء، لا يحسب للمستقبل حسابًا وحسبه أن يشبع نهمه من المال، والقصور، والمزارع، والخيل، وأسباب الثراء، قائلاً بلسان حاله (وبعدي الطوفان)، لولا وجود ملوك وسلاطين وقادة وزعماء من هذا الطراز الوحشي الأناني لما وصل العرب إلى هذه الحالة المزرية من الجهالة والعبودية والفقر والخور، يتكالب الأقوياء على الضعفاء، ونحن نعلم هذا ولكن في سباتنا العميق، وفي جهالتنا مغرقين نعتقد العظمة هي ما نحن فيه.

لقد قال الأستاذ الهمام السيد عبدالرحمن عزام في مقال له حول الإمبراطورية العربية زاهيةً عزيزةً ليذكروا ذلك فيؤمنوا ببعثها فما مات

العرب، وإنما غشيهم النعاس، وقد تضاعف عددهم، واتسعت أوطانهم: (الأمة العربية موجودة بصفات محدودة وهيئة مستقرة، فهي ليست في دور التكوين بل هي من مخلوق حي كامل الخلقة، وهي وحدة اجتماعية وثقافية وليدة تاريخ مشترك، لها خواصها الظاهرة والخفية التي يميزها عن غيرها من الشعوب والأمم، وهي بحالتها الراهنة التي هي نتيجة لفعل الأربعة عشر قرنًا الماضية جديرة بأن تحتل مكانها بين الأمم العظيمة الموحدة).

إذن لقد آن الأوان للبلاد العربية أن تستيقظ وأن تتبوأ مركزها تحت الشمس، وأن تأخذ بأسباب النهوض بالاتحاد والتقارب وتبادل المصالح مع بعضها ونبذ المطامع الذاتية والعمل يدًا بيد بالتعاون والنصيحة والتحالف العملي، ومن أهم أسباب العمل المجدي هو ما سندلي به آخر هذه العجالة، ولكنه عمل يتطلب السرعة الممكنة، فالوقت طال والعدو بالمرصاد والحق للقوة فمن استكان وجهل وسوّف ولعب وعبث بمصالح العباد وهدم مستقبلها إن ينبذ نبذ النواة ولا طاعة له ولا حرمة.

مادام مبدأ تنازع البقاء وبقاء الأقوى هو المبدأ الذي تسير أمم العالم اليوم عليه، مادامت سياسة التنافس والتسابق في الاستعمار هي السياسة الراهنة التي تنمّيها الحكومات حتى الآن، وما دامت هذه الأمم والحكومات قد أخذت تتكتل وتوحد على أسس القومية، وتعمل جهدها لإلهاب العواطف الوطنية وإيقاظ المشاعر القومية، فلا مناص لنا إذا أردنا المحافظة على كياننا والدفاع عن مقدراتنا ومقدساتنا أن نقابل القوة بالقوة، ونقارع السلاح بسلاح من نوعه، لا نستعمل هذه القوة وهذا السلاح للاعتداء على غيرنا، بل لنصدّ الغير عن الاعتداء علينا.

يجب على جميع العرب أن يتحدوا وأن يوجدوا جوًا من الصفاء والإخاء بينهم وبين جيرانهم، يجب أن يوحدوا سياستهم الخارجية، والثقافة العامة، ويوجدوا جيوشًا، وأن يقف كل أبناء قطر من سياسة القطر الآخر الداخلية موقف المحايد، بحيث ينفرد كل قطر بإدارة شؤونه الداخلية حسبما تقتضي به مصلحته ويرتئيها أبناؤه.

يجب أن تتناول نهضتنا القومية كافة طبقة الأمة على السواء يساهم فيها البدو والحضر وأبناء المدن والقرى والأرياف والسهول والجبال بنصيب واحد، ولما كان هؤلاء السواد الأعظم، ويؤلّفون الأكثرية الساحقة في البلاد، وهم مع ذلك العناصر الحيّة الفعّالة المنتجة في جسم الأمة، تلك العناصر التي تمد الدولة بموارد القوة والحياة، فمن الضروري أن تكون تلك العناصر هي المحور الذي تدور عليه نهضتنا القومية، وأن يكون مستوى حياة الفرد العامل المنتج من النواحي الاقتصادية والصحية والثقافية هو المقياس الصحيح للرقيّ والتقدم، وأن النظم الاقتصادية السائدة في البلاد العربية سيما ما يتعلق بالإنتاج الزراعي والصناعي هي كالنظم السياسية والاجتماعية الغابرة ورثناها عن العصور الغابرة والأجيال البائدة. تلك العصور التي كانت نظم الحكم فيها مبنية على الاشتغال والاستثمار وكان هذا الاشتغال يتدرج من طبقة إلى أخرى حتى ينتهي بالسلطان الأعظم، وكانت عامة الناس كالأنعام المكدودة لا تعرف في حياتها إلا التعب والنصب وتقديم نتاجها جهودها وثمرة تعبها لقمة سائغة لتلك المخلوقات المسيطرة، فكان من نتيجة هذه الأوضاع أن أصبح عامة أبناء الأمة محرومين حتى من أسباب العيش الضروري ومقومات الحياة الأولية، وبقوا

وهم في القرن العشرين كما كان أسلافهم في عصور ما قبل التاريخ، بينما نجد طبقة خاصة تكاد تستأثر بكل موارد العيش ومرافق الحياة وتختص بجمع وسائل الرفاه والسعادة والهناء بدون كدٍّ وعناء وتعيش عيشة البذخ والإسراف.

حب الوطن والدفاع عنه والوطنية الصادقة بمعناها الحقيقي لا يأتي غرسها في قطر لا يعرف أفراده إلا البؤس والشقاء.

الفوارق المذهبية:

ويجب أن يفهم العرب أن هذه الفوارق المذهبية التي ولدت بينهم الشحناء إنما استغلها فريق من الماضي؛ لتمزيق شمل هذه الأمة، فمزجوا الدين بالسياسة وجعلوه وسيلة لأغراضهم الدنيوية، فكان لها من التأثير السيئ ما نقاسي حتى اليوم مرارته، فالحلف المنشود والاتحاد المطلوب يقضي بأن توحد هذه المذاهب، وأن يفهم المسلمون خاصة (ما هو الدين الصحيح)؛ لأن حالتهم اليوم وتفرقهم الحاضر تنهى عنه الكتب السماوية، ويحذره كل نبي مرسل؛ فالدين الإلهي ينادي معشر العرب كافة بأن نتحد ونتآزر، وأن نجعل برنامجنا الجديد يقوم على أساس ديمقراطي تنعم في وسطه كل فئة من فئات الشعب بالطمأنينة والخير والعدل والإنصاف، بحيث لا يستطيع الإقطاعي صاحب الأملاك الواسعة أن يخون أمانة الأمة، فيبيع أرضه للغريب النازح فيؤسس قومية جديدة غريبة على أساس القومية العربية الموجودة كما وقع في فلسطين.

فعلى ملوك العرب وقادة الفكر فيها أن يشرعوا في إنشاء الإمبراطورية

العربية المنشودة، على أنماط الحكومات المتحدة الأمريكانية، مبتدئة بالحلف العربي وما يحتاجه من معاهدات يجب الوفاء بها والعمل بمقتضاها ومن أهمها ما يأتي:

١- تعزيز الداخل بتقوية الجيش وتعزيز الطيران ومشروع الجندية بين أفراد الشعب وإصلاح الشرطة؛ ليكون مجموع هذه القوى قادرًا على الدفاع عن البلاد وحمايتها من كل اعتداء خارجي.

٢- التقارب والتفاهم بين الأقطار العربية وتقوية الصلات بين هيئاتها، وتوحيد الثقافة، ونظم الإدارة، وتدريب الجيش.

٣- تقسيم الأراضي الزراعية على الفلاحين والمزارعين من أبناء الأمة، وإنشاء البنوك الزراعية من قبل الحكومات لمساعدة الفلاحين بدون فائدة على الإطلاق.

٤- إنشاء القرى العصرية وردم جميع المستنقعات.

٥- إلغاء القوانين والتعليمات الزراعية الجائرة.

٦- مكافحة الأمية وإنشاء معاهدة التثقيف والتنوير في كل مدينة وقرية على أحدث القواعد العالمية.

٧- محاربة المسكرات.

٨- احتكار الدولة لقطاعات النقل والمخابرات والمواصلات والماء والنور، وقيام الحكومات بالمشروعات الصناعية اللازمة للبلد وبكل ما يتعلق براحة الشعب.

٩- إنشاء بنك لكل بلد يسيطر على مالية البلاد.

١٠- حصر القروض المالية والعقارية وغيرها بالبنوك الحكومية لإنقاذ الناس من إرهاق المرابين.

١١- فرض الضريبة المتزايدة على الدخل والإرث؛ لكي تستطيع الدولة النهوض بالإصلاحات العامة (ومن أهم المسائل تنظيم الزكاة المفروضة في الإسلام).

١٢- إنشاء المستشفيات والمؤسسات الصحية، واستخدام العدد الكافي من الأطباء من أبناء العرب أنفسهم إلا للضرورة.

١٣- تأسيس مدارس الطب ومدارس الموظفين الصحيين والممرضات والصيادلة والقوابل وتوسيعها؛ لزيادة عدد المتخرجين من الأطباء والموظفين الصحيين بحيث يكون باستطاعة كل فرد من أفراد الأمة العربية أن ينعم بالعناية الصحية التي هو بحاجة إليها.

١٤- مؤسسات خاصة للوقاية الطبية ولمكافحة الأمراض التي تهدد حياة الشعب خصوصًا الأمراض الزهرية والملاريا والجدري وغيرهما.

١٥- تأسيس مراكز عامة للعناية بالأطفال، ووضعها تحت إدارة نساء مدربات تدريبًا يمكننا من تعليم الأمهات كيفية العناية بالأطفال وتدريبهم.

١٦- تنظيم السجون تنظيمًا عصريًا وتحسين أحوال المسجونين بوجه عام وتهذيبهم؛ ليكونوا أعضاء صالحين نافعين بعد خروجهم من سجونهم، وتنظيم المدارس الإصلاحية لتهذيب المسجونين

الإصلاحيات فلا خير في سجون تزيد المجرمين إقدامًا على الإجرام بدلاً من أن تعتني بإصلاحهم وتثقيفهم.

١٧- تحسين شؤون البلديات وتأسيسها طبقًا لأحدث النظم العصرية.

١٨- تحسين شؤون التجارة وموارد الرزق للأهالي بتأسيس معامل للغزل والنسيج والمصانع الأخرى، وإكثار المنتجات النباتية، وتحسين الحبوب، وتسهيل النقل، والعمل على إدخال الوسائل الميكانيكية كالساحبات والدائبات وغيرها في الزراعة.

١٩- إنشاء مدارس خاصة أو دور خاصة لتخريج المعلمين والمعلمات، كما يجب إنشاء المدارس خاصة للبنات يكن فيها تحت أنظاره معلمات.

وهذه المبادئ التي ترتكز عليها الحكومات والشعوب المتمدنة اليوم، ونقصد بالعمل بها تنمية الشعوب، وتعزيز قوى الحكومة، وغرس الوطنية الصادقة، وحفظ كرامة الأمة، وضمان مستقبل البلاد من الطوارئ والانهيار.

فإذا استعدت البلاد العربية وهي مستعدة إن شاء الله على الحلف والتعاقد على هذه المبادئ السامية التي بدونها لا نهوض لها ولا منعة ولا ريب، تؤلف جبهة قوية يحترمها غيرها ويحسب لها من تُسول له نفسه التعدي على كرامتها ألف حساب.

وإني أختم كلماتي بتقديم واجبات الاحترام للملوك العرب وأمراء وقادة الرأي فيهم، متوسلاً إليهم أن يهبّوا إلى إنقاذ أوطانهم وتوطيد ممالكهم وتوحيد صفوفهم، فإن ما أصاب العرب في الفترة الأخيرة من أنواع الذل

والاستكانة كاف لأن يبعثهم من جديد، ويعلمهم السهر على مصالح البلاد والعباد، إن أرادوا أن يحافظوا على هذه الأمانة بنزاهة وإيمان صادق وإخلاص لبلادهم وأمتهم، وسلامي عليهم وعلى كل عربي أبي.

❑ متى تنتظم حالة العرب[١] ❑

نعتقد أن النهضة في البلدان العربية قد أخذت تتجه في الاتجاه الذي قضت به الحاجة وأظهرته الضرورة. ونحن رغم بطئ تلك الحركة المباركة لا نرى بدًّا من إظهار سرورنا وارتياحنا من استمرار اطرادها في السير. وكل مفكّر من مفكري العرب، بل وكل شاب من شباب هذه الأمة يهمه كثيرًا أن ترقى الأوطان العربية، وتسير نحو الأهداف التي تُعلي من قدرها، وطالما أن الأفكار قد اتجهت إلى مثل هذه الغاية فإن الاستمرار فيها سيأخذ سيره، وقد يتحول مع الزمن ومقتضيات الأحوال من البطئة الحاضرة إلى السرعة المرجوة.

ونكاد نكون على وثوق تام بل وعلى اطمئنان من هذه الناحية إلا أنه بقي هناك شيء آخر وهو يكاد يوازي في أهميته بروز هذه النهضة العامة التي أخذت تتحقّق ولو تدريجيًا وهذا الشيء الآخر الذي نقصده إنما يتعلق مباشرة بالاستقلال العربي، وكرامة الأمة العربية، والعمل على جمع شتاتها، وتنظيم وضعها السياسي بصورة تتفق ومكانتها وما يجعلها كأمة موحدة حرة لا يتقيد استقلالها بتقيد سياسي ما، ولا يكون جزءًا من أجزاء بلادها المترامية الأطراف في الجزيرة العربية، وعليه ظل أو شبه ظل من السيادة الأجنبية، أو مسحة من التحكم الخارجي، فهذا الذي يجب أن يتجه إليه الفكر العربي العام للقضاء عليه والتحرر منه والتخلص من الوضع الحالي الذي لا يتناسب مع كفاءة الأمة العربية ولا مع كرامتها، وإذا لم

(١) عبدالغني الرافعي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ صفر ١٣٥٩هـ/ ٢٧ مارس ١٩٤٠م، ص١-٢.

يتوفر الوطنيون والعاملون من العرب من الآن على درس هذا الأمر الخطير، وإعطائه كل ما يلزم من الأهمية والعمل على تحقيقه بكل الوسائل الممكنة، فقد يكون من غير الميسور في ظروف أخرى، بل وقد تحتاج الأمة العربية إلى أن تتربص مع الدهر في مثل هذه الفرص، ومن يدري فقد لا يجود بمثلها الزمان، ولماذا إذن لا يتدارك هذا النقص من الآن، والزمن في الوقت الحاضر قد يكون أنسب من غيره للعمل وللحصول على الاستقلال الصحيح، فإن بقاء قسم أو أجزاء كبيرة من البلدان العربية في وضعها الحاضر واستمرار هذا الوضع على ما هو عليه يتضمن ولا شك ولا ريب أهم الأخطار وأفدح الضربات على ما نسميه الآن (استقلال) لبعض الأجزاء العربية أو الأقطار المستقلة.

فمثلاً هذه (مملكة اليمن) وهي من أكبر وأهم الأجزاء في الجسم العربي نراها محاطة في بعض حدودها وفي بعض الأراضي المجاورة لها بنفوذ أجنبي يسدّ عليها المنافذ، ويحاول أن يسيطر عليها ويهيمن على شؤونها، وقد طالت هذه السيطرة وتقاسم أمرها، وهي في وضعها الحاضر مدعاة لوقوع هذه المملكة العربية الكبيرة في أخطار كبيرة في المستقبل. ولما لا يكون ذلك؟.

بل من يستطيع أن يجادلنا في أن وجود مثل هذا النفوذ الأجنبي الكبير مخيمًا على تلك البلدان المجاورة لتلك المملكة ليس فيها أي خطر؟ ثم لماذا لا تكون اليمن برمّتها محررة تحريرًا خالصًا في سيادتها الدولية وعزتها القومية؟ وما هو السبب في أن يبقى هذا الظل، ظل الحماية، وكابوسها مخيمًا على قسم كبير منها، على حين ليس هناك من الأسباب السياسية في

المستقبل القريب أو البعيد، ما يبرر بقاء الحالة الحاضرة؟ ونحن في تساؤلنا هذا وفي حجتنا هذه لا يستطيع أحد أن يرد علينا، اللهم إلا إذا كان الغرض من الرد الإتيان بحجج واهية.

ثم هناك مملكة عربية أخرى وهي المملكة العربية السعودية فإنها تكاد تكون في موقفها ووضعيتها من ناحية نجد مهددة في المستقبل، مادامت تحيط بها بلدان عربية تأمر بأوامر نفوذ أجنبي وترضخ لسلطانه، فمن هذا كله يتضح جليًا أن تنظيم حالة القومية العربية يجب أن ينظر إليه في الدرجة الأولى من الأهمية، ويجب أن تقتنص الفرص لتطهير الاستقلال العربي العام من كافة الأدران الملحقة به، وجعله على الصورة الصحيحة بحيث لا تشوبه بعد الآن شائبة، وبحيث لا يقال في تاريخ النهضة العربية الجديدة أن الأمة العربية رغم ما حصلت عليه من استقلال في بعض أجزائها لن تعمل في الوقت المناسب على الوصول إلى تحرير جميع أجزائها من الوضع الحاضر، أنها لم تلم شعث وحدتها القومية على مثال الأمم التي عملت لوحدها في التاريخ الحديث، وهي أمم كثيرة قد لا تخفى على القارئ.

فمتى نسمع أو نرى أو نشعر أو نحس أن أمورًا مثل هذه قد أخذ المفكرون في الاهتمام بها، وأنهم قد وضعوا القواعد والخطط التي يجب السير عليها لإدراك مثل هذه الغاية القومية الكبرى، وها نحن نرى ما يدور في العالم وما يجري في هذه الدنيا وكل ما يجري فيها عبر تاريخه وعظات بالغات.

وجديرٌ بنا أن نتمثل بقول الشاعر العربي في الظروف الحاضرة:

وكيف تنام الطير في وكناتها وقد نصبتْ للفرقدين الحبائل

وفي هذا البيت ما يتضمن وينطبق على الحالة التي يجتازها العالم، وحريٌّ بالأمة العربية التي أخذت على ما نعتقد تنهض ببلادها نهضة علمية أو نهضة عامة أن تكمل تلك النهضة بنهضة سياسية تريح البال، وتؤول إلى إظهار الأمة العربية بمظهرها اللائق في أعين الكبير والصغير، وإلا فهذا التقاعس عن إدراك الأهداف السياسية التي لها علاقة مباشرة بالاستقلال الذي تتمتع فيه بعض الأجزاء من المملكة الكبرى (أو الإمبراطورية العربية الخالصة) لا يؤدي إلى الغرض القومي المطلوب من معنى الاستقلال الصحيح.

❑ د- اليمن وفلسطين ❑

من الإمام يحيى:[١]

أرسل الإمام يحيى الكتاب الآتي إلى فضيلة مفتي بيروت ردًا على كتاب وجهه إليه بشأن فلسطين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة الشهير مفتي الجمهورية اللبنانية فضيلة محمد توفيق خالد حفظه الله وبارك في مساعيه والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته.

لقد تناولنا كتابكم الكريم وشكرنا لكم ما تدفق به من حمية إسلامية ومروءة دينية، وإنه ليؤسف كثيرًا ما جرى في فلسطين، وقد بذلنا في سبيل تخفيف الرزء كل ممكن ومستطاع، ورفعنا صوت الاحتجاج في كل محل لازم، وقد بلغ إلينا أنه كان الاستعداد من الإنجليز إلى إيقاف الهجرة، وهي بادية خير فما بعدها تبع لها، أصلح الله أحوال المسلمين أينما كانوا ودفع عنهم الشرور وأسمعنا خيرًا والسلام.

أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين
يحيى حميد الدين

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٢، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ١٢ أغسطس ١٩٣٦م، ص٤١.

❑ من الإمام يحيى إلى عالم فلسطيني[١] ❑

أرسل سيادة الإمام يحيى الكتاب الآتي إلى سماحة الأستاذ الشيخ أسعد الشقيري ردًا على رسالته في القضية الفلسطينية، وقد نشرناها في المجلة من قبل قال:

من المتوكل على الله رب العالمين أمير المؤمنين محمد يحيى حميد الدين.

حضرة الأستاذ الفاضل العلامة أسعد الشقيري حرسه الله تعالى وأدام نعمه عليه ووالي وشريف السلام عليه ورحمة الله وبركاته.

تناولنا كتابكم الكريم مع الرسالة المطبوعة، ووقفنا على ما أودعتموه في كليهما من الكلم الجزل، والقول الفصل، والنزعة الدينية الخالصة، وتلك طريقة محمودة ينبغي المثابرة عليها من كل عارف، وبثّها بين أفراد المسلمين وجماعتهم حتى يكونوا على بيّنة من أمرهم، وإنّا نفيدكم بأنا لم نألُ جهدًا في سبيل قضية مسلمي فلسطين خصوصًا وعربها عمومًا، على ما في الظروف من دقة وما في الأحوال من صروف ورقة، ولإنزال مواليه في هذا السبيل للاهتمام من الإخوان، ونرجو الله أن تكمل المساعي بالنجاح وتبدو على صفحاته بشائر الفلاح، ودمتم محروسين، والسلام عليكم.

حرر في ١٥ شوال سنة ١٣٥٥هـ

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٣٥، السنة الأولى، المجلد الثاني، ١٤ ذي القعدة ١٣٥٥هـ / ٢٧ يونيو ١٩٣٧م، ص٤٥٥.

❑ رد الإمام يحيى على مفتي فلسطين[١] ❑

أرسل سيادة الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن إلى رئيس اللجنة العربية العليا بفلسطين الكتاب الآتي:

حضرة السيد العلامة الحسيب النسيب الحاج محمد أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا بفلسطين حرسه الله وشرفه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

على إثر ورود كتابكم الكريم والوقوف على ما أودعتموه فيه من جميل البيان المصبوغ في قالب الإجادة والإحسان، نقول إنا لم نزل مهتمين بشؤون فلسطين من حين وصل إلى أسماعنا نبأ الإضراب العام وما اتصل به من الحوادث الجِسام.

ولذلك كررنا الكتابة والمخابرة إلى جلالة ملك بريطانيا في هذا الشأن مطالبين له باسم العدل الإنساني ما يقتضيه الحال في العطف والالتفات إلى حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً، وفي أثناء ذلك تقدمنا بالمخابرة مع جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود وهو بدوره مع الشكر منا عجل الوصول إلى موافقة جلالة ملك العراق فنحن لم نقصر من قبل، ولن نقصر فيما يأتي من إجراء كل ما نعدّه نافعًا في شأن القضية، ومؤديًا لحلّها على الطريقة التي يرسمها العدل والرغبة في استقرار أحوال الإخوان، ونسأل الله تعالى

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٤٢، السنة الأولى، المجلد الثاني، ١١ محرم ١٣٥٦هـ/ ٢٤ مارس ١٩٣٧م، ص٨١٠.

ولجميع أهل الإيمان ما نرجوه من الغفران ودمتم محروسين، والسلام.

اليمن وفلسطين:[١]

الناس في عدن واليمن كافة قلقون على مصير فلسطين، وهم يتبعون باهتمام كبير ما يقع في أرضها، ويرجون أن يأتي الحل الجديد مُحققًا لآمال عربها.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٥، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٧ رمضان ١٣٥٧هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٣٨م، ص.

❑ كتاب جلالة الإمام يحيى إلى الحكومة البريطانية بشأن فلسطين[1] ❑

لقد اطلعنا نحن وحكومتنا على المذكرة المحتوية على اقتراح الدولة البريطانية الأخير بشأن فلسطين، المبلغ إلينا بكتاب الحكومة الإنجليزية المعظّمة بواسطة صاحب السعادة أمير عدن، فلم نجد في ذلك الاقتراح صورة من الصور التي كانت مؤملة ومتمناة من العرب خصوصًا ومن المسلمين عمومًا، بل من المعلوم والمعقول ومن الطبيعي أنه لا يمكن أن يكون الإقرار لليهود الملتجئين بعين الحقوق التي لأهل فلسطين الأصليين وهم العرب الثابتون عليها والحاصلون على دورها.

ولست أتصور أي قانون مدني يجيز إبطال حق المتصرف، أو تقسيم هذا الحق بين المتصرف وبين الملتجئ إلى بيته، ولا يمكن للعرب أن يرضوا بكل الملتجئين المذكورين، ولا أن يقرّوا لهم بحقوق الأقلية لمجرد الرغبة في دوام الصداقة القديمة والمستقرة بين المسلمين وإنجلترا من عصور مديدة، ولتمكين أو إعلاء شأن الروابط بينهما على أساس الاتحاد والأمانة الحقيقية -اكتفاء بما وقع من المهاجرة اليهودية- إلا بإقرار الطمأنينة.

ونحن وحكومتنا متفقون في الرأي على أن العرب والمسلمين أنفع لإنجلترا وأولى لها من غيرهم بالترجيح، فهم مجربون في صداقتهم ووفائهم دائمًا وأبدًا.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يرشدنا جميعًا إلى الخير.

حرر في ٦ ربيع الآخر سنة ١٣٥٨هـ

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٣، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ/ ١٤ يونيو ١٩٣٩م، ص٧.